السبت 6 آب 2022
العدد 4695 السنة السادسة عشرة
Samedi 6 AOÛT 2022 nº 4695 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

آن الأوان لإنصاف... يوسف حبشي الأشقر

أزمة القمح: رفع الدعم آتٍ... ولو بالدين [4]

العدو يختار البطء في حسم ملف الترسيم [2]

اطلب القاموس مع الأخبار

غدر غزة
إسرائيل تغامر

[10 ـ 12]

(أ ف ب)

تحقيقات

تسريبات إسرائيلية حول ترسيم الحدود: التفاؤل يتقلص

في لبنان، ثمة ثقة بأن الحقوق التي سيحصل عليها من اتفاق ترسيم الحدود البحرية جنوباً مع فلسطين المحتلة، لن تكون أقل من الخطّ 23 مع كامل حقل قانا والبلوك 8، في الأساس لم يعد المسؤولون في وارد تقديم أي تنازل، مع التخلي عن الخطّ 29، لكن يبقى الجواب الإسرائيلي على ما يريده لبنان غير واضح بعد، وهو ما تؤكده جهات رفيعة المستوى بأن «لا رسالة أميركية أو فرنسية وصلت إلى لبنان بعد مغادرة الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين ولقاءاته بمسؤولين إسرائيليين». كل ما يُتداول به ليس سوى تحليلات ومعلومات صحافية يجري ضخّها في إعلام العدو، من دون نفي أو تأكيد، وهو ما لا يمكن البناء عليه. الموقف الإسرائيلي يحيطه الغموض، لذا لم يعد سهلاً توقع سيناريو واحد، وبات احتمال التهدئة كما احتمال التصعيد متساويين، رغم ما قيل عن «وقف العمل في كاريش».

وفقاً لما يرد من «إسرائيل» من إشارات فإن جرعات التفاؤل تتجه إلى التقلص، في حين باتت مقدمات التسويف والمماطلة أكثر بروزاً، ما

(أفيخاي)

تقدير «تل أبيب» أن «الرضوخ لإرادة حزب الله سيتسبب بتداعيات سلبية تؤثر في كل المعادلات بين الجانبين

يثير أكثر من علامة استفهام، بخاصة أنه يحمل الشيء ونقيضه. فتقدير «تل أبيب» أن «الرضوخ لإرادة حزب الله في الخلاف البحري، وإن كان سيُجنّبها حرباً بخسائر كبيرة، سيتسبب بتداعيات سلبية لا تقتصر على الصراع على الماء، بل سيؤثر في كل المعادلات القائمة بين الجانبين». وتبحث «تل أبيب» في خياراتها المكمّنة، من بينها تأجيل استحقاق الرضوخ وتحسين صورة الانكسار فيه، وهو مسعى لا يمكن تحقيقه إلا بوساطة الحليف الأميركي الذي سيكلّفه الرضوخ لحزب الله أكثر بكثير مما سيكلف «إسرائيل». وذلك، لأن رضوخ الأميركي هو خسارة ترتبط بالاستراتيجية الأميركية التي تعمل عليها منذ سنوات في لبنان، لتحقيق ما عجزت عنه تل أبيب عسكرياً، وهي استراتيجية الحصار والضغط الاقتصادي.

وتأخير الاستحقاق بات مطلباً لدى الإسرائيلي والأميركي، لأن من شأنه تجنيبهما تلك الصورة المهينة مع تداعياتها الممتدة، عبر العمل على رواية مغايرة وإن نسبياً، بديلة لواقع الرضوخ.

ومسعى كهذا لا يتحقق، إن بقي جدول أعمال حقل كاريش على حاله، أي أن تبدأ سفينة الاستخراج عملها مع بداية أيلول المقبل، كما كان مقرراً، الأمر الذي يفسر الـ«العرقلة التقنية» التي جرى تداولها في المجلس العسكرية مع حزب الله، تستمر أياماً من القتال».

في الموازاة، سرب عدد من الوزراء أنه جرى إعلامهم في الجلسة، أن استخراج الغاز من حقل كاريش، يمكن تأخيره عن موعده في أيلول المقبل، لمناقشة وعرض تهديدات حزب الله للقطاع الغازي في إسرائيل، مع مناقشة التهديدات وسياقاتها والتقديرات إزاءها، وتحديداً ما يتعلق بإمكانات التصعيد الأمني في مواجهة حزب الله.

وشارك في الجلسة كل من رئيس الأركان أفيف كوخافي، ورئيس شعبة الاستخبارات اهارون حليفا، ورئيس قسم الأبحاث في الاستخبارات عميت ساعر، ورئيس الموساد ددي برنياع، ورئيس الشاباك رونين بار، ومستشار الأمن القومي إيال حالوتا. الذين اجمعوا على تقدير واحد: «في حال الفشل في التوصل إلى حل دبلوماسي على الحد البحري مع لبنان، البديل سيكون مواجهة عسكرية مع حزب الله، تستمر أياماً من القتال».

في الموازاة، سرب عدد من الوزراء أنه جرى إعلامهم في الجلسة، أن استخراج الغاز من حقل كاريش، يمكن تأخيره عن موعده في أيلول المقبل، أما سبب التأخير فهو «تقني»، مع تشديد الوزراء أن لا علاقة لتهديدات حزب الله به، مع الإشارة إلى أن شركة «إنرجيان» تعمل على إيجاد حلول للعطل التقني، لكنها غير قادرة على تقدير موعد محدد لبدء استخراج الغاز، الذي سيؤجل حكماً.

وبينما شدد رئيس الحكومة الإسرائيلية يائير لابيد على ضرورة إيجاد حل دبلوماسي للنزاع مع لبنان، وأعرب عن تفاؤله، لكنه أكد في المقابل أن «الحل لن يكون غداً»، في إشارة منه إلى أن الاتفاق قد يتأخر، بخلاف ما كان يقدر قبل جلسة الوزاري المصغر.

في المقابل، أنهى الوسيط الأميركي لقاءاته سريعاً في إسرائيل بعد قدومه من لبنان وإسماع الجانب الإسرائيلي ما سمعه من المسؤولين اللبنانيين، إلا أنه عاد إلى الولايات المتحدة، من دون أن يحدد موعداً لاستئناف وساطته، وإن كانت التقديرات تشير إلى أسبوعين كاملين، ما يثير الاستغراب، بعد استعجال وعجلة لافتين، أبداهما في لبنان وإسرائيل. فهل جدول أعمال أميركا يتباين في هذه المسألة، عن جدول أعمال إسرائيل؟

في هذا الإطار، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مصادر إسرائيلية مواكبة أن «هوكشتين يريد التوصل إلى اتفاق بحلول أيلول المقبل، لكن المسؤولين الإسرائيليين يقولون إن الفرصة لتحقيق ذلك، ليست كبيرة».

وقال مسؤول إسرائيلي رفيع للصحيفة إنه «ما زال من غير الواضح ما إذا كان يمكن التوصل إلى اتفاق مع لبنان، وإن كان هناك متسع من الوقت، وهي إشارة تلخص نيات إسرائيل وتوجهاتها، للمرحلة المقبلة، أقله إلى بداية أيلول المقبل، حيث ينتظر الجميع استحقاقات وقرارات ومجازفات، لا تخلو من خطورة».

(الأخبار)

تقرير

المصارف تهدد والقضاء يرضخ: الحرية لطارق خليفة

لو كان طارق خليفة مواطناً عادياً، لكان عليه أن ينتظر حتى تعقد الهيئة الاتهامية جلساتها حتى تبت في قرار قاضي التحقيق في جبل لبنان بسّام الحاج بتركه شرط إيداع كفالة تبلغ قيمتها مليار و800 مليون ليرة بعد أن استأنفت المحامية العامة الاستئنافية القاضية نازك الخطيب قرار الترك. كما كان عليه الانتظار أسبوعاً لأن الهيئة الاتهامية التي تعقد جلساتها الخميس لم تنعقد بسبب العطلة الرسمية.

لو كان طارق خليفة مواطناً عادياً، لكان بقي «على أعصابه» لأن بعض إدارة مصرف «الاعتماد المصرفي»، مدير عام وصاحب أسهم في مصرف. وهذا يعني أنه ليس مواطناً عادياً، بل هو من «المحظيين» في دولة المحسوبيات. ودفاعاً عنه، استنفرت جمعية المصارف التي لم تتحمّل بأن تتجرأ قاضية على رفض إخلاء سبيل رئيس مجلس إدارة بنك الاعتماد المصرفي. ولذلك، قامت الجمعية بتهديد الدولة والمواطنين معها بالإعلان عن «الإضراب ابتداءً من الاثنين المقبل على أن تقرّر الجمعية العمومية للمصارف التي ستنعقد الأربعاء المقبل، الموقف الذي تراه مناسباً في هذا الشأن».

وأشارت الجمعية في بيانها إلى أن «هذه الأوضاع الشاذّة التي حاولت المصارف قدر الإمكان التأمل معها بمرونة ولو على حسابها، بلغت حداً لم يعد مقبولاً، وهي لم تعد تستطيع أن تتحمّل المواقف المضرّة والشعبويّة على حسابها وحساب الاقتصاد، وهي تجد نفسها مضطرّة إلى إصدار إنذار عام يكون دعوةً للجميع للتعامل بجديّة ومسؤوليّة مع الأوضاع الرّاهنة، بهدف السّير نحو التّعافي الحقيقي».

هكذا، رضخت الدولة للمصارف، ورضخ القضاء الذي يدعي كباره الاستقلالية، ولم ينتظر أن تنفّذ جمعية المصارف تهديداتها بالإضراب. بل استبق البيان بأن سارع الرئيس الأول لمحكمة استئناف بعبدا القاضي إيلي الحلو إلى انتداب هيئة اتهامية «غب الطلب» مؤلفة من القاضي عبد الرحيم حمود رئيساً والقاضي نضال الشاعر عضواً، كما انتدب الحلو نفسه عضواً ثانياً وأقروا بالإجماع المصادقة على قرار القاضي الحاج بترك خليفة.

وكان من المفترض أن يعرض الملف على الهيئة الاتهامية التي كانت ستنعقد الخميس برئاسة القاضي بيار فرنسيس لولا العطلة الرسمية، إلا أن الحلو أجرى اتصالاته لمعرفة أسماء القضاة المناوبين أمس لتشكيل هيئة اتهامية تُصادق بالإجماع على ما تُريده المصارف. علماً أن الأسبوع المقبل هو موعد مناوبة حمود لرئاسة الهيئة الاتهامية.

(الأخبار)

هيئة اتهامية «غب الطلب» أقرت بالإجماع المصادقة على ترك خليفة

تحقيقات

تيار المستقبل و«العمّة» تحاول إصلاح ما أفسده أحمد

عبد الله قمح

المؤتمر العام لتيار المستقبل، والذي وعد رئيسه سعد الحريري بالدعوة إليه هذا الصيف لإجراء «محاسبة شاملة» في أعقاب الاستحقاق الانتخابي الماضي وانتخاب قيادة جديدة تتولى إدارة التيّار خلال فترة «تعليق العمل السياسي»، بات في حكم المؤجل ربطاً بابتعاد رئيس التيار وتفرّغه لأمور أخرى.

ورجّحت مصادر قيادية عقد المؤتمر بالتزامن مع إحياء ذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري. فيما لا يبدو الموعد نهائياً بسبب الضياع الذي يسيطر على التيار منذ إعلان الحريري تعليق العمل السياسي، يشهد بيت المستقبل الداخلي اشتباكاً يُفرض إيقاعه على الجميع. آخر نماذج الاشتباك الداخلي، ذلك المرتبط بحالة التجاهل عمداً للتوجيهات الحزبية. يسري ذلك على أعضاء هيئة «المكتب التنفيذي» الذي يُفترض أنه هيئة عليا. رفض معظم الأعضاء الدعوة التي أتتهم عبر «واتساب» من قبل أمين عام تيّار المستقبل، أحمد الحريري، للاجتماع عصر الخميس الماضي. الاجتماع الذي لم يُخصص له جدول أعمال واضح، اعتبر من قبل هؤلاء «لزوم ما لا يلزم»، بخاصة أن رئيس التيّار، سعد الحريري، منقطع عن العمل السياسي بشكل كلي. غير أن ما تسلل إلى البعض منهم من أسباب محتملة للدعوة، دفعهم إلى عدم المشاركة. فالاجتماع كان مخصصاً، وفق التسريبات، لتفسير وتصويب بعض القضايا ذات الصلة بالأمين العام، وما يحكى حول علاقته بالتيار، إلى جانب محاولة «بث الروح في الطقم القيادي»، غير المعلوم سبب الحاجة إليه في ظل تعليق العمل السياسي والتعميم على الكوادر تجميد أي نشاط يقومون به تحت طائلة «رفع مسؤولية التيار عنه».

عملياً، عدم الحاجة إلى أحمد الحريري ونمو شعور لديه بأنه «غير مرغوب فيه»، إلى جانب «الجهل» بدور تيّار المستقبل «المستقبلي»، كلها أسبابٌ تدفع إلى تعليق الدعوة لانعقاد المؤتمر العام، ولعل أهمها عدم تحديد الأولويات التي يجب إدراجها في جدول الأعمال. إلا أن هذا يُعدّ سبباً هامشياً مقارنة بأسباب أخرى تتعلق باضطراب العلاقة بين رئيس التيار وأمينه العام أحمد الحريري، «ومن الصعب عقد مؤتمر في ظل اشتباك تنظيمي وعلاقة غير سويّة بين الرئاسة والأمانة العامة»، بالتالي بين جناحين في التيار، أحدهما يريد تجميداً تاماً للعمل السياسي وفقاً لتعاميم الحريري، والآخر «وازن» بات يرى في «خرق التعاميم» حاجة ملحة.

أدى ذلك إلى تباينات ظاهرة وغير ظاهرة، وحالة من انعدام التوازن السياسي بين الرئاسة والأمانة. وربطاً بالتعديلات الأخيرة على النظام الداخلي التي جعلت الأمانة العامة ركناً فاعلاً في «هيئة الرئاسة»، يؤدي أي خلل يدخل في العلاقة إلى تأثير مباشر ينعكس على التيار برمته.

التباينات المستقبلية انعكست على الزيارات التي يجريها عادة أحمد الحريري إلى الإمارات ويلتقي خلالها الرئيس الحريري. وبحسب المعلومات، «باتت اللقاءات محصورة بالشق العائلي المحض ولا صلة لها بالسياسة أبداً، بطلب من الرئيس الحريري الذي يُفرض على من يريد اللقاء به عدم التطرق إلى الشؤون السياسية».

هذا الارباك أدى إلى شعور بالبتم السياسي داخل التيار، يُضاف إليه خلل فاضح في آلية التوجيه بسبب غياب تقدير الموقف الذي ينبغي أن يتولاه المكتب السياسي، بعدما بات الأخير عملياً في «كوما». وهذا، بحسب ما علمت «الأخبار»، دفع النائبة السابقة بهية الحريري، أخيراً، بصفتها القائمة بأعمال الرئيس الحريري في بيروت وراعية مصالح العائلة، إلى التدخل والتمهيد لفتح النقاش حول المستقبل!

في المقابل، تنفي مصادر قيادية في «التيار» وجود «مناوشات داخلية» وتُشدد على «انتظام العلاقة» بين سعد وأحمد «تحت رعاية بهية الحريري». وتجزم بأن الخروج من حالة الركود السياسي» أمر غير مطروح على النقاش حالياً، لكنها تربط العودة إلى الساحة بـ«انتعاش المسار السياسي العام»، في تلميح إلى نهاية العهد.

مقالة

مسألة تايوان... من يلعب بالنار سيحرق نفسه حتماً

تشيان مينجيان *

في يوم 2 آب الجاري، زارت رئيسة مجلس النواب الأميركي نانسي بيلوسي منطقة تايوان الصينية، رغم المعارضة الشديدة والاحتجاج الجدّي من الجانب الصيني، الأمر الذي يخالف بشكل خطير مبدأ الصين الواحدة، ويعتدي بشكل سافر على سيادة الصين ووحدة أراضيها، ويخرّب بشكل خطير السلام والاستقرار في مضيق تايوان، ويبعث برسالة خاطئة خطيرة إلى القوى الانفصالية لـ«استقلال تايوان». ويرفض الجانب الصيني ذلك رفضاً قاطعاً. وأثبتت هذه الخطوة مرة أخرى أن الولايات المتحدة هي أكبر مدمّر للسلام اليوم.

ليس هناك في العالم سوى صين واحدة، وتايوان جزء لا يتجزأ من الأراضي الإقليمية الصينية، وإن حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة التي تمثّل الصين بأكملها، وقد تأكّد ذلك في القرار الرقم 2758 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1971. ومنذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام 1949، أقامت 181 دولة، من ضمنها لبنان، علاقات دبلوماسية مع الصين على أساس مبدأ الصين الواحدة. ويعدّ مبدأ الصين الواحدة توافقاً عاماً لدى المجتمع الدولي ومن المبادئ الأساسية للعلاقات الدولية.

إن مسألة تايوان أهم مسألة وأكثرها جوهرية وحساسية في العلاقات الصينية الأميركية. وقد تعهّد الجانب الأميركي بوضوح في بيان إقامة العلاقات الدبلوماسية بين الصين والولايات المتحدة عام 1979 بأن «الولايات المتحدة الأميركية تعترف بأن حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين. وفي هذا السياق، سيُبقي الشعب الأميركي على العلاقات الثقافية والتجارية والعلاقات الأخرى غير الرسمية مع أهل تايوان». إن الكونغرس الأميركي، باعتباره جزءاً من الإدارة الأميركية، من المفروض أن يلتزم التزاماً صارماً بسياسة الصين الواحدة التي تتبعها الإدارة الأميركية. وإن رئيسة مجلس النواب الأميركي نانسي بيلوسي هي من القيادة الحالية للكونغرس الأميركي، فتوجّهها إلى تايوان، مهما كان شكله ومبرره، يعدّ استفزازاً سياسياً خطيراً من خلال الارتقاء بمستوى التبادل الرسمي بين الولايات المتحدة وتايوان، ولن يقبل الجانب الصيني ذلك، ولن يوافق الشعب الصيني على ذلك.

إن مسألة تايوان من الشؤون الداخلية الصينية البحتة. ومن المشروع والمبرّر أن تتمسّك الصين بوحدة أراضيها وترفض الانفصال. وفي الوقت الراهن، يواجه الوضع في مضيق تايوان جولة جديدة من التوتر والتحدّيات الخطيرة، ويرجع السبب الأساسي لذلك إلى استمرار سلطات تايوان والجانب الأميركي في تغيير الوضع القائم. يحاول الجانب الأميركي «احتواء» الصين باستغلال تايوان» والتدخّل في الشؤون الداخلية الصينية من خلال التدخل في شؤون تايوان، ويؤازر ويدعم الأنشطة الانفصالية لـ«استقلال تايوان»، إن هذه التصرفات خطيرة للغاية، شأنها شأن اللعب بالنار، ومن يلعب بالنار سيحرق نفسه حتماً. وسيتخذ الجانب الصيني بالتأكيد كل ما يلزم من الخطوات للرد على زيارة رئيسة مجلس النواب الأميركي لمنطقة تايوان الصينية، بغية الدفاع بحزم عن سيادة البلاد وسلامة أراضيها، ويجب على الجانب الأميركي والقوى الانفصالية لـ«استقلال تايوان» أن تتحمّل العواقب كافة المترتبة على ذلك.

إن الصين ولبنان صديقان حميمان يساندان ويؤازران بعضهما بعضاً. ظل الجانب الصيني يدعم بقوة جهود الجانب اللبناني في الحفاظ على سيادته واستقلاله وسلامة أراضيه. ويلتزم الجانب اللبناني بمبدأ الصين الواحدة على المدى الطويل ويرفض «استقلال تايوان». يقدّر الجانب الصيني ذلك تقديراً عالياً. وفي الفترة الأخيرة، أعرب العديد من الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية والأصدقاء من الأوساط المختلفة عن تضامنهم مع موقف الجانب الصيني في مسألة تايوان عبر إطلاق الصوت وغيره من الأشكال، في هذا الصدد، نعبّر عن شكرنا الخالص على ذلك. يأمل الجانب الصيني من الجانب اللبناني أن يواصل دعم الجانب الصيني بثبات في ما يتعلّق بالمصالح الجوهرية الصينية، وهو يثق بذلك، وصيانة العدل والإنصاف الدوليين معاً عبر تعزيز التضامن والتعاون، ما يدفع بتطوّر النظام الدولي والمنظومة الدولية نحو اتجاه أكثر إنصافاً وعدالة.

* السفير الصيني لدى لبنان

علم وخبر

«سيتي بلو» تترك مطمر الناعمة

بعد أيّام قليلة على موافقة شركة كهرباء لبنان على تلزيم مولدات مطمر الناعمة إلى شركة «clean energy solution» باتفاق رضائي بين الطرفين بهدف تغذية القرى المتضررة من المطمر بالكهرباء مجاناً، أبلغت شركة «سيتي بلو» موظفيها بضرورة إخلاء المطمر بسبب عدم تلقي الشركة اتفاقاً رسمياً بالتلزيم من قبل مجلس الإنماء والإعمار وذلك مقابل مهمّة تنفيس المطمر وحرق الغازات المنبعثة منه، والتخلّص من عصارة النفايات والاهتمام بالعشب المزروع في حال نشوب حريق، وهو ما يهدّد السلامة العامّة. يؤكد رئيس مجلس إدارة «سيتي بلو» ميلاد معوّض لـ«الأخبار» هذا الأمر، وأنه وُعِد بتلزيمه المشروع منذ نهاية السنة الماضية، إلا أن ذلك لم يحصل بسبب التأخر الحاصل بالمعاملات «ولم يصلني حتى اللحظة أي اتفاق من مجلس الإنماء والإعمار، علماً بأنه كان من المفترض أن يصلني الأسبوع الماضي، في حين أنني لم أعد قادراً على دفع المستحقات بما فيها ألف ليتر من المازوت يومياً، والدولة غير مهتمة».

هبة قمح روسيّة للبنان

حصل السفير الروسي في بيروت، ألكسندر روداكوف، على «موافقة مبدئية» من حكومة بلاده لتقديم هبة للبنان تبلغ نحو 40 ألف طن من القمح شهرياً حتى آخر السنة، وقابلة للتمديد، لمساعدته على تجاوز أزمة الطحين.

ماذا سلّم ميقاتي السفير الإيراني؟

خلال اللقاء الذي جمع رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي بالسفير الإيراني الجديد مجتبى أماني، كاوَل زيارة دبلوماسية بعد تقديم الأخير أوراق اعتماده، علمت «الأخبار» أن الاجتماع تناول موضوع تأمين الفيول الإيراني لمعامل الكهرباء، وأن ميقاتي سلّم أماني مواصفات وشروط الفيول الذي يحتاج إليه لبنان، بينما تناول السفير فكرة أن تكون هناك زيارة لمسؤولين حكوميين إلى إيران لمناقشة هذا الأمر بشكل رسمي.

عسكريتو صيارفة

تبيّن للمديرية العامة لأمن الدولة، بعد حملة في الضاحية الجنوبية للمراقبة الصيارفة المتجوّلين غير الشرعيين قبل أيام، أن هؤلاء ينقسمون إلى 3 فئات: مواطنون عاديون يجرون عمليات صيرفة على نطاق محدود، وعاملون لمصلحة صيارفة آخرين، وعسكريون من مختلف الأجهزة الأمنية يسعون إلى تحسين أوضاعهم المعيشية.

تقنين أمني

كثرت في الآونة الأخيرة طلبات الاستيداع المقدّمة من قبل ضباط ورتباء وعناصر القوى الأمنية على اختلافها، وبخاصة الأجهزة «ذات الحجم المحدود» كالمديرية العامة لأمن الدولة. وفي حين «يُماطل» مديرو الأجهزة في توقيع الطلبات، وخاصة المقدّمة من قبل ضباط خشية منهم على انتظام الهيكلية، يذهب البعض ممّن يوصفون بـ«المتمردين» إلى المماطلة بتقنين الالتحاق بمراكز الخدمة!

عناصر بلدية مسلحة

لوحظ أن بلديات مثل، الشويفات دير قوبل وبشامون، باتت تعمد منذ فترة إلى مناوبات «حراسة ليلية» يتولاها عناصر من شرطة البلدية، ينتشرون غالباً عند المداخل الأساسية من جهة الطريق الساحلي، بشكل ظاهر، معزّزين بعناصر «مواكبة مسلحة» تلتزم عادة التخفّي داخل سيارات.

تحقيق

قرض الـ150 مليون دولار لدعم الخبز
مجلس النواب يخضع للبنك الدولي

رلى إبراهيم

عادة ما تتعلم الدول من تجاربها السيئة وأخطائها وتحرص على عدم تكرارها. الا أن الدولة اللبنانية، وبعد مرور نحو ثلاث سنوات على الانهيار المالي والاقتصادي، ما زالت تتعاطى مع الواقع المستجد وكأنه لم يكن أصلاً. فهي تقترض من البنك الدولي وتسجل الدين بالدولار وفق سعر صرف وهمي يبلغ 1500 ليرة، ثم ترضخ لشروط البنك الدولي الذي يوافق على تسجيل الدين بسعر وهمي لكنه يصر على توظيف مقربين من الوزير في المشروع.
خلال الجلسة التشريعية العامة يوم الثلاثاء الماضي، وافق المجلس النيابي على اتفاقية قرض مع البنك الدولي بقيمة 150 مليون دولار لتنفيذ مشروع الاستجابة الطارئة لتأمين إمدادات القمح. وبحسب المادة الثانية من نصّ الاتفاقية، «تُفتح الاعتمادات الواردة من هذا القرض على سعر الصرف الرسمي البالغ 1507,5 ليرة لبنانية ليُصار إلى قيدها في السجلات المالية، أي ما يعادل 226 ملياراً و125 مليون ليرة».
إذاً الكذبة مستمرة برعاية الحكومة ومجلس النواب، عبر تسجيل قيود وهمية كقاعدة لاحتساب الدين المستحق على الدولة بالدولار، والذي سيسدّد في النهاية من احتياطات مصرف لبنان بالدولار. فقد كان يفترض أن يتم تقييد هذا المبلغ في خزينة بالدولة على سعر صرف صيرفة بالحد الأدنى، أي ما يعادل 3,8 مليار ليرة، أو على سعر السوق الحرة بقيمة 4,5 مليار ليرة.

> إقرار القرض من دون إقرار ملحق الاتفاقية

بالأسوأ من هذا، أن الاحتيال ثُبّت بواسطة مشروع قانون مُحال من حكومة نجيب ميقاتي وباقتراح من وزير الاقتصاد «التكنوقراط» أمين سلام. ومرّ في لجنة المال، ثم في لجنة الشؤون الخارجية ليصل أخيراً إلى الهيئة العامة حيث صُدّق عليه.
وبدور رهان جديد مشابه لرهانات القوى السياسية الحاكمة منذ التسعينيات، على إمكانية طمس الخسائر بمزيد من الاستدانة ومن دون أي رؤية لطريقة استخدام هذا القرض. فالتقرير الصادر عن لجنة المال والمرفق بمشروع القانون يشير إلى أن النواب توافقوا على أن أموال القرض مخصصة لمادة حيوية تمس كل فرد في حياته اليومية وهي الخبز، ولن يبدأ التسديد قبل خمس سنوات أي في عام 2027 بموجب دفعتين في العام، على مدى 17 عاماً.

(عروان بو حيدر)

وقد حدّد وزير الاقتصاد موجبات هذه العملية بالإشارة إلى أن القرض يؤمن مخرجاً عادلاً «لترشيد الدعم على مراحل من أجل رفعه بنهاية هذا البرنامج وإضافة المبلغ المرصود على البطاقة التمويلية (غير الموجودة)».
ونفى سلام خلال الجلسة العامة أن تكون لديه أي آلية عملية لضمان عدم هدر هذه الأموال مجدداً على جشع المطاحن والأفران إنما خيّر النواب بين الموافقة على الاتفاقية لتأمين القمح أو حرمان اللبنانيين من الخبز. وبمنطق الابتزاز نفسه، شرح سلام أن الـ150 مليون دولار لن تفيد في إبقاء سعر الخبز على ما هو عليه، بل سيرتفع إلى 27 ألف ليرة في حال احتساب الدولار على 8 آلاف ليرة. وهو ما سيتم تحديده بالتنسيق مع البنك الدولي. علماً أنه وفقاً لحسابات وزير الاقتصاد نفسه، سيصل سعر ربطة الخبز إلى 35 ألف ليرة في حال رفع الدعم. وهي حسابات غير دقيقة نظراً إلى أن المواطن يدفع اليوم 15 ألف ليرة مقابل ربطة الخبز على أساس سعر صرف يوازي 1500 ليرة لبنانية.
على أي حال، لن يكون الفرق كبيراً بين قيمة الدعم عند بدء تنفيذ الاتفاقية، وسعر ربطة الخبز عند رفع الدعم بعد 6 أو 9 أشهر. إلا أن هذا الانتقال من السعر المدعوم إلى السعر غير المدعوم يحصل بلا استراتيجية للخروج من الأزمة. بل إن كلام النائب الياس جرادي عن ضرورة استخدام هذا القرض لدعم المزارع بدل تجار الرغيف لم يلق أي صدى. ولا حتى إشارة وزير الزراعة عباس الحاج حسن إلى ضرورة شراء محصول قمح بعض المزارعين اللبنانيين الذين بادروا إلى زراعة أراضيهم بالقمح الخشن والطري، وبأن عدم الشراء منهم يعني أنهم لن يزرعوا القمح مرة أخرى رغم أن باستطاعتهم تأمين 15% من حاجة لبنان.
لكن ليست هذه وحدها قصّة الاحتيال الذي يمكن تبيّنه من القرض، إذ إنه في اجتماع لجنة الشؤون الخارجية لمناقشة قرض البنك الدولي، أجمع النواب الحاضرين على «الأثر المدمر لسياسة الاقتراض وضرورة دعم الحكومة لوضع خطة إنقاذ للتخلص منها». لكن ذلك لم يحل من دون إقرار اللجنة بالإجماع للمشروع، شأنها شأن لجنة المال التي أقرته بأكثرية الأعضاء الحاضرين. علماً بأن بعض النواب طلب توضيحاً حول العبارة الواردة في المشروع: «تغيير عملة هذا المبلغ من حين إلى آخر من خلال عملية تحويل العملة» أي تغيير عملة القرض وفقاً لسعر الصرف، فأوضح مدير عام وزارة المالية بالوكالة جورج معراوي أن «العبارة وضعت تحسباً لحصول تعديل في سعر الصرف حينها يحصل تعديل في الاعتمادات». هذا السؤال لم يتكرر في الجلسة العامة سوى من قبل النائب رازي الحاج الذي طالب بإلغاء المادة الثانية التي تشير إلى احتساب قيمة القرض على سعر الصرف الرسمي، فقابله رئيس مجلس النواب بالقول أنه تم التصديق على المشروع، ما دفع الحاج إلى الانسحاب من الجلسة قبل العودة مجدداً بعد إحالة القانون الملحق بالاتفاقية إلى لجنة المال. المثير للسخرية أن المجلس النيابي بغالبيته لا يعرف ما المواد التي صدّق عليها، وعلمت «الأخبار» أنه جرى التواصل مع الأمانة العامة لرئاسة الحكومة للطلب إليها تقديم القانون الملحق كمشروع قانون، مرة جديدة، إلى البرلمان!

هدر 2,5 مليون دولار

ضمن اتفاقية القرض فرض البنك الدولي شرطاً يقضي بتخصيص 2,5 مليون دولار كرواتب متصلة بالإشراف على إنفاق القرض من غير العاملين في القطاع العام. فالاتفاقية مقسمة إلى جزأين: جزء غير ميسّر بقيمة 135 مليون دولار، وجزء ميسّر بقيمة 15 مليون دولار لا تضاف إليه أي فوائد. الجزء الميسّر بحسب مصادر وزارة الاقتصاد يأتي على خلفية شرط البنك الدولي بتأمين الخبز بكلفة ميسورة إلى اللاجئين وهو ما ذُكر في الاتفاقية. كذلك اشترط البنك الدولي اقتطاع 2,5 مليون دولار من قيمة القرض لتخصيصها كاعتمادات في موازنة المديرية العامة للحبوب والشمندر السكري مقابل نفقات تشغيلية مقسمة على الشكل التالي: مليونا دولار و42 ألف مليون كبدلات أتعاب، 400 ألف دولار تجهيزات للمعلوماتية، 10و 4 آلاف دولار صيانة لتلك التجهيزات، 10 آلاف دولار قرطاسية للمكاتب، 8 آلاف دولار صيانة عادية وتصليح طفيف للوازم المكتبية، 10 آلاف دولار نفقات شتى متنوعة، 6 آلاف دولار مطبوعات، 5 آلاف دولار استئجار سيارات، 4 آلاف دولار تجهيزات فنية مختلفة، 6 آلاف دولار صيانة للتجهيزات الفنية، ألفي دولار محروقات سائلة، ألف دولار للبريد، 700 دولار إعلانات، و500 دولار لوازم مكتبية أخرى. وفي الملحق الخاص بتنفيذ المشروع، اشترط البنك الدولي تعيين موظفين أو خبراء في وزارة الاقتصاد على أن يحظوا بموافقة البنك المسبقة على الاختصاصات والمؤهلات والمخصصات. وبحسب مصادر في وزارة الاقتصاد، احتدم النقاش بين ممثلي البنك الدولي ومدير عام مديرية الحبوب جريس برباري خلال أحد الاجتماعات ولا سيما مع تحديد البنك مبلغ ألفي دولار لكل موظف مساعد سيجري تعيينه. إذ ذكر برباري أن راتبه يعادل 240 دولاراً فكيف يعين موظفاً لمساعدته مقابل ألفي دولار.
يبدو أن ممثلي البنك يرغبون في خلق إدارة رديفة في الوزارة شبيهة بالإدارة التي خلقها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، على حساب الدولة اللبنانية وبدين مسجّل بالدولار. وكأن النائب وائل أبو فاعور ألمح إلى رائحة عمولة في هذه الاتفاقية سائلاً سلام عمن يكون إبراهيم مردنباي، وعما إذا تقاضى عمولات. فهذا الرجل هو صديق شخصي لوزير الاقتصاد عينه مستشاراً له ولعب دوراً بين الوزارة والبنك الدولي.

أزمة الطحين: بدأت مفتعلة وستتجدد... مفتعلة

ندى أيوب

فجأة توافر الخبز. تقلّصت الطوابير وانتهت الأزمة. انتهت قبل أن يتحرّك القضاء للتحقيق في التقرير الذي سلّمه إياه فرع المعلومات. يتضمن التقرير تفاصيل عن مافيا الطحين بالأسماء والكميات. الخبز صار متوافراً في الأفران والدكاكين والسوبرماركت بعدما وصل 48 ألف طن قمح إلى لبنان جرى توزيعها على كل المطاحن رغم أن هذا الكارتيل كان يرفض إعادة توزيع القمح المستورد على كل المطاحن لإشباع السوق. لكن كيف وصل القمح إلى لبنان، ولماذا وافق كارتيل المطاحن على إعادة توزيع الكميات وفق الحاجات الفعلية للسوق؟
فعلياً لم ينقطع القمح إلا عندما أوقف مصرف لبنان تمويل الشحنات بسيولته الدولارية. فالكميات ظلّت متوافرة في السوق، إنما كانت محتكرة على يد كارتيلّي المطاحن والأفران. كان كارتيل المطاحن يرفض توزيع الكميات إلى مطاحن أخرى منافسة، فيما كانت هناك أفضليات في توزيع الطحين على الأفران وفق معايير منها تجاري ومنها سياسي ومنها اجتماعي... هكذا أتيح لمصرف لبنان التلاعب بالسعر المحلي لربطة الخبز من دون أن يتم تحميله المسؤولية المباشرة عن ذلك. فهو يدرك تماماً أن الاحتكارات ستقوم بدورها كما يجب وسط الفوضى القائمة، أي تقاذف الاتهامات والمسؤوليات. فالتقرير الصادر عن فرع المعلومات بشأن الاستيلاء على الطحين، يعبّر عن وجود هذه المافيا بطريقة تقنية، إذ يشير إلى أن الأفران كانت تحصل على بونات الطحين بسعر مدعوم يعادل 1500 ليرة لكل دولار، لكنها كانت تبيعها في السوق بسعر السوق أي (30 ألف ليرة اليوم). دور الممول، هو بالفعل من يقود هذه العمليات لأنه مصرّ على وجود سعرين للدولار. والمافيا التي تتألف من أصحاب الاحتكارات في المطاحن والأفران

> أحد أسباب الأزمة آلية عمل وزارة الاقتصاد في توزيع الكميات

مع عاملين في وزارة الاقتصاد (من رأس الهرم نزولاً) لن تقف عند حدود التنظيم المقرّر لها من وزارة الاقتصاد، بل ستتجاوز ذلك من أجل الحصول على حصة سوقية أوسع من العمليات المدعومة التي تدرّ أرباحاً هائلة.
بنهاية العام الماضي بدأ الحديث عن أزمة قمح ستضرب لبنان، استناداً إلى عوامل أبرزها كلفة الاستيراد بالدولار وسط استنزاف الاحتياطات التي نموّل بها الكمية المستوردة. كما أن مخزون لبنان من كميات القمح بات ينكمش سريعاً بسبب عدم توافر القدرة التخزينية. وتعزّز هذا الوضع باندلاع الحرب الروسية على أوكرانيا في شباط الماضي، علماً بأن لبنان يستورد نحو 60% من حاجته من القمح من أوكرانيا وروسيا، وهو مجبر على الاستيراد بشكل شهري بعد تدمر الأهراءات.
هكذا بدت الأرضية جاهزة على مستوى التمويل وشبكة الإنتاج والتوزيع. فلبنان يحتاج شهرياً إلى 50 ألف طن من القمح، من ضمنه 36 ألفاً للخبز العربي و14 ألف لصناعة الحلويات والكعك والمناقيش والخبز المرقوق وغيرهم من المنتجات، وفق المدير العام للحبوب والشمندر السكري جريس برباري. وفي جلسته الأخيرة قبل التحوّل إلى حكومة تصريف أعمال، أقر مجلس الوزراء الاستمرار بدعم الطحين المخصّص للخبز العربي فقط، للتخفيف عن كاهل الخزينة وترك المجال مفتوحاً لاستيراد الأنواع الأخرى من القمح لمن يرغب من المطاحن الـ12 العاملة في لبنان. ما حصل هو أن عدداً كبيراً من المطاحن باعت القمح المدعوم في السوق السوداء محقّقة أرباحاً خيالية، وكذلك فعلت الأفران مستخدمة القمح المدعوم في صناعة الحلوى والكعك والمرقوق والكرواسون.
ولذا لم يكن غريباً بدء الحديث عن أزمة قمح ورغيف من قبل المطاحن والأفران أنفسهم، لخلق حالة الذعر لدى المستهلك والضغط على الحكومة لضخّ المزيد من القمح المدعوم في السوق، أي ما يحقق لهم أرباحاً طائلة. يومها كانت وزارة الاقتصاد تؤكد أن الكميات المستوردة من القمح تكفي حاجة السوق. اتضح في ما بعد التلاعب الحاصل، وكان موضوع إخبار أحاله وزير الاقتصاد أمين سلام إلى النيابة العامة المالية عنوانه هدر للمال العام في استيراد القمح المدعوم وبيعه.
البحث عن أساس الأزمة يعيدنا إلى وزارة الاقتصاد وطريقة التعاطي مع سلع حساسة كهذه. منذ سنوات والوزارة تعتمد في توزيع القمح على آلية تقول بأن على كل صاحب فرن، أن يتقدّم بطلب إلى مديرية الحبوب والشمندر السكري، وبموجبه يحصل على قسيمة تتناسب مع حجم استهلاكه الشهري، المحدّد في الأصل في جداول قديمة تبرز كمية القمح التي يسحبها كل فرن من المطاحن شهرياً. لم تمنع الآلية النظرية المخالفات التي وثّقها تقرير لفرع المعلومات يتحدث عن تورط مسؤولين في وزارة الاقتصاد نفسها. المسؤول المباشر في الملف، مدير عام الحبوب والشمندر السكري جريس برباري، يشكو من الضعف اللوجيستي، مشيراً إلى أن «العاملين في المديرية موظفين اثنين فقط، أثر غلاء المحروقات وكلفة التنقل على مزاولة عملهم كما يجب، في حين أن متابعة 200 فرن و12 مطحنة ملقاة على عاتق المديرية»، مبرراً أن عوامل عدة كان لها دور في أزمة الطحين، كاستهلاك النازحين السوريين لأكثر من 400 ألف ربطة خبز يومية، والتهريب إلى سوريا، وخلق سوق سوداء داخلية للطحين والخبز.
ما لم يقله برباري أنه ترك لمكتب سلام مهمة تولّي الملف. وهناك تفلتت الأمور بمعية مستشارين وموظفين ومقربين تعاملوا مع سلعة أساسية بهذا الحجم من الاستهتار والاستخفاف. وبذريعة ضعف الكادر البشري يتم تبرير السرقات والفشل والتقصير والتواطؤ، عندما تُترك الإدارة للتجار يتحكمون بها لا لموظفين مسؤولين. وما إن بدأ تقاذف التهم بين الأطراف الثلاثة أفران ومطاحن ووزارة اقتصاد، بالتزامن مع ظهور الطوابير والإشكالات أمام الأفران، شكّل سلام خلية أزمة مع وزارة الداخلية، يرأسها هو وتعاونه أجهزة كأمن الدولة والجمارك وفرع المعلومات، في تنظيم حملات كشف على مخازن المطاحن وكذلك الأفران والمقارنة بين حصص الطحين التي استلمتها وكميات الخبز المنتج من قبلها. كما استحدثت الخلية برنامجاً بدأ العمل به قبل 10 أيام، وزّعت من خلاله المطاحن الـ12 على الأفران وعددها 200، بالتناسب ما بين كميات الطحين التي تنتجها كل مطحنة واستهلاك الأفران الشهري. هذا ودخل إلى لبنان 49 ألف طن من القمح خلال شهر تموز، استخدم منهم بضعة الآف، والمتبقي بحدود بعد 43 ألف طن، من المفترض أن يكفي حاجة السوق لشهر أب ويزيد قليلاً. الأزمة المفتعلة إذاً شهدت نوعاً من الحلحلة ولم تحل، وهي قابلة للظهور في أي وقت طالما أن لا إدارة سليمة ولا قضاء يحاسب.

الأهراءات تقرّر مصيرها بنفسها

راجانا حميّة

أحيا سقوط صومعتين من الجهة الشمالية لمبنى الأهراءات، في الذكرى السنوية الثانية لانفجار 4 آب، مشاعر مماثلة لدى كلّ من شهد الانفجار نفسه قبل عامين، وإن خفّف عدم سقوط ضحايا من وطأة الحزن والأسف.
أول من أمس، سقطت صومعتان من الصوامع المتبقّية في الجهة الشمالية (رقم 49 ورقم 56). وقبلهما بأربعة أيام، سقطت صومعتان أيضاً (رقم 35 ورقم 42)، بعدما وصلت نسبة انحرافهما إلى ثماني درجات قبل سقوطهما بوقتٍ قليل. واليوم، لم يبق من تلك الجهة سوى أربع صوامع (أرقام 63 و70 و77 و84) تحتوي على نحو 2500 طن من الذرة، سقوطها «مسألة وقتٍ فقط»، يقول وزير البيئة، الدكتور ناصر ياسين. يعزّز هذه الفرضية عاملان أساسيان: أوّلهما يتعلّق بعدم وجود أساسات تسندها، وثانيهما درجة الانزياح اليومي الذي تتعرّض له هذه الصوامع، إذ بلغت نسبة انحنائها حتى عصر أمس 3 درجات تقريباً، بحسب بيانات آلات الاستشعار. وهي تقترب شيئاً فشيئاً لتصبح «بنفس درجة انحناء برج بيزا الإيطالي»! وإن كانت ثمة فوارق تتعلق بأن البناء الأخير «له أساسات وهيكل ثابت»، بحسب مستشار وزير البيئة ورئيس اللجنة العلمية لمعالجة الحبوب في مرفأ بيروت عقب انفجار 4 آب، الدكتور محمد أبيض.
لا توقيت للحظة سقوط هذه الصوامع ولا سيناريو أيضاً لكيفيته، وإن كان أبيض يشير حتى اللحظة إلى أنه سيكون مماثلاً لسقوط الصومعتين السابقتين، أي في الحفرة المائية التي خلّفها الانهيار سابقاً. غير أن ثمة ما يثير القلق في «الحدث المرتقب» لناحية تأثيراته المحتملة على الجهة الجنوبية التي لا تزال ثابتة حتى اللحظة، بحسب الوزير ياسين، لناحية أن الصوامع الأربع المتوقع سقوطها هي الأقرب إلى الصوامع الموجودة في الجهة الجنوبية، ويفصل بينها وبين الجنوبية ممرّ من بضعة أمتار.
وفي هذا السياق، يورد أبيض سيناريوَين للسقوط: أوّلهما هو احتمال سقوط الصوامع في الحفرة من دون التأثير على أساسات الجهة الجنوبية، وعندها «يمكن أن نقوم بسحب القمح المتبقّي في إحدى صوامع تلك الجهة، وهو نحو 2000 طن، ومعالجتها بسهولة». أما الثاني، فهو احتمال أن يؤثر سقوط هذه الصوامع على أساسات الجهة الجنوبية «وهناك تكمن المشكلة، لناحية ما يمكن أن تحدثه من خلل وتفكّك قد تنتج عنهما انهيارات». وإن كان أبيض أقرب إلى السيناريو الأول، مستنداً إلى ما تظهره المتابعات لصوامع الجهة الشمالية، إلا أن «لا أحد حتى اللحظة يمكن أن يقدّر مسألة التأثير على الجهة الجنوبية».

> كيفية انهيار ما تبقّى من صوامع الجهة الشمالية تحدّد مصير الجنوبية

وليس بعيداً عن المتابعات اليومية لوضع المبنى، يدور نقاش جدّي اليوم حول ما يمكن أن يكون عليه مصير الجهة الجنوبية لمبنى الأهراءات، خصوصاً في حال بقائها ثابتة. وبحسب ياسين، يتم التداول جدياً حول «إمكانية الإبقاء على تلك الجهة لتخلّد ذكرى الرابع من آب»، إلا أن ذلك مرتبط بما يمكن أن «تقرّره» الجهة الشمالية.

(هيثم الموسوي)

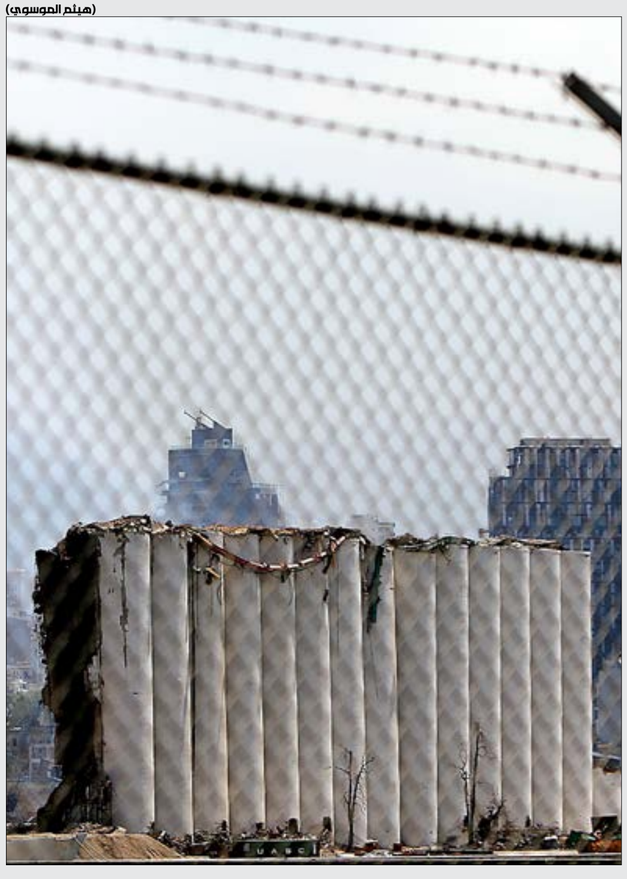

تحقيق

نزل السفير السعودي في بيروت وليد البخاري بكل ثقله المالي في عكار، جنباً إلى جنب القوات اللبنانية، داعماً المرشحين عن المقاعد السنّية على لائحة القوات - طلال المرعبي - خالد ضاهر، متّكلاً على شعبوية الاخيرين وحيثيّتيهما المفترضتين. اصطف محور معراب - الرياض خلف ضاهر والمرعبي، فيما اصطفّ محور حارة حريك - دمشق خلف المرشح على لائحة التيار الوطني الحر محمد يحيى. نال الاخير 15142 صوتاً، مقابل حصول ضاهر والمرعبي معاً على 5633 صوتاً فقط (2479 صوتاً للاول و3154 للثاني). كاد يحيى، وحده، ان يجمع ثلاثة اضعاف (تحديداً 2.68) ما جمعه مرشّحا السعودية معاً، في السياسة، يوازي هذا فوز ملحم طوق في بشري، وحفاظ التيار على مقعدَيه في دائرة الشمال الثالثة. وحصول مرشح حزب الله في دائرة بيروت الثانية على اصوات سنّية أكثر ممّا ناله الوزير السابق خالد قباني، مرشح السعودية وفؤاد السنيورة. بالنسبة إلى تيار المستقبل، كان للانتخابات هدف وحيد: إقصاء لائحة القوات اللبنانية وحرمانها من المقعد النيابي الذي حصلت عليه باصوات المستقبليين عام 2018. وقد حقق التيار الأزرق هدفه، من دون ان يُحسم بعد ما إذا كان ضاهر والمرعبي قد نسّقا معه لقبض أموال من السعودية من دون تقديم ما يلزم من اصوات للائحة في المقابل، ام ان هذا هو حجمهما الحقيقي. اما الإنجاز الاهم للمستقبل، على صعيد محاصرة القوات، فهو تراجع عدد الاصوات التي حصل عليها مرشح معراب في اقلام الناخبين السنّة من 4000 صوت عام 2018 إلى 1586 فقط. في النتيجة، عجزت لائحة البخاري - جعجع عن تامين حاصل انتخابي، حلّ محمد يحيى في المرتبة الاولى، وحافظت كتلة المستقبل (ولو بشكل غير رسمي) على حصتها العكارية المتمثلة باربعة نواب، وحققت التيار الوطني الحر مفاجأة كبيرة بفوزه بثلاثة مقاعد نيابية. و... سقط هادي حبيش

قراءة في نتائج انتخابات 2022

دائرة الشمال الأولى: انتصار التيارَين

غسان سعود

من أصل 309517 ناخباً عكارياً، اقترع 153878، أي ما نسبته 49,71% بزيادة 1,45% عن انتخابات 2018، ما يُلغي تماماً فرضية المقاطعة المستقبلية، كثيرون توقّعوا، قبل الانتخابات، تراجع الحاصل الانتخابي، لكنه ارتفع من 19059 صوتاً عام 2018 إلى 21232، ما حال دون وصول ست لوائح إلى الحاصل الانتخابيّ الأول. وفيما نالت لائحة النائب وليد البعريني 41848 صوتاً، ولائحة التيار الوطني الحر 41761 صوتاً، حصلت لائحة البخاري - القوات على 19334 صوتاً، وتخلّفت عن بلوغ الحاصل بفارق كبير وصل إلى 1898 صوتاً. ونالت لائحة «عكار التغيير» (مجتمع مدني – جماعة إسلامية) 14145 صوتاً، و«الوفاء لعكار» (الرئيس نجيب ميقاتي وآخرون) 13614، و«النهوض لعكار» (الجامعة المرعية ومحمود حمارة وبهاء الحريري) 11885، ثم «مواطنون ومواطنات في دولة» مع آخرين 3154، وأخيراً «عكار تنتفض» 1371. من أصل ثماني لوائح، تمكّنت اثنتان فقط من تجاوز الحاصل الأول، فخرجت بالتالي ست لوائح من السباق وصل مجموع أصواتها إلى 63503، يضاف إليها 5252 ورقة ملغاة، ليصبح المجموع 68755 صوتاً، أي ما نسبته 44,68% من المقترعين الذين أطاح بأصواتهم القانون الانتخابي النسبي المعمول به.

عند التدقيق في النتائج، يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

1 - كان فارق الأصوات بين لائحتَي البعريني (41848) والتيار (41761) هزيلاً جداً وبلغ 87 صوتاً فقط. وأدّى انخفاض الحاصل الثاني (بعد خروج أصوات اللوائح الست الخاسرة من الاحتساب) من 21232 صوتاً إلى 12159، إلى نيل لائحة البعريني ثلاثة حواصل ولائحة التيار ثلاثة أخرى، إضافة إلى 0,442 كسر حاصل للائحة البعريني و0,434 كسر حاصل للائحة التيار، فحازت الأولى بالمقعد الرابع بفارق كسور يبلغ 0,008.

2 - بعد كل الجهد الإعلامي والسياسي والتنظيمي والمالي، حلّ مرشح القوات وسام منصور أوّلاً في صناديق الاغتراب بـ 1199 صوتاً، مقابل 739 صوتاً لمرشحَي التيار الوطني الحر (469 صوتاً للنائب جيمي جبور و270 للنائب أسعد درغام).

3 - حضور التيار الوطني الحر وسط الناخبين السنّة أكبر من حضور القوات، إذ نال مرشح القوات 1582 صوتاً في الأقلام السنّية مقابل 4021 للتيار (2367 لجبور و1654 لدرغام). وخلافاً لما كان يسوق، تبيّن أن التحالف العلني مع التيار لم يؤثر على الاقتراع لبحيى أو غيره. أما في الأقلام المسيحية، فقد حصل مرشح القوات على 5427 صوتاً، مقابل 9809 لمرشحي التيار (6058 لجبور و3751 لدرغام)، ما يشير إلى خطأ ما تسوّقه القوات عن تقدمها على التيار مسيحياً في عكار، بعدما حصل على ضعف ما حصلت عليه في الأقلام المسيحية (1,807)، فيما نال حليف التيار الأرثوذكسي شكيب عبود (3384 صوتاً) أكثر من سبعة أضعاف ما جمعه حليف القوات الأرثوذكسي زياد رحال (464 صوتاً).

4 - توزعت أصوات تيار المستقبل الذي حصد 76452 صوتاً عام 2018 على أربع لوائح رئيسية: لائحة محمد بدرة (نالت 14145 صوتاً)، لائحة المرعبي – حمارة (11885)، لائحة طليس – عز الدين (13619)، ولائحة البعريني (41848 صوتاً).

5 - تراجعت أصوات البعريني من 20426 صوتاً عام 2018 إلى 11099 بعدما حوصر بعدد كبير من المرشحين في منطقته الانتخابية بحيث كان هناك مرشح قوي في كل بلدة كبيرة بين بينين وفنيدق في المنطقة الجغرافية المعروفة إدارياً بالقبيط.

6 - تراجعت أصوات النائب محمد سليمان من 14911 إلى 11340، ذهب العدد الأكبر منها للنائب محمد يحيى الذي تقدم من 8144 صوتاً عام 2018 إلى 15142 صوتاً. يحيى وسليمان من منطقة وادي خالد، وقد حلّا في المركزين الأول والثاني مستفيدَين من عدم وجود عدد كبير من المرشحين الجدّيين في منطقتهما، مقابل زحمة المرشحين في منطقة القيطع، علماً بأن يحيى حلّ أوّلاً بفارق كبير عن سليمان وصل إلى 3802 صوت، وتقدّم على البعريني بـ 4043 صوتاً.

> **عجزت لائحة البخاري - جعجع عن تامين حاصل انتخابي والسنّي الاول على لائحة التيار**

7 - تراجعت أصوات النائب هادي حبيش من 11055 عام 2018 إلى 7546، رغم استنفار الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري لإقناع كل من يمون عليهم بالعمل لمصلحة حبيش.

8 - تراجعت أصوات درغام من 7435 عام 2018 إلى 5754، رغم انحياز هيئة التيار في عكار له، ورغم أنه صلة الوصل بين التيار والمؤسسات الأمنية مع ما لذلك من تبعات انتخابية عكارية لمصلحته.

9 - تراجعت أصوات آل رحال من 1304 نالها النائب السابق رياض رحال عام 2018 إلى 464 صوتاً لنجله زياد رحال عام 2022.

10 - تراجع آل عبود من 4905 أصوات نالها إميل عبود عام 2018 إلى 3384 صوتاً لشقيقه شكيب عبود عام 2022. ومع ذلك، حلّ عبود ثالثاً مسيحياً، خلف مرشحي التيار والقوات، مكرساً آل عبود القوة المسيحية الثالثة في عكار، علماً بأن فوزه بالمقعد الأرثوذكسي الثاني كان محسوماً لو منحه الفومين في عكار كل أصواتهم التفضيلية، إذ كان ينقص اللائحة 87 صوتاً، وينقصه شخصياً 565 صوتاً تفضيلياً ليتقدم على زميله في اللائحة حيدر عيسى.

11 - حافظ جبور على عدد أصواته تقريباً (8986 صوتاً مقابل 8667 عام 2018) ما يشير إلى أن الحملة على التيار تؤثر في بعض العونيين ولا تؤثر في بعضهم الآخر. ومع تثبيت حضوره القوي في بلدة القبيات وجوارها، أظهرت النتائج انتشاراً له على امتداد الجغرافيا العكارية، إذ حلّ أوّلاً في صناديق المورانة والأرثوذكس معاً، في سابقة عكارية، وحالت كثرة المرشحين السنّة دون تحقيقه رقماً أكبر في الصناديق السنّية التي أعطته 2367 صوتاً سنياً.

12 - سجّل الحجم القواتي تقدماً طفيفاً رغم المال الانتخابي من 7911 صوتاً عام 2018 للنائب السابق وهبي قاطيشا إلى 8264 صوتاً لمرشحها وسام منصور، مع تراجع ملحوظ في أقلام الناخبين السنّة وتقدم محدود في الأقلام المسيحية لا يشبه ما تسوقه القوات.

13 - حافظ المرشح عن المقعد الأرثوذكسي إيلي سعد على حجم أصواته تقريباً، متقدماً من 1037 صوتاً عام 2018 إلى 1171 صوتاً، فحلّ سادساً بين المرشحين الأرثوذكس، وثبّت نفسه مرشحاً مستقلاً جدّياً مقارنة بالدعم الحزبي المتنوع لسائر المرشحين.

14 - تقدم المرشح محمد حمارة من 1628 صوتاً عام 2018 إلى 5017 صوتاً، مستفيداً من مساعدة شقيقه عضو هيئة الرئاسة في تيار المستقبل سامر حمارة، ومن نشاطه الخدماتي في السنوات الأربع الماضية.

15 - مثّل المرشح محمد بدرة (9302 صوت) واحدة من أكبر المفاجآت، موازناً بين خطاب ثوري تغييري وخطاب إسلامي لصناعة خطاب شعبوي بامتياز، أضيف إليه عصب بلدته مشمش الذي أدى إلى استنفار مغتربي البلدة في أوستراليا لتمويل معركته الانتخابية. هكذا أمّن بدرة لنفسه خطاباً شعبوياً ومالاً للماكينة وعصباً مناطقياً ترجم على نحو خيالي في الصناديق، ما أدى إلى تراجع البعريني في مشمش (بلدة بدرة) من نحو 2600 صوت عام 2018 إلى نحو 600 صوت فقط. كما نال بدرة أصواتاً كثيرة من قرى بعيدة لا تعرفه وجدت فيه «بديلاً ثورياً»، كما كرّس بدرة نظرية أن من يصنع الثورة ليس بالضرورة من يستفيد منها. ففي دائرة تضم أكثر من 300 ألف ناخب، لم يحصل رمز «ثورة عكار» غبّ حمود سوى على 361 صوتاً، فيما جمع بدرة باسم الثورة التي لم يكن له علاقة بها من قريب أو بعيد أكثر من 25 ضعف ما ناله حمود. كما حظي بدرة بدعم الجماعة الإسلامية التي منحته أصواتها.

16 - على غرار بدرة، حصد المرشح الثالث عن المقعد السني على لائحة البعريني، إبراهيم مصمومي، 7370 صوتاً، وهو رقم لم يكن متوقعاً، من دون أي خطاب سياسي أو مشروع إنمائي أو حيثية خدماتية أو خلفية سياسية، وإنما اعتماداً على المال الانتخابي، علماً بأن التقارب في مجموع الأصوات بين مصمومي وحبيش (7546 صوتاً) يؤكد إمكانية الاستعاضة بالمال عن الحضور السياسي والإعلامي والخدماتي والإنمائي.

17 - شكّل رجل الأعمال علي طليس مفاجأة أيضاً بحصوله على 6645 صوتاً، بعدما نجح طليس في استقطاب مفاتيح أساسية في ماكينة المستقبل وعدد مهمّ من ناخبي البعريني، علماً بأنه من بلدة عيون السمك التي تقع في النطاق التمثيلي المباشر للأخير.

18 - رغم التفاوت بينهم، حقّق سبعة مرشحين من الطائفة السنية أرقاماً تفضيلية مهمة (بدرة - 9302، مصمومي - 7370، طليس - 6645، حمارة - 5017، وسيم المرعبي - 5000، عز الدين - 3588، عجاج - 3481) أدخلتهم نادي المرشحين الجديين الذين ستتسابق اللوائح الرئيسية لاسترضائهم في الاستحقاقات المقبلة.

19 - نال هيثم عز الدين، مرشح الرئيس نجيب ميقاتي والمسؤول عن تيار العزم في عكار، 3588 صوتاً (قسم كبير منها من أصوات البعرينيين)، علماً بأن امتناع ميقاتي عن تمويل اللائحة أربكه وحال دون إكماله المعركة.

20 - رغم حصده خمسة آلاف صوت، فإن المرشح وسيم المرعبي أنهى أسطورة مرشح الجامعة المرعبية التي كانت توهم كثيرين بأن مرشحها يمكن أن يؤمن حاصلاً انتخابياً لنفسه من دون مدّ من أحد، في ظل قدراتها الشعبية والقدرات المالية لراعيها رجل الأعمال غسان المرعبي المالية، علماً بأن المرعبي كان مدعوماً أيضاً من بهاء الحريري.

21 - لم يحصد طلال المرعبي المتحالف مع القوات اللبنانية (تسلّم النيابة عام 1972 من والده خالد بيك المرعبي الذي مثّل عكار منذ عام 1934 ثم تسلّمها نجله طارق عام 2018) سوى 3154 صوتاً، ليحل في المرتبة 11 بين المرشحين عن المقاعد السنية الثلاثة. فيما حصد مرشحان مغمورَان لم يسبق لهم خوض المعترك الانتخابي ضعف ما حصده.

22 - بدوره، أنهى خالد ضاهر أنهى «أسطورة خالد ضاهر». الرجل الذي قدّم نفسه في مرحلة كزعيم للطائفة السنية في لبنان وسوريا وسائر المشرق ظهر ضعيفاً جداً بنيله 2479 صوتاً، فيما حصد مرشح مغمور مثل محمد حمارة 5017 صوتاً.

23 - تقدم المرشح عن المقعد السني على لائحة القوات محمد عجاج (3481) على زميليه المرعبي وضاهر، نتيجة عمله الدؤوب طوال السنوات الأربع الماضية، مستفيداً - للمفارقة - من التسهيلات الخدماتية التي وضعها التيار الوطني الحر في تصرفه. وكان يفترض بعجاج أن يترشح على لائحة التيار، لكنه عدل وذهب باتجاه القوات في اللحظات الأخيرة، علماً بأنه من فنيدق (بلدة البعريني) التي نال نحو 1500 صوت فيها، مستفيداً من خصومات البعريني الكثيرة.

24 -مع حصد مرشحي الحزب الشيوعي ميشال طعوم 834 صوتاً وأحمد مصطفى 489 صوتاً، يمكن تحديد الحجم الانتخابي للحزب الشيوعي في عكار بـ 1323 صوتاً دون أيّ استفادة بالتالي من كل ما حصل في العامين الماضيين.

25 - نالت «حركة مواطنون ومواطنات في دولة» تأييد 865 مقترعاً من أصل 153878، بنسبة 0,279% من الناخبين و0,562% من المقترعين. وتوزعت الأصوات كالآتي: 774 صوتاً للمرشح عن المقعد الماروني رالف ضاهر و91 صوتاً للمرشح عن المقعد الأرثوذكسي نزيه إبراهيم.

26 - قبل 2005، كان رياض رحال يفعل كل ما يلزم للترشح على اللائحة المدعومة من الاستخبارات السورية. عام 2009، ترشح على لائحة تيار المستقبل، وفي عام 2018 ترشح على لائحة التيار الوطني الحر، وفي الانتخابات الأخيرة ترشح على لائحة القوات. لكن مع عدد الأصوات التي نالها، وحلوله تاسعاً بين المرشحين الأرثوذكس، يمكن القول إنه بات خارج قائمة المرشحين الجديين في عكار.

27 - نجح عدة مرشحين في دخول نادي المرشحين الجديين بحصولهم على أكثر من ثلاثة آلاف صوت، كما نجح عدة مرشحين أرثوذكس في تجاوز عتبة الألف صوت، فيما تبيّن أن حجم كل المرشحين الموارنة المناوئين لجبور وحبيش أقل من ألف صوت، ولا يوجد مرشح ماروني جدّي ثالث في عكار غيرهما. وفي الطائفة العلوية، ثبت عدم وجود أيّ مرشح جدي يمكن أن تسعى اللوائح الى اجتذابه، غير المرشح المدعوم من حزب الله والسوريين.

28 - حصد المرشح (المنتسب الى التيار الوطني الحر منذ أكثر من عشر سنوات) عن المقعد علوي حيدر عيسى 3948 صوتاً، أي أكثر من 12 ضعف ما ناله أحمد رستم، المرشح الذي فاز بالمقعد. وقد جمع حيدر ثلاثة أضعاف ما ناله المرشح عن المقعد العلوي على لائحة التيار عام 2018 النائب مصطفى حسين.

(الأخبار)

علّ صوتك

لجنة التربية النيابية: كفى توصيفاً... إلى العمل

فاتن الحاج

في الأساس، اللجان النيابية هي "مطبخ" المجلس النيابي، فيها تُرسم المشاريع واقتراحات القوانين، وتوكل إليها مهمّة التشريع والرقابة على عمل السلطة التنفيذية. في هذا الظرف الاستثنائي، لا يملك النواب ترف الغرق في "العموميات" و"الكلام الكبير" الذي يقال في كلّ الأوقات ولا يتطابق مع الواقع.

لا يكفي مثلاً أن تطالب النائبة التغييرية المهتمّة بعمل لجنة التربية النيابية، حليمة القعقور، بتطوير المدرسة الرسمية والجامعة اللبنانية وبتأمين تعليم نوعي للجميع، بل أن تحاول البحث جدّياً عمن يضع الخطط في وزارة التربية والمركز التربوي للبحوث والإنماء، وكيف يتم تفريغ الأخير من كوادره وكفاءاته، ولماذا يُسلَّم قرار "الحل والربط" لـ"مستشارين" يتحكّمون بالقرارات التربوية والإدارية والمالية، وسط استبعاد "مفتعل" للخبرات الأكاديمية بتغطية من الجهات المانحة، كمورد بالفريش دولار، وبالتالي قطع الطريق على أيّ قراءة لواقع الأزمة واجتراح الحلول المناسبة لمسبّباتها. وإذا كانت لجنة التربية في السابق ساهمت في "تخريب" التعليم فهو لدراية بعض القيّمين عليها بدهاليز القطاع وخفاياه، وبالتالي، فإن ذلك يدعو المهتمين الجدد إلى تكوين ملفاتهم الخاصة والتعمّق فيها لإعادة إصلاح ما يمكن إصلاحه.

وبهذا المعنى، أمام القعقور ورئيس لجنة التربية النيابية حسن مراد وأعضائها الجدد ومنهم النائب أسامة سعد، مهمة محددة هي مواجهة نهج مستمرّ من الممارسات الخاطئة في الوزارة والمركز، المؤسستين المسؤولتين عن رسم سياسات التعليم، والتحقّق عملياً من جدوى الدراسات التربوية المعدّة في السنوات الأخيرة وأثرها في تأمين جودة التعليم، مقارنةً بالهبات والقروض والمنح التي قدّمتها وتقدّمها الجهات المانحة لدعم التربية ومعرفة من يراقب كيفية صرف الأموال.

على القعقور وسعد وغيرهما في اللجنة التقصّي وراء العوامل التي فرضت وتفرض اعتماد سياسات ملتبسة لا تحقق غايات التعليم، إذا أردوا فعلاً فتح ثغرة في جدار أزمة هذا القطاع.

ليست مهمة النواب المطالبة بتعزيز التعليم الرسمي، بل الضغط، باتجاه وقف الدعم التشريعي غير المحدود للمدارس الخاصة وإمعانها في امتصاص مقدّرات أهالي التلامذة والدولة، من خلال سحب القوانين التي تعزّز سطوة مصالح أصحاب هذه المدارس على وزارة التربية. الحلّ لأزمة التعليم الرسمي لا يكون بسنّ قوانين مثل قانون "البطاقة التربوية" الذي يسهل انتقال تلامذة التعليم الرسمي عبر مساعدات ومنح تقدمها الدولة إلى التعليم الخاص، ولا بقانون الـ350 مليار ليرة لسدّ ديون المدارس الخاصة ومتأخّراتها لصندوق التعويضات، ولا بقانون فتح سقوف الزيادات على الأقساط المدرسية بلا أي ضوابط، بل بجعل التعليم الرسمي متساوياً مع الخاص ليكون للأهل الحق في اختيار المدرسة التي يرغبون في تعليم أبنائهم فيها.

ويمكن سنّ قوانين ناظمة للتربية ومستقبلها تدرس الأثر الاجتماعي والاقتصادي والمعرفي التربوي لأيّ قانون أو مرسوم أو تدبير متعلّق بالتعليم، على غرار الأثر البيئي مثلاً، وأن يصدر استناداً إلى دراسات يقوم بها اختصاصيون وباحثون لا أن يسنّها قاض مستشار للوزير أو مشرّع من دون العودة إلى الأكاديميين.

من الأسئلة التي ينبغي الإجابة عليها، أو جمع داتا حول حجم نزوح التلامذة من التعليم الخاص إلى التعليم الرسمي وبالعكس، أسباب هجرة المعلمين من التعليم الرسمي ومن سيحلّ مكانهم، وكيف يمكن أن نضع خطة تتضمّن تصوّراً عن الفاقد التعليمي وخصوصية التعليم حلال الأزمات، وما الذي يعوق فعلاً تشكيل مجالس تحكيمية تربوية تنظر في النزاعات القضائية بين إدارات المدارس الخاصة وأهالي التلامذة؟ وما هي حقيقة تزوير الشهادات الجامعية، ولماذا لم يحاسَب المرتكبون حتى الآن؟ وكيف تجري الموافقة على تقديم مدير عام لطلب استيداع والتوجه للعمل لصالح منظمة دولية، فيما البلد يعيش إحدى أشد أزماته التربوية، وهو مسؤول عن جزء منها؟ فضلاً عن ملفات الفساد التي أضاء عليها الإعلام وتحدّث عن بعضها وزير التربية السابق طارق المجذوب مثل اختفاء أجهزة كمبيوتر وغيرها.

يُعوّل على النواب أيضاً التصدي لـ"سياسة التسويات" التي أعلن وزير التربية، عباس الحلبي، في بداية عهده أنه سيتبناها، وهي السياسة نفسها التي دفعت في السابق إلى سلوك طريق التعاقد العشوائي غير القانوني لسدّ الحاجات في التعليم، وكانت النتيجة أن يضاهي عدد الأساتذة المتعاقدين عدد أساتذة "الملاك". وتحت ستار هذه السياسة نفسها مارست لجنة التربية النيابية، على مرّ عقود، ضغوطاً لعدم إقرار القوانين الناظمة والمتقدّمة لتحسين التعليم.

سيرة الحكم في لبنان في سيرة صائب سلام [2]

أسعد أبو خليك *

حديثنا هنا عن مذكّرات صائب سلام التي صدرت للتوّ في ثلاثة أجزاء بعنوان: «صائب سلام: أحداثٌ وذكريات». وقلتُ من قبل إن الأجزاء الثلاثة هي يوميّات دوّنها صائب ونشرتها العائلة كما هي من دون تصحيح أو تنقيح أو تحرير، مع أنها تنقل صورة معبّرة عن مكنونات صائب سلام وتفكيره في محطات تاريخيّة هامّة شارك هو في صنع بعضها.

يصعبُ على الذي قرأ السيرتيْن ألا يقارن بين يوميّات صائب وبين السيرة الرفيعة (أدباً وخُلُقاً) لشقيقة صائب، عنبرة سلام الخالدي (وبالمناسبة، صدرت أخيراً ترجمة إنكليزيّة لكتاب عنبرة—«جولة في الذكريات بين لبنان وفلسطين»—من قبل ابنها، المؤرّخ المعروف طريف الخالدي الذي ترجم القرآن إلى الإنكليزيّة). عنبرة في سيرتها تتنحّى تواضعاً كي تتحدّث عن غيرها وتشيد بفضائلهم وهي لا تجد غضاضة من نقد نفسها أو القول إنها لم تكن تمتلك سرعة البديهة. عنبرة سلام لا تذكر قريباً إلا وتعرّفه للقارئ من دون أي اعتبار للصغائر والضغائن أو الحزازات. تشعر من وصفها أنك تعرّفتَ إلى كل أولاد أبو علي سلام حقّ معرفة، كما عرّفتنا «المقاصد» (مثله ابنه محمد) مؤسّساتياً فيما حوّل صائب «المقاصد» إلى نادي للمحسوبيّات والزبائنيّة والحرتقات. لكن ما تعرّض له أبوه من مضايقات من السلطة العثمانيّة أثّر على صائب وقطع عليه حبل الغرام في صباه إذ يقول: «وهنا طرأ تغيير في حياتي سادوْنه لاحقاً: لقد تحوّلت عاطفتي من مشاعر الغرام إلى مشاعر الانتقام. فقررتُ، وأنا لم أتجاوز العاشرة من عمري إلا قليلاً، أن أقتل جمال باشا! إذا هو مسّ والدي بسوء» (ص. 46). لكن أبو علي سلام زاوج بين العثمانيّة والعروبة ولم يرتبط بالسفارات الغربيّة، ما أنقذه من موت محتّم (لم يلتق أبو علي سلام من بين أعضاء المؤتمر العربي الأوّل من مديح (يقول عنه في ما بعد إنه كان «حبيبه الأوّل» بين «كل أشقائه») ويذكر الألم الذي ساوره من خلال فقدانه المبكّر، ص. 43، ج 1).

ينقص اليوميات صورة أفضل عن سليم (أبو علي) سلام: مؤسّس السلالة السياسيّة للعائلة. ليس هناك الكثير المكتوب عن السياسي والمصلح الاجتماعي البيروتي. الدراسة الوحيدة عنه كتبها كمال صليبي في كتاب صدر بالفرنسيّة من تحرير دومينيك شوفالييه وجاك بيرك بعنوان: «العرب من خلال أرشيفهم» (صدر في عام 1976). واعتمد كمال الصليبي (صديق عائلتَي سلام والخالدي) على يوميّات كتبها في 55 صفحة أبو علي سلام، وهي غطّت بصورة موجزة عشر سنوات من حياته فقط (ونشرها في ما بعد المؤرّخ حسان الحلاق بعنوان «مذكّرات سليم علي سلام») وهي تتضمّن نبذة عنه). وكان يوسف إبراهيم يزبك قد أعدّ سيرة غير منشورة عنه أيضاً. الصورة التي يرسمها صائب لأبيه غير مكتملة وتحتاج إلى ربط بنبذة الحلاق عنه. لكن سليم سلام كان شخصيّة تختلف عن صائب: يميل إلى التعاون مع العائلات البيروتيّة بعكس صائب الذي سعى للاستئثار بالتمثيل السياسي. سليم كان يعمل في «المقاصد» (مثله ابنه محمد) مؤسّساتياً فيما حوّل صائب «المقاصد» إلى نادي للمحسوبيّات والزبائنيّة والحرتقات. لكن ما تعرّض له أبوه من مضايقات من السلطة العثمانيّة أثّر على صائب وقطع عليه حبل الغرام في صباه إذ يقول: «وهنا طرأ تغيير في حياتي سادوْنه لاحقاً: لقد تحوّلت عاطفتي من مشاعر الغرام إلى مشاعر الانتقام. فقررتُ، وأنا لم أتجاوز العاشرة من عمري إلا قليلاً، أن أقتل جمال باشا! إذا هو مسّ والدي بسوء» (ص. 46). لكن أبو علي سلام تزاوج بين العثمانيّة والعروبة ولم يرتبط بالسفارات الغربيّة، ما أنقذه من موت محتّم (لم يلتق أبو علي سلام من بين أعضاء المؤتمر العربي الأوّل في عام 1913 سراً بمسؤولين فرنسيّين، خلافاً لأعضاء آخرين في الوفد—راجع الفصل الثاني من نبذة حسان الحلاق). ويروي أبو علي في يوميّاته كيف أن عبد الكريم الخليل (من شهداء ساحة الشهداء) فاتح أبو علي سلام في أمر إشعال ثورة عسكريّة بالاتفاق مع البريطانيّين (الذين وعدوا الخليل بالمال والسلاح، لكن سلام رفض الفكرة وقال للخليل: «يا

> **يلجأ صائب في يوميّاته إلى أسلوب غير راقٍ في الخصام السياسي أو حتى الاختلاف في الرأي، إذ لا يجد غضاضة من بثّ إشاعات ونميمة ضد الخصم**

> **استعادة ملامح تلك الفترة من الضروريّات لأن هناك هالة من القداسة باتت تحيط بفترة الاحتلال الفرنسي**

عبد الكريم، أنصحك أن لا تتورّط بهذا مسائل، وأما من جهتي فلا أوافق على هذا أعمال مطلقاً». المفارقة التاريخيّة أن الرجل الذي كان يريد الانتفاض بالتحالف مع الاستعمار البريطاني يتذكّره لبنان ومنهاجه الدراسي بطلاً تاريخيّاً وشهيداً فيما لا يذكر الرجل الذي رفض الارتباط بالانتفاض الغربي المنشأ. وكان اعتراض أو موقف أبو علي سلام من أتباع بريطانيا نفس اعتراض شكيب أرسلان على عروبيّي زمانه («الغربيّي الهوى»). ومواقف بعض المثقّفين والسياسة العرب في المزاوجة بين العروبة وبين العثمانيّة (مثل موقف سلام وارسلان) لم تعد معروفة لأن سردية خيالية تشكّلت (من قبل الكتبية بصورة خاصّة) ومن قبل عروبيّي سفارات الغرب في حينه) عن مقاومات عربيّة ضد الاستعمار العثماني. وقبول أبو علي سلام بعضويّة «مجلس المبعوثان» في عام 1914 دليل على أنه افترق عن بعض «الإصلاحيّين» الذين طالبوا بمقاطعة مناصب الدولة العثمانيّة. وتفضح يوميّات أبو علي سلام دور كامل الأسعد (الجدّ) في إعدام عبد الكريم الخليل، إذ هو الذي أبلغ جمال باشا بمؤامرة عبد الكريم الخليل ورضا الصلح (من «مذكرات سليم علي سلام»، نسختي الإكترونيّة لا تسمح بإيراد رقم الصفحة). يختصر كمال الصليبي شخصيّة أبو علي سلام بالحديث عن انفتاحه الاجتماعي والتعليمي. فهو أسّس أوّل جمعيّة مسيحيّة-إسلاميّة (مع مختار بيهم) «الحركة الإصلاحيّة» (يقول حسان الحلاق إن بعض أعضاء الحركة من المسيحيّين أجروا اتصالات سرّية مع فرنسا). ويقول الصليبي إن أبو علي، مدارسها وأسّس مدرسة للصبيان في زقاق البلاط وعيّن درزيّاً مديراً لها، فيما أسّس مدرسة للبنات في حوض الولاية وعيّن جوليا طعمة البروتستانتية مديرة لها (لكن أبو علي اضطرّ للاستقالة من رئاسة «المقاصد» عندما وقع عضو في مجلس المقاصد، بدر دمشقيّة، في غرام جوليا طعمه وطلّق زوجته ليتزوّجها. راجع الصليبي «بيروت تحت حكم الشباب الأتراك: كما تظهر في مذكّرات سليم علي سلام»، في كتاب «العرب من خلال أرشيفهم»، ص. 202). وكان أبو علي منفتحاً اجتماعيّاً وتحرّر وتمرّد عنبرة فيما لا يذكر الرجل الذي رفض الارتباط بالانتفاض الغربي المنشأ. وكان اعتراض أو موقف أبو علي سلام من أتباع بريطانيا نفس اعتراض شكيب أرسلان على عروبيّي زمانه («الغربيّي الهوى»). ومواقف بعض المثقّفين والسياسة العرب في المزاوجة بين العروبة وبين العثمانيّة (مثل موقف سلام وارسلان) لم تعد معروفة لأن سردية خيالية تشكّلت (من قبل الكتبية بصورة خاصّة) ومن قبل عروبيّي سفارات الغرب في حينه) عن مقاومات عربيّة ضد الاستعمار العثماني. وقبول أبو علي سلام بعضويّة «مجلس المبعوثان» في عام 1914 دليل على أنه افترق عن بعض «الإصلاحيّين» الذين طالبوا بمقاطعة مناصب الدولة العثمانيّة. وتفضح يوميّات أبو علي سلام دور كامل الأسعد (الجدّ) في إعدام عبد الكريم الخليل، إذ هو الذي أبلغ جمال باشا بمؤامرة عبد الكريم الخليل ورضا الصلح (من «مذكرات سليم علي سلام»، نسختي الإكترونيّة لا تسمح بإيراد رقم الصفحة). يختصر كمال الصليبي شخصيّة أبو علي سلام بالحديث عن انفتاحه الاجتماعي والتعليمي. فهو أسّس أوّل جمعيّة مسيحيّة-إسلاميّة (مع مختار بيهم) «الحركة الإصلاحيّة» (يقول حسان الحلاق إن بعض أعضاء الحركة من المسيحيّين أجروا اتصالات سرّية مع فرنسا). ويقول الصليبي إن أبو علي، مدارسها وأسّس مدرسة للصبيان في زقاق البلاط وعيّن درزيّاً مديراً لها، فيما أسّس مدرسة للبنات في حوض الولاية وعيّن جوليا طعمة البروتستانتية مديرة لها (لكن أبو علي اضطرّ للاستقالة من رئاسة «المقاصد» عندما وقع عضو في مجلس المقاصد، بدر دمشقيّة، في غرام جوليا طعمه وطلّق زوجته ليتزوّجها. راجع الصليبي «بيروت تحت حكم الشباب الأتراك: كما تظهر في مذكّرات سليم علي سلام»، في كتاب «العرب من خلال أرشيفهم»، ص. 202). وكان أبو علي منفتحاً اجتماعيّاً وتحرّر وتمرّد عنبرة بطهرانيّة وزهد ميخائيل نعيمة في مذكّراته («سبعون»). يتحدّث في هذا القسم عن علاقة حب عميقة دامت اثنتي عشرة سنة، وهو—خلافاً لما يجب على الفتى أن يفعله من ناحية عدم تسمية الحبيبة خصوصاً في مجتمع محافظ مثل بلادنا—يسمّي حبيبته لا بل هو يسلسل عائلتها. لكنّ سلام يُطمئن نفسه بأن العلاقة بالرغم من عمقها وحميميّتها فإنها بقيت «عذريّة على الدوام» بالرغم من إغراءات مرّ بها صائب أثناء إقامته في لندن (ص. 75). وكادت العلاقة أن تُختتم بالزواج بالرغم من أن الفتاة كانت مسيحيّة (شقيقة زوجة سليمان فرنجيّة الجدّ)، ما يعطي فكرة عن عنبرة أن أبو علي سلام مرّ في حياته في ضائقة ماليّة (أسعفه في ما أسعفه أثناء وجوده مع ابنه محمد في لندن التاجر اللبناني الأصل، فضلو حوراني، والد البرت وسيسيل حوراني). يقول أبو علي أثناء ضائقة ماليّة: «أريدُ الانتحار، أريدُ الانتحار... لكن ولائنني مسلم مؤمن فإن الانتحار يُعتبر جريمة ولا يقدم عليها مؤمن، ثم لأنها علامة جبن». ويقول صائب إنه أمضى سنتين في الجامعة الأميركيّة في بيروت ثم تركها بسبب ضيق ذات اليد وعدم قدرة والده على تسديد القسط الدراسي (ص. 48، ج 1). وهذا التقلّب في الدخل والمستوى المعيشي لم يكن نادراً في أوساط العائلات البيروتيّة الثريّة التي تأثر الكثير منها بتدهور البورصة سنة الانهيار الكبير. ويتحدّث سلام عن التنشئة وعن التعليم مُفضّلاً منادياً الطالب للمعلّم بلقب معلّم لا لقب أستاذ. ويذكر سلام أن والديه لم يكونا من أنصار إفساد الأولاد من خلال الامتيازات الماديّة والمعيشيّة. وحديث سلام عن الجامعة الأميركيّة يخلو من التبجيل المطلق الذي نعتاده من أحاديث خرّيجين من الجامعة مثل غسان تويني وفؤاد السنيورة وخصوصاً وليد جنبلاط الذي يجعل من الجامعة الأميركيّة مدرسة في القوميّة العربيّة. يعترف سلام، مثلاً، أن فيليب حتّي كان يحثّ تعصباً «ضد كل ما هو إسلامي» (ص. 53). وهذا الجانب من التعصّب الديني الذي شاب تلك السنوات من الجامعة الأميركيّة خفيَ تماماً من السرديّة السائدة. الجامعة الأميركيّة تبرع في العلاقات العامّة أكثر مما تبرع في البحث العلمي في الكثير من الأحيان. لكن فيليب حتّي تغيّر في سنوات إقامته في أميركا ولم يبدِ عنه تعصّب ضد الإسلام والمسلمين كما في سنواته الأولى في التعليم في الجامعة الأميركيّة في بيروت.

ويلجأ صائب في يوميّاته إلى أسلوب غير راقٍ في الخصام السياسي أو حتى الاختلاف في الرأي، إذ لا يجد غضاضة من بثّ إشاعات ونميمة ضد الخصم، فقط لتسجيل نقاط ضدّه. يتحدّث مثلاً عن الشيخ كامل القصّاب، وهو من زعماء الحركة الوطنيّة السوريّة ومن الذين عارضوا مخطّطات البريطانيّين والفرنسيّين في بلادنا وعارض اتفاق «فيصل-كليمنصو» رافعاً شعار «إمّا الاستقلال التامّ أو الموت الزؤام» (ولا يذكر صائب أن القصّاب شارك في الجهاد مع عزّ الدين القسّام). عن القصّاب يكتب صائب في حاشية: «وقد قيل لي بعد حوالي 30 عاماً إن ثمّة وثائق سرّية تثبت أن الشيخ "القصّاب" كان من المحرّضين، وعميلاً للـ"جنرال غورو"، المندوب السامي في بيروت، والله أعلم» (ص. 71). لكن صائب لا يذكر أي مصدر للفرية وليس هناك دليل في المراجع التاريخيّة، حتى تلك التي اعتمدت على الأرشيف الفرنسي، على نميمة صائب. على العكس من ذلك، فإن المؤرّخة إليزابيث تومسون، تذكره كمناضل ضد الفرنسيّين وهو الذي حرّض الطبقة العاملة في دمشق ضد الإنذار الفرنسي لفيصل في تمّوز 1920. وبتقدّم القوّات الفرنسيّة نحو دمشق، قام فيصل باعتقال القصّاب وقبل الإنذار الفرنسي (راجع إليزابيث تومبسون، «العيد المئة للشقاق الإسلامي-الليبرالي في العالم العربي»، مؤسّسة سنشري، تمّوز 2019، ص. 7).

ونجد في يوميّات صائب اعترافات بصراع قوي بين الرغبة الجنسيّة وبين الحرص على «العذريّة والعفّة». وهذه الإشارات تذكّر بطهرانيّة وزهد ميخائيل نعيمة في مذكّراته («سبعون»). يتحدّث في هذا القسم عن علاقة حب عميقة دامت اثنتي عشرة سنة، وهو—خلافاً لما يجب على الفتى أن يفعله من ناحية عدم تسمية الحبيبة خصوصاً في مجتمع محافظ مثل بلادنا—يسمّي حبيبته لا بل هو يسلسل عائلتها. لكنّ سلام يُطمئن نفسه بأن العلاقة بالرغم من عمقها وحميميّتها فإنها بقيت «عذريّة على الدوام» بالرغم من إغراءات مرّ بها صائب أثناء إقامته في لندن (ص. 75). وكادت العلاقة أن تُختتم بالزواج بالرغم من أن الفتاة كانت مسيحيّة (شقيقة زوجة سليمان فرنجيّة الجدّ)، ما يعطي فكرة عن الانفتاح الديني والطائفي لعائلة أبو علي سلام حتى في تلك الحقبة. ولم تحسن فتيات العائلة الحديث بالعربيّة وكانت لعربيّتهن لكنة أجنبيّة لكن هذا «أثار إعجاب المصطافين» (وأثار مشاعر) صائب، الذي قدّر اللغة العربيّة أحسن تقدير. وهذا الجانب من عشق صائب هو جانب جميل في اليوميّات لأن صائب يبدو فيه أقلّ خشونة من شخصيّته السياسيّة. يتحدّث عن شعوره عندما وصفته المحبوبة بالجميل وكيف أنه كان يرفع بين يديه أفراد العائلة معتدّاً بقوّته الرياضيّة (يقول صائب إنه أوّل من أدخل قفّازات الملاكمة إلى بيروت، وكان أوصى بها شقيقه محمد عندما كان في لندن، لكن هذه المعلومات تحتاج—كما غيرها—إلى التحقيق والتدقيق، وهو ينسبها إلى المعلّق الرياضي ناصيف مجدلاني، ص. 53).

ويقول صائب عن فترة إقامته في لندن إنه مرّ بتجارب كثيرة—وهو «في عنفوان الشباب» على حد تعبيره—لكنّه لم يقع «في التجربة». تكاد الجملة تتنافر لكنه يوضح أنه عرف فتيات كثيرات وراقصهنّ ليلاً لكنه «لم يشعر بأي خلجة جنسيّة نحو إحداهن» (ص. 79) بسبب إخلاصه لمحبوبته. لكن صائب يصف تلك التجارب في لندن بـ«مغامرات عطرة». وحتى عندما أمطرته (أو «انهالت» عليه حسب تعبيره) فتاة إنكليزيّة بالقبلات، لم يبادلها إلا بقبلة «بريئة» كي لا يفشلها. لكن حب صائب لم يصل إلى الزواج بسبب معارضة أهل المحبوبة، لا معارضة والدي صائب. لكن شقيقة صائب، عنبرة، وشقيقة (زوجة شقيقه علي) اقتنعتاه بأن الزواج ليس في صالح محبوبته بسبب التقاليد المحافظة والمترّفتة آنذاك.

ويتحدّث صائب عن فترة الانتداب الفرنسي وتدخل سلطات الاحتلال في كل شؤون السياسة في البلد. واستعادة ملامح تلك الفترة من الضروريّات، لأن هناك هالة من القداسة باتت تحيط بفترة الاحتلال الفرنسي. وانفجار المرفأ زاد من صدوح الأصوات التي تطالب بعودة الاحتلال الفرنسي—كأن الاحتلالات الغربيّة هي مجرّد تلبية لرغبات السكّان المحليّين وليست تنفيذاً لإرادات استعماريّة لخدمة مصالح سياسية واقتصاديّة. يتحدّث صائب عن تدخّل السلطات الفرنسية في الانتخابات في عام 1936 لإسقاط من يزعج فرنسا وإنجاح من يفيدها. لقد غابت تلك الحقائق عن المرحلة الفرنسيّة لأن الثقافة السائدة باتت تستعيد (عبر محطات الخليج الترفيهيّة وعبر صفحات الراي في إعلام الخليج) المراحل الاستعماريّة الغربيّة وتصويرها على أنها كانت المرحلة الذهبيّة في تاريخنا المعاصر. ويتحدّث صائب عن دعم الفرنسيّين لخير الدين الأحدب، الذي عُيّن من قبل الفرنسيّين رئيساً للوزراء. ويبدو أن صائب تدرّب على العمل الانتخابي (الذي انتقده) في تلك الفترة لدعم رياض الصلح وعمر بيهم (مع أن صائب سرعان ما يخيّب أمله في الصلح ويهجوه كما يهجو غيره، من الاقربين والأبعدين). وخير الدين الأحدب، زلمة الفرنسيّين، يرد اسمه في وثائق إسرائيليّة وأميركيّة بين الذين كانوا على علاقة وديّة مع الصهاينة، ما يحتّم إعادة النظر في مفهوم ربط زعماء المسيحيّين حصراً بالاستعمار والصهيونيّة. زعماء المسلمين لم يقلّوا إذعاناً وهناك وثائق أميركيّة جديدة تؤكّد ذلك عن سنوات الحرب الأهليّة. يتحدّث صائب عن تزوير ومضايقات قام بها الفرنسيّون ضد خصومهم ومنعوا معارضيهم من الدخول إلى مراكز الاقتراع (ص. 120). وحشا الفرنسيّون صناديق الاستعمار. هذا هو زمن الاستعمار الفرنسي الذي يحنّ البعض في لبنان إليه.

(يتبع)

ملاحظة: ورد خطأ في العدد الماضي عن مالك سلام. مالك كان متزوّجاً بشقيقة رشيد كرامي، فيما مات رشيد كرامي عازباً، كما هو معروف.

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

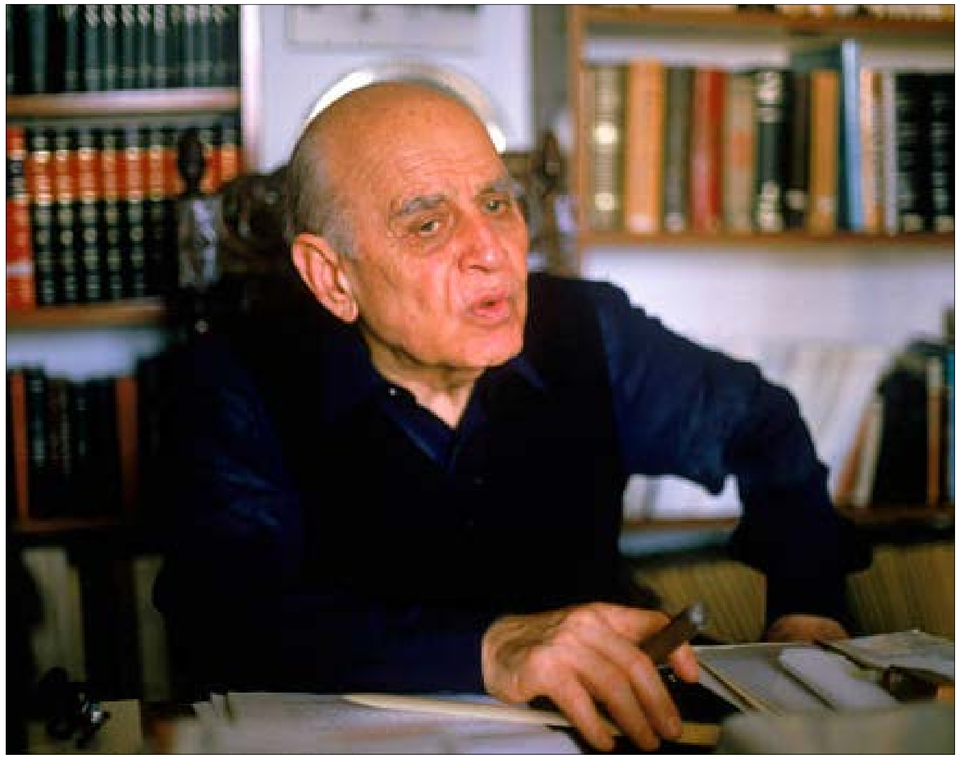

نقاش في الأزمة – المعركة المفتوحة

سعد الله مزرعاني *

في امتداد قراءة تكرّرت في مقالات سابقة، يتّضح الآن، أيضاً، وبشكل فاقع وحادّ، أن الأزمة مستمرة، وأن المعركة التي استخدمت وتستخدم تلك الأزمة، ما دفعها إلى التفاقم والاستعصاء، ما زالت مستمرة بقوة، هي الأخرى. أمّا الأسلحة والأساليب فقديمة وجديدة. وهي قد تصبح أكثر توتراً، وحتى أكثر عنفاً (حادثة - كمين «الطيونة» كانت استطلاعاً بالدم!).

مرّت سريعاً فترة الاعتقاد الواهم، بأن «الفريق السيادي» كسب الأكثرية في الانتخابات النيابية التي جرت في أواسط أيار الماضي. انتقل قائد ميليشيا «القوات اللبنانية» إلى «الخطة ب» التي كان قد وعد، أو توعّد، بالتحوّل باتجاهها إذا فشل فريقه في كسب معركة الانتخابات. هذا ما أعلنه صراحةً في خطابه بمناسبة ذكرى شهداء حزبه في أيلول من العام الماضي: «سننزل في اليوم الثاني إلى الشارع». لكن خلافات وصراعات متصاعدة أعقبت الانتخابات، وخصوصاً بشأن تشكيل الحكومة، والرئاسة الأولى، و«الفراغ»، وبعض التوجّهات السياسية المهمة... أعادت الأمل لجمعيع بخوض معركة رئاسة الجمهورية. وهو حدّد، الأربعاء الماضي، مواصفات للرئيس لا تنطبق إلا عليه؛ ومن لا يتبنّى ذلك يكون خائناً!

الأزمة الطاحنة التي يكابدها اللبنانيون إلى تعاظم بسبب مراوحة السلطة في الفئوية التحاصصية المدمِّرة نفسها، وفي التمسك البليد والأرعن والإجرامي بنفس النظام والسياسات التي قادت إلى الإفلاس والفشل والانهيار الشامل (على صورة تداعي الأهرامات) الذي دمَّر حياة 95% من اللبنانيين ويهدد الآن بتفتيت وتفكيك وإطاحة الكيان اللبناني نفسه! هذا التعاظم ناجم أيضاً عن الدور الخارجي، الأميركي خصوصاً، في المضيّ بالمعركة استناداً إلى الأزمة وإلى تأجيجها. أمّا الهدف فمزدوج: الشق الأوّل منه حماية النظام والمنظومة الطائفيين لمنع سقوط نظامهما باعتباره نموذجاً فعّالاً للتفتيت كان أوّل من ابتكره المستعمرون الإنكليز تحت عنوان: «فرق تسد». هذا النموذج استنسخ في العراق المنكوب بعد احتلاله من قبل واشنطن عام 2003. هو نموذج لكل المنطقة بشكل عام بما يحول ليس فقط دون الوحدة بين بلدانها (التي هي مصدر قوتها) بل حتى دون وحدة بلدانها نفسها. بذلك تبقى المنطقة، بكل خيراتها وثرواتها ومصائرها، تحت سيطرة أو هيمنة أو تأثير المشروعين الاستعماري الغربي والاستيطاني الصهيوني. الشق الثاني منه الذي تسعى إليه واشنطن، على رأس مجموعة من حلفائها المحليين والإقليميين (بالشراكة مع العدو الصهيوني)، حصر مسؤولية الأزمة القاتلة «بحزب الله» (الحلقة الأحدث والأقل فاعلية في المنظومة التحاصصية) ما يعزله ويضعفه ويفرقه في مشاكل داخلية تمكّن من تعطيل دوره وسلاحه الموجّهين ضد العدو الصهيوني.

الخطة الأميركية مستمرة حيال لبنان في شقَّيها المذكورَين. وهي وإن لم تحقّق الأساسي من أهدافها، إلاّ أنها أحرزت نجاحات ملموسة على المستويين الشعبي والإعلامي والمعنوي. ذلك يجعل من الانتخابات محطة وليس نهاية المطاف. وهكذا استُوْنِف الضغط على لبنان بعد الانتخابات أيضاً، وعلى المستويات كافة: في ملف الترسيم البحري واستخراج النفط. واشنطن تضغط لتلبية الشروط الإسرائيلية تحت عنوان أنقسام الحكام وإفلاس البلد وحاجة اللبنانيين إلى الرغيف والقرش... ثم من أجل إحراج المقاومة وحلفائها وإظهار السلاح فاقداً للفعالية ومتساهلاً أو عاجزاً حيال الضغوط والتعديات. في هذا النطاق، أيضاً، جرى استخدام المزايدة المنضبطة حيال الخط 29 وفق معادلة «كلمة حق يُراد بها باطل»! في موضوع الخدمات، استمرت المماطلة الأميركية المقصودة بشأن الغاز المصري والكهرباء الأردنية. كذلك، في موضوع قرض البنك الدولي، أُشهر، بشكل غير مسبوق عنوان «الجدوى السياسية»... ما جعل الانسداد والعتمة سيدَي الموقف!

الإعلام، من جهته، استمر مجنّداً في خدمة المشروع نفسه والشعارات نفسها... وسط تصاعد داخلي في لهجة الاستفزاز تبلغ ذروتها الآن في قضية المطران الحاج الذي نشط على خط التطبيع عبر زياراته المتكررة لفلسطين المحتلة لتفقد رعيته! يتابع البطريرك الراعي هذا الموضوع بشراسة موصوفة هي أقرب إلى تشريع نوع من «التطبيع الشعبي» استكمالاً لمطلب نزع سلاح المقاومة وتجاوزاً للقضاء وللموقف الرسمي اللبناني وتطبيقاً لمطلب «الحياد الإيجابي الناشط» في خدمة التطبيع الذي تستمر في رعايته واشنطن. إن الفجور الذي انطلق احتجاجاً على خرق النائب البطريركي للقانون اللبناني لم يتوقف عند حدّ؛ من التذكير بالأدوار في بناء «لبنان الكبير» إلى جعل رجال الدين فوق القانون بما يفتح الشهيّة لمسار من التمايز والانقسام والتقسيم لم يستثنِ حتى العادات والتقاليد واللباس والمزاج... وبحيث يصبح نصف الشعب اللبناني غير خاضع للقوانين اللبنانية عبر المؤسسات الدينية بكل فروع نشاطها الديني والوقفي والتربوي والصحي والإغاثي...!

في بعض الضجيج الداخلي المتصاعد والمنظّم ما يذكّر بالقول المأثور: «وإن الحرب أولها كلام»... للدكتور سميع جعجع دور بارز في هذه المعركة: بتاريخه الميليشيوي القديم والجديد. بعلاقاته في نطاق «الكتائب» و«القوات» مع العدو الصهيوني. في تموضعه على تقاطع العلاقات ما بين «عروبة» الخليج والولايات المتحدة وحلفائها الغربيين... يقع كل ذلك وسواه مما سيتكشّف أو يُكتشف لاحقاً في نطاق تصعيدي تحت نفس الشعارات السابقة: «السيادة» وقرار «الحرب والسلم» ومسؤولية «السلاح» عن الأزمة الاقتصادية. استمر الأمر، عموماً، على هذا النحو، حتى كانت السيّرات الثلاث فوق حقل «كاريش» وسفينة الاستخراج... حيث تم فرض معادلة جديدة: لا استخراج إسرائيلياً من طرف واحد ودون حفظ الحقوق اللبنانية.

يواصل الفريق الأميركي تغذية أزمة اللبنانيين واستغلال وجعهم ومعاناتهم لفرض أهدافه. يلاقيه فريق من السلطة نفسها (أو معظم السلطة) ممن أدمن التبعية للغرب وللخارج. يمثّل هؤلاء اليوم رئيس الحكومة «الوسطي» بنكهة انتهازية ويمينية متأصلة. فالرجل يمسك اليوم بموقع بات موضوعياً الأقوى بين مواقع تعاني من الشلل أو الفراغ. وهو يحاول عبر ذلك أن يملأ عدة فراغات؛ أوّلها الموقع الأوّل في بيئته الذي شغر بعد «تطفيش» سعد الحريري. وثانيها الموقع الأوّل في البلاد المرشح للشغور والفراغ هو الآخر. هذا فضلاً عن الشغور الحكومي القائم أصلاً! مؤشرات متلاحقة تدلّ على أنه سيمارس دوراً متزايد السلبية في ملفات أساسية!

عندما تعاظم حجمُ الضغوط والمؤامرات والمخاطر، استعادت قيادة المقاومة بعض ما ينبغي أن يكون عليه موقعها في الصراع على المستوى اللبناني الداخلي. هي استشعرت، ولو على تأخير أو سوء تقدير سابق، ضخامة الخطر الداهم! على الفريق الوطني، وهو المثابر على تغييب دوره، أن يستجمع صفوفه ويستعيد موقعه: واضحاً وموحّداً ومبادراً...

إعادة تقييم المواقف والسياسات والأولويات وصياغة الاستنتاجات المناسبة، مسألة أكثر من ملحّة ومصيرية. أن تأتي متأخّراً خير من أن لا تأتي أبداً!

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

خلافاً للأجواء التي كانت سائدة حتى عصر أمس، والتي أوحت بمجملها بأن ثمّة اشتغالاً جدّيًا على إيجاد مخرج من التوتّر الذي تسبّبت به عملية اعتقال الشيخ بسام السعدي من مخيم جنين، فاجأ العدو الجميع بإطلاق عملية عسكرية ضدّ قطاع غزة، بدأها باغتيال أحد أبرز قيادي «سرايا القدس»، الشهيد تيسير الجعبري. وإذا كانت خلفيات هذا القرار المباغت ومآلاته لم تتّضح بشكل كامل بعد، فالأكيد أن العدو لم يكن ليحتمل أياماً إضافية من حالة الوقوف على «رِجل ونصف» التي فرضتها عليه «الجهاد». ولذا فقد كان لا بدّ له من مَخرج ينهي حالة المراوحة هذه، والتي أظهرته أمام المستوطنين في صورة العاجز والمكبَّل.

أمّا على المستوى الأعمّ، وعلى الرغم من أن دولة الاحتلال لم تكن معنيّة بالانجرار إلى أيّ نوع من المواجهة، سواء المحدودة أو الواسعة، إلّا أن حساباتها قد تكون تبدّلت بفعل عوامل كثيرة، ولّدت لديها اعتقاداً بضرورة إحداث نوع من الصدمة لدى جميع أعدائها على قاعدة «اضرب الضعيف ضربة ينخلع لها قلب القوي». وإنّا تكن الحسابات الإسرائيلية، فالأكيد أن المقاومة اتّخذت قرارها بالمواجهة، صفّاً واحداً في حرب فُرضت عليها فرضاً، وربّما تشكّل نافذة لها لكسْر «الستاتيكو» السائد منذ معركة «سيف القدس»، والذي تخلّلته الكثير من محاولات الابتزاز والإخضاع وتفريغ الانتصار من مضمونه

تفاصيل الخديعة الإسرائيلية

هكذا غدر بـ«الجهاد»

غزة - **رجب المدهون**

بعد أربعة أيام من الاستعدادات على طول حدود قطاع غزة، وعلى رغم تطمينات الوسطاء إلى تطويق الأوضاع، بدأ العدو الإسرائيلي عدواناً جديداً على القطاع، استهدف ابتداءً قيادات في الجناح العسكري لحركة «الجهاد الإسلامي»، ما أدّى إلى سقوط عدد من الشهداء والجرحى، في سلسلة غارات مفاجئة ومتزامنة.

ونعى الجناح العسكري لـ«الجهاد»، «سرايا القدس»، على إثر ذلك، عضو مجلسه العسكري وقائد المنطقة الشمالية فيه، تيسير الجعبري، إضافة إلى خمسة عناصر آخرين استشهدوا خلال القصف الذي استهدف شقّة سكنية في مدينة غزة ومراصد حدودية، وعنصر سادس في استهداف سيّارته شمال القطاع. وبحسب ما علمته «الأخبار» من مصادر في الحركة، فإن الوساطات التي قادها المصريون ومنسّق الأمم المتحدة للسلام في الشرق الأوسط، تور وينسلاند، لم تُفضِ حتى عصر أمس إلى نتيجة؛ إذ كانت لا تزال «الجهاد» مُصرّة على مطلبها الإفراج عن القيادي فيها، بسام السعدي، ووقف الاعتداءات على مخيم جنين، فيما رفضت دولة الاحتلال هذه المطالب، وواصلت نقل تهديداتها «بردّ قاسٍ جدّاً» على أيّ هجوم من غزة. لكن على رغم ذلك التأزّم، وعد الوسطاء باستكمال المباحثات والعمل على التوصّل إلى حلول مرضية للطرفين خلال الأيام المقبلة، ضدّ القطاع ليست حدثاً لساعة أو ساعتين، بل سوف تستغرق وقتاً، و«لم نقل الكلمة الأخيرة بعد، ولدينا المزيد من الأشياء لنفعلها»، فيما أفاد مسؤول عسكري كبير، صحيفة

> **بدأت المقاومة، مساء أمس، ردّها الأولي على العدوان**

«هآرتس»، بأن التقديرات تشير إلى أنه سيكون هناك إطلاق صواريخ ردّاً على الهجوم.

في المقابل، أكد الأمين العام لحركة «الجهاد»، زياد النخالة، أن «اليوم هو اختبار للمقاومة الفلسطينية في مواجهة هذا العدوان الإسرائيلي... نحن ذاهبون للقتال ونسأل الله التوفيق للمجاهدين وسيقع الألم على الإسرائيليين». ودعا النخالة جميع المقاومين إلى الوقوف وقفة رجل واحد، جازماً أن «سرايا القدس ستكون مع كلّ فصائل المقاومة موحّدة في مواجهة العدوان». وتوعّد بأنه «لا خطوط حمراء في هذه المعركة، وستكون تل أبيب تحت ضربات صواريخ المقاومة»، متوجّهاً إلى مقاتلي «السرايا» بالقول: «لن نتراجع ولن نتردّد، وهو أمر ميداني لقواتنا بالتصرّف بحسب الخطة الموضوعة». وفي رسالة انتقاد إلى الوساطة المصرية، قال النخالة: «في ظلّ الوساطة المصرية يخرج العدو بهذا العدوان... وعلى القاهرة الإجابة على هذا التساؤل!».

بدورها، أعلنت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة الفلسطينية أنها في «حالة انعقاد وتقدّر الموقف بالاشتراك مع «حماس» الاحتلال كلّ التبعات المترتّبة على عدوانه، جازمة أن «جرائم العدو لن يكون مصيرها سوى الخيبة والخسارة، ولن تدفع مقاومتنا إلّا إلى المضيّ قُدُماً على طريق ذات الشوكة دفاعاً عن شعبنا وحقوقه المشروعة». إزاء ذلك، أعلنت بلديات مدن إسرائيلية، مساء أمس، فتح الملاجئ للمستوطنين في مختلف المدن، بدءاً من غلاف غزة وصولاً إلى تل أبيب، خشيةً من إطلاق حركة «الجهاد» عشرات الصواريخ. وبالفعل، بدأت المقاومة، مساء أمس، ردّها الأوّلي على العدوان، بإطلاقها ثلاث رشقات من الصواريخ على مناطق مختلفة، من بينها جنوب تل أبيب.

أعلن جيش الاحتلال الأمر الخاص رقم 8 الف باستدعاء 25 الف جندي احتياط. والغاء اجازاتهم (أ ف ب)

الفصائل صفّاً واحداً: لا خيار سوى المواجهة

غزة - **يوسف فارس**

لم تُبقِ إسرائيل على حالة الاستنفار التي فرضها عليها احتمال ردّ حركة «الجهاد الإسلامي» على اعتقال القيادي في الحركة، بسام السعدي، طويلاً. إذ سرعان ما بادرت، في وقت كان فيه الوسطاء الإقليميون والأمميون يحاولون منع الانفجار، إلى بدء عدوان على قطاع غزة، ليس من الواضح بعد كيف سيتطوّر وينتهي. ويرى المحلّل السياسي، إسماعيل محمد، أن العدو كان يخطّط منذ البداية لما حدث يوم أمس؛ «إذ ليس منطقياً أن يقابل الاحتلال تهديداً محدوداً قد يأتي في شكل إطلاق عدد من الصواريخ، بكلّ هذا الهيلمان من الاحتياطات والاستنفار، حيث زار رئيس الأركان، أفيف كوخافي، فرقة غزة ثلاث مرات خلال 24 ساعة، وأجرى تقييماً للوضع العملياتي، ما يعني أن جيش الاحتلال كان يجري استعداده لسيناريو التصعيد». ويبيّن محمد، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «ما حدث يشابه البروتوكول الأمني الذي تمّ اتّباعه عقب اغتيال القيادي في القسام مازن فقهاء في عام 2017، واغتيال القيادي بهاء أبو العطا عام 2019، كما أن إخلاء المستوطنين من البيوت المحاذية لحدود القطاع كان ينذر بأن حدثاً ما قادم». ويضيف: «أمّا وقد وقع ما كنّا نخشاه، فإن الأيام المقبلة ستشهد معركة لا تُعرف حدودها؛ فإذا مرّرتها المقاومة بردّ فعل محدود، أي في إطار التكلفة التي يمكن أن يتحمّلها الاحتلال، فإن ذلك سيفتح شهيّة العدو للمزيد من العمليات المشابهة، لكن توحُّد المقاومة ودخول كتائب القسام على خطّ الحدث، سيعيد ترتيب المشهد من جديد». ويرى المحلّل السياسي أن «استهداف الجهاد تحديداً جاء لكسر مخطّط توحيد الساحات، مبيّناً أن «ما يريد العدو أن يقوله هو أن على الجهاد أن تترك الضفة لمصيرها، وأن تتوقّف عن دعم المقاومة الناشئة هناك، لكن هذا لن يحدث، لأن عقيدة الجهاد القتالية قائمة على القتال والتضحية حتى النفَس الأخير».

من جهته، أكد مصدر في «الجهاد»، لـ«الأخبار»، أن قرار الردّ على جريمة اغتيال الشهيد تيسير الجعبري اتُّخذ فعلاً، فيما «حدوده لا تزال غير معلومة». أمّا «بيضة القبّان» فيه، فهي انضمام «كتائب القسّام» إليه، وخصوصاً أن الاحتلال حاول الترويج لكوْن العدوان يستهدف «الجهاد» حصراً، آملاً أن «لا تنضمّ حركة حماس إلى المواجهة». لكن المصدر المذكور، أفاد بأنه يجري التشاور مع بقيّة الفصائل حول طبيعة الردّ وحدوده، جازماً بأن «القسام» ستتدخّل في الجولة الحالية، حتى لا تسمح باستنساخ السيناريو نفسه ضدّ قادة آخرين.

بورتريه

تيسير الجعبري يخبرنا... المقاومة ليست مقامرة

غزة - **يوسف فارس**

يغيّر القرب من القائد تيسير الجعبري، الصورة النمطية عن القادة العسكريين. هكذا قال عنه أحد رفاقه. هو، خلافاً للكثيرين منهم، هادئ إلى الحدّ الذي لا يستفزّه شيء، ذكي إلى أبعد الحدود، ووحدوي. وعلى رغم امتلاكه رؤيته السياسية والفكرية الخاصة، فهو لا يرى في الأحزاب إلّا الوسيلة المثلى للمقاومة والتحرير.

ولد ابن حيّ الشجاعية في العام 1972، وانتمى إلى حركة «الجهاد الإسلامي» في مطلع التسعينيات، ونشط في الجناح العسكري الأوّل للحركة، «القوى الإسلامية المجاهدة - قسم»، فيما لم يمنعه نشاطه العسكري الذي انخرط فيه مبكراً من أن يمارس أدواراً اجتماعية وثقافية وأكاديمية لافتة داخل التنظيم، حتى إن اسمه اقترن بقيادته لـ«الجماعة/ الرابطة الإسلامية»، وهي الإطار الطلابي لـ«الجهاد»، الذي برع في إدارته لسنوات طويلة.

الخبرة التي راكمها خلال ثلاثين عاماً من انخراطه في المقاومة، أهّلته لأن يشارك في قيادة عدد من الحروب والجولات القتالية، إلى جانب مشاركته بشخصه في تفاهمات التهدئة في مصر. وقد نجا من عدّة محاولات اغتيال؛ إذ قصفت الطائرات الحربية شقّة كان يتواجد فيها وسط مدينة غزة عام 2012، حيث قضى رفيقه مسؤول الإعلام الحربي، الشهيد رامز حرب. كما نجا من محاولة اغتيال أخرى عام 2014، استشهد فيها عدد من مقاتلي «السرايا»، ومن محاولة ثالثة خلال عملية «الحزام الأسود» عام 2019.

عُرف عن عضو المجلس العسكري في «السرايا»، إيمانه المطلق بالصعود البياني لقوى المقاومة في المنطقة. يقول أحد مَن عايشوه: «أبو محمود كان مؤمناً بأن الطريق الذي يسلكه محور المقاومة، برغم أنه شائك ووعر، إلّا إن نتاجاته آمنة، كان يقول إن المقاومة ليست مقامرة، هي نهج أثبت تاريخياً أنه آمن النتائج». عقب اغتيال «شقيق روحه»، القائد بهاء أبو العطا، في عام 2019، تقلّد الجعبري منصب قائد المنطقة الشمالية في «سرايا القدس»، إلى جانب عضويته في المجلس العسكري الأعلى منذ عام 2019. يميل الجعبري في أسلوبه العسكري، وفقاً لمن يعرفونه، إلى «العمل المدروس والمركّز والبعيد من العشوائية، وتُمثّل معركة كسر الصمت التي خاضتها السرايا عام 2014 وقصفت فيها كافة المدن والبلدات المحاذية للقطاع بأكثر من 130 صاروخاً خلال 20 دقيقة، نموذجاً من طرائق خططه العسكرية».

خلال معركة «سيف القدس»، نجح لواء الشمال الذي كان الجعبري على رأسه، في تنفيذ عملية استهداف بأحد الصواريخ الموجّهة لجيب عسكري إسرائيلي شمال القطاع، وقد حمّلته إسرائيل، إلى جانب الشهيد حسام أبو هربيد، المسؤولية المباشرة عن العملية، وروّجت، خلال الأيام الماضية، لكوْن «السرايا» تخطّط، تحت إشرافه، لعملية استهداف بسلاح ضدّ الدروع. ووفق مزاعم الاحتلال، فإن رصداً تمّ للوحدات التي كان الجعبري يشرف عليها، قبل أن يعتقل الشيخ بسام السعدي، فيما أدى اعتقال الأخير إلى تزايد الإنذارات بإمكانية تنفيذ هذه المجموعات استهدافاً للمدرّعات الإسرائيلية.

استشهد القائد تيسير الجعبري، عصر يوم أمس الجمعة، إثر قصف طائرات الاحتلال برج فلسطين في حيّ الرمال وسط مدينة غزة، بسبع قنابل من نوع «GBU39»، أدت إلى استشهاده إلى جانب عدد من رفاقه.

إسرائيل «تثأر» لردعها: تكامل الساحات خطر داهم

(أ ف ب)

علي حيدر

أيّاً كانت العوامل التي دفعت العدو إلى بدء عدوان جديد ضد قطاع غزة، في هذا التوقيت وبأسلوب صاحَب ينطوي على التحدّي وعلى العديد

> **الأجواء السائدة في كيان العدو هي أن إسرائيل دخلت في جولة قتالية ستستمرّ لأيام**

من الرسائل في اتّجاهات متعدّدة، فقد شكّل اغتيال القائد الكبير تيسير الجعبري امتداداً للمعركة المفتوحة بين الاحتلال والشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة. إلّا أن ما يُميّز هذه المحطة أنها تمثّل ارتقاءً في المسار العدواني، تحت عناوين ردعية واستباقية، لعلّ أبرزها محاولة كسر إرادة الفلسطينيين والحؤول دون تكامل ساحاتهم. والظاهر أن هذا الخيار العملياتي تبلور في أعقاب موازنة بين مجموعة اعتبارات، تتراوح بين الأضرار الردعية التي أصابت إسرائيل في أعقاب اهتزاز صورة جيشها في منطقة مخيم جنين الذي تحوّل إلى إحدى أهمّ بؤر المقاومة في الضفة الغربية، وبين حالة غلاف غزة الذي شعر فيه المستوطنون بعجز الجيش عن توفير الأمن لهم، نتيجة تهديد حركة «الجهاد الإسلامي» بالردّ على اعتقال القيادي فيها، الشيخ بسام السعدي. ولذا، أرادت قيادة العدو توجيه رسائل محدّدة، من ضمنها أن سيناريو «عدّة أيام قتالية» لا يردعها عن المبادرة إلى اعتداءات دموية، مع عدم إغفال حقيقة أن إسرائيل تراهن على الدور الذي يمكن أن يلعبه النظام المصري في الضغط على فصائل المقاومة من أجل عدم التدحرج بها، بخاصة أن تشابك الساحات وتكاملها سيؤدي إلى إنتاج واقع خطير جداً على المستوى الأمني. ومن هنا، من الواضح أنه سيكون لنتائج هذه الجولة المفتوحة على العديد من الاحتمالات، دور مفصلي في تثبيت معادلات «سيف القدس»، الأمر الذي سيشكّل تحدّياً كبيراً لتل أبيب. أيضاً، كشفت حالة الهلع التي أصابت غلاف غزة في أعقاب اعتقال السعدي، هشاشة الادّعاء الإسرائيلي بأن عملية «حارس الأسوار/ سيف القدس»، عزّزت الردع بوجه فصائل المقاومة. فلو كان الأمر هكذا، كيف يمكن تفسير ما يحصل في جنين؟ بخطورة بالغة إلى تكريس حالة الاتصال بين الساحات، على المستويين المقاوم والشعبي. ولذلك، فهو يحاول أن يعزل كلّ منطقة عن الأخرى للاستفراد بها، بخاصة أن تشابك الساحات وتكاملها سيؤدي إلى إنتاج واقع خطير جداً على المستوى الأمني. ومن هنا، من الواضح أنه سيكون لنتائج هذه الجولة المفتوحة على العديد من الاحتمالات، دور مفصلي في تثبيت معادلات «سيف القدس»، الأمر الذي سيشكّل تحدّياً كبيراً لتل أبيب. أيضاً، كشفت حالة الهلع التي أصابت غلاف غزة في أعقاب اعتقال السعدي، هشاشة الادّعاء الإسرائيلي بأن عملية «حارس الأسوار/ سيف القدس»، عزّزت الردع بوجه فصائل المقاومة. فلو كان الأمر هكذا، كيف يمكن تفسير ما يحصل في جنين؟

ولماذا حالة الاستنفار أخيراً؟ ولماذا تمّ فتح الملاجئ في تل أبيب وغيرها من المستوطنات والمدن خوفاً من صواريخ المقاومة؟

من جهة أخرى، تشكّل هذه المحطّة تحدّياً مفصلياً لرئيس الحكومة يائير لابيد، ووزير الأمن بني غانتس، اللذين يخوضان حملة انتخابية في مواجهة بنيامين نتنياهو، ويرون صورتيهما كقائدَين يمتلكان جرأة المبادرة إلى خيارات عملياتية واسعة. وعلى هذه الخلفية المركّبة بين الاعتبارات المهنية – العدوانية والسياسية الداخلية، صدر بيان مشترك باسم لابيد وغانتس، جاء فيه أن الهدف من العملية هو إزالة تهديد «الجهاد عن مواطني إسرائيل». وفي تعبير كاشف عن الضغط الذي تشكّل على القيادة السياسية بفعل حالة الهلع التي سادت في غلاف غزة، أكد لابيد أن حكومته لن تسمح بفرض أمر واقع عليها، وأنها ستعمل كلّ ما هو مطلوب «لإزالة التهديد».

في كلّ الأحوال، الأجواء السائدة في كيان العدو هي أن إسرائيل دخلت في جولة قتالية ستستمرّ لأيام، وعلى هذه الخلفية تمّ رفع مستوى الجاهزية والاستعداد في منطقة الجنوب. لكن التجربة تقول إن كلّ ذلك لن يحول دون الانتقام لدماء الشهداء التي ستتحوّل إلى محطة بارزة في سياق مقاومة الاحتلال، فيما من غير المتوقّع أن يحقّق جيش العدو ما لم ينجح في تحقيقه في معركة «سيف القدس». لكن أكثر ما يقلق جميع المستويات في الكيان، هو حجم المعركة وإمكانية أن تتوسّع إلى بقية مناطق فلسطين.

على الغلاف

كتيبة جنين: عودة المحارب على الثغور

موسى جرادات

منذ عام ومدينة جنين على موعد متجدّد مع الأضواء عبر حدث لم تألفه الضفة الغربية وذلك منذ انحسار العمل العسكري فيها قبل 15 عاماً. تعود الأضواء من خلال مجموعة مسلحة ومنظمة ومتميّزة، نشأت في رقعة جغرافية واضحة، داخل مخيّم جنين حملت اسم «كتيبة جنين».

حينها طرحت أسئلة كثيرة حول هذه الظاهرة المتجددة والمتمثلة في وجود مجموعات عسكرية تابعة للمقاومة الفلسطينية وباعداد كبيرة. لكن أهم تلك الأسئلة المطروحة اليوم، تتعلّق بمدينة جنين ومحيطها وريفها، لماذا الفعل المقاوم والمسلح ينشط فيها من دون بقية مدن الضفة؟

هذا السؤال الذي يتفرع منه عدة أسئلة تتعلق بطبيعة هذه الظاهرة وخلفيتها التاريخية والأيديولوجية والبيئة الحاضنة لها، وكذلك الأمر علاقة هذه الظاهرة بجملة التحولات المصيرية التي تعتور القضية الفلسطينية برمتها، وعلى وجه الخصوص حال الكفاح المسلح الفلسطيني.

من دون شك فإن التجارب السابقة للآباء والأجداد، مدت في عضض الأبناء المنتسبين اليوم لهذه الكتيبة، فجنين شاهدة على إرث تاريخي عظيم دشّنه الشيخ عز الدين القسام في منتصف ثلاثينيات القرن الماضي عندما اختار هذه المنطقة لتكون منطلقاً للثورة الفلسطينية الكبرى ضد الاحتلال البريطاني لفلسطين. ولم يكن هذا القرار عشوائياً بل جاء ضمن دراسة لهذه المنطقة تتضمّن الجغرافيا والناس. فهي قريبة من الأردن وسوريا ولبنان، ومفتوحة على بقية المناطق والمدن الفلسطينية الأخرى، وهذا العامل سيمد الثورة بالدعم اللوجستي من تلك البلدان وهذا ما حصل. أمّا على صعيد الناس، فقد تكوّنت لدى القسام قناعة أن أهل هذه المنطقة مهيئون على الصعيد النفسي والانتماء الديني والوطني ليتكلفوا أعباء هذه الانطلاقة.

ومع رحيل المحتل البريطاني عن فلسطين وقيام دولة الاحتلال في العام 1948، كانت جنين مرة أخرى على موعد مع معركة كبرى بعد أن قام الصهاينة باحتلالها في بداية العام 1948، لكن التحام الجيش العراقي الموجود على أطرافها بالقرب من بلدة قباطية مع أهل المدينة وجوارها، أجبر جيش الاحتلال على الانسحاب منها، مخلفاً وراءه مئات القتلى والجرحى، ومدمراً معظم آلياته التي احتل بها المدينة.

وفي أوج التحضير للثورة الفلسطينية، كانت جنين وريفها في نهاية العام 1967، أي بعد احتلال الضفة الغربية على موعد مع زائر جديد لها، وهو الرئيس الراحل ياسر عرفات، حيث تنقل في أريافها، وأقام قواعد مسلحة، مستلهماً من تجربة القسام السابقة مثالاً له. ورغم مكوثه فيها لبضعة أشهر، إلا أنه استطاع أن يؤسس بالفعل قاعدة صلبة لحركة «فتح» كبرى فصائل العمل الوطني الفلسطيني في ذلك الوقت.

وقبل سنوات قليلة من اندلاع انتفاضة الحجارة في العام 1987، كان الشهيد فتحي الشقاقي على موعد جديد مع مدينة جنين بزيارات متعددة، في رحلة البحث عن القسام وتجربته، حيث زار المدينة وأريافها واضعاً اللبنة الأولى لحركة «الجهاد الإسلامي» في الضفة الغربية.

وأمام هذا التراث العظيم من العمل الكفاحي كانت جنين تتجهز، عبر انتفاضة الأقصى، لتكون القاعدة الأولى والمتقدمة في صنع الملحمة التي سطرت على أرضها في العام 2002، لتعود بعد عشرين عاماً بجيل جديد يحمل عبء التجربة ويمضي فيها.

تأسيس والبدايات

بعد عملية السور الواقي وفق التسمية الاحتلالية لها، أصبحت جميع مناطق (أ)، التي كانت تصنف ضمن السيطرة الفلسطينية الكاملة، كلها تحت سيطرة الاحتلال. فجميع المدن الفلسطينية التي كانت تحت هذا التصنيف، تحوّلت إلى مشاع لقوات الاحتلال، تدخلها ليلاً ونهاراً وتمارس فيها أشكال الإرهاب كافة، من قتل وتنكيل واعتقالات، ثم تعود أدراجها إلى أطراف المدن حيث المستوطنات والمعسكرات التي أقامتها وتوسّعت بها بعد عملية السور الواقي.

وفي هذه الفترة كانت المقاومة الفلسطينية المسلحة في الضفة الغربية، تعيش ذروة ضعفها، باستثناء بعض العمليات، ذات الطابع الفردي والهبات الشعبية، التي اعتمدت بدورها على الإمكانيات البسيطة المتوافرة لدى السكان، والتي تأثرت بأحداث كبرى، بالتحديد في كل ما يتصل بالمسجد الأقصى، أو القضايا المتصلة بإضرابات الأسرى داخل السجون، أو بعض الجرائم التي كان يخلفها الاحتلال في هجماته المتكررة على المدن والقرى والمخيمات.

كان الاحتلال يتفاخر بأنه أجهز على المقاومة ونال منها، وحتى منعها من إعادة إقامة البنى التحتية لها. وأمام هذا التفاخر كانت السلطة تعيش أسوأ لحظاتها بالفعل، إذ كان الإعلام الإسرائيلي يتفنن في الحديث عن السيناريوات المفترضة لنهاية السلطة، طبعاً عبر تمرير التقارير الصحافية التي تفصّل فساد السلطة والصراعات الداخلية بين أجنحتها.

كل تلك السيناريوات محمولة بالقطيعة السياسية، مع قيادة السلطة، وإغلاق ملف التفاوض السياسي ودفنه إلى الأبد، إضافة إلى ذلك، الضغط على السلطة التي بدأت تواجه قوات الاحتلال في منطقة جنين، أثناء اقتحاماتها، أخذت بالتصاعد، ومع سقوط الشهداء والجرحى من المقاومين (سجّل حتى هذه اللحظة سقوط ما يقارب 25 شهيداً في تلك المواجهات منذ بداية العام الحالي) أصبحت شعبية تلك المجموعات المقاومة تتصاعد في بيئتها الحاضنة، وأصبح الفعل المقاوم سيد الموقف.

ويسجل للشهيد جميل العموري الذي استشهد في حزيران من العام الماضي، أنه من أبرز المؤسسين للعمل العسكري، وواضع اللبنة الأولى لكتيبة جنين. لكن مع حادثة تحرر أسرى جلبوع في أيلول من العام الماضي، جاءت التسمية لفعلهم المقاوم، فالأسرى الستة الذين ينتمون بغالبيتهم لـ«الجهاد الإسلامي» في فلسطين، شكلوا بفرارهم من الأسر رافعة قوية، استحضر فيها أهالي جنين وعموم فلسطين أهمية الفعل المقاوم، وتيمناً بهم انتقلت التسمية للمجموعات المسلحة في جنين، وتوحدت تحت هذا الإطار، الذي يشبه إلى حد بعيد الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة في قطاع غزة. ففي الكتيبة خليط من «سرايا القدس» و«كتائب شهداء الأقصى» و«كتائب القسام»، لكن الغلبة في مكونها الأساسي تعود لـ«سرايا القدس»، الجناح المسلح لحركة «الجهاد»، لأن جنين تعد المعقل الأساسي، منذ نشأتها في الضفة. ويبدو أن توحد القوى المقاومة تحت هذا المسمى، والدور المركزي الذي تلعبه «السرايا» فيها، له أسباب أخرى تتعلق بكون «السرايا» تمثّل القاسم المشترك بين الجميع، فهي لم تدخل في الصراعات والانقسام الحاصل بين «فتح» و«حماس»، والأخر أن الحاضنة الشعبية تثق بالسرايا، باعتبارها صمام أمان لنجاح الفعل المسلح.

كتيبة جنين تتمدّد

بعد أن اشتد عود كتيبة جنين، تحولت بسرعة إلى مثال يحتذى به، حيث تشكلت في مدينة نابلس «كتيبة نابلس»، وهي مكونة من «كتائب شهداء الأقصى» في غالبيتها مع «سرايا القدس»، إذ بدأت الكتيبة بحراسة داخل المدينة، ومشاغلة قوات الاحتلال أثناء اقتحامها للمدينة، يضاف إلى ذلك بعض الهجمات النوعية على النقاط العسكرية، المتمركزة حول المدينة، إضافة إلى ذلك، التصدي المسلح لقطعان المستوطنين، الذين يهاجمون شرق المدينة لإقامة صلواتهم التلمودية في قبر يوسف. يسود الاعتقاد أن هناك تنسيقاً كاملاً بين كتيبتي جنين ونابلس، بخاصة بعد حادثة الاغتيال التي وقعت في حي المخفية داخل مدينة نابلس قبل خمسة أشهر، والتي أسفرت عن استشهاد كل من أدهم الشيشاني، ومحمد أبو الرائد، وأشرف المبسلط، الذين قاموا بزيارة جنين قبل استشهادهم بأيام.

أمام هذا المشهد الذي أفضى إلى توسيع وانتشار الكتائب المسلحة، أعلنت قوات الاحتلال عن عملية عسكرية أطلقت عليها «جز العشب»، تعتمد على الهجمات الخاطفة بهدف اغتيال المقاومين. لكن هذه العملية المستمرة حتى هذه اللحظة جوبهت بمقاومة عنيفة بخاصة في جنين وأريافها، أدّت إلى سقوط قتلى وجرحى في صفوف القوات الخاصة، الموكلة بهذه المهمة، إذ أعطت هذه العملية نتائج معاكسة لما أراده جيش الاحتلال، فصدى كتيبة جنين بدأ يصل إلى عموم المحافظات الفلسطينية، حيث تشكلت «كتيبة طولكرم»، و«كتيبة رام الله»، و«كتيبة الخليل». وتستمر هذه الكتائب باستهداف المستوطنات والمعسكرات والنقاط العسكرية المقامة على أطراف المدن، ويسجل لهذه الكتائب حضورها اليومي في هذا الفعل المقاوم.

وما بين جنين في الشمال والخليل في أقصى الجنوب، أضحت هذه الظاهرة التي تتسم بالنمو والتكامل، تشكل الصورة الكاملة للبنية العسكرية للفصائل الفلسطينية المقاومة، وأصبح من الصعب على قوات الاحتلال مواجهة هذه الظاهرة والإجهاز عليها، بخاصة أن هناك قناعة تشكلت لدى الجيل الشاب بأن المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد لانتزاع الحقوق، وأن الاحتلال وأدواته وخياراته تقوم على تأبيد الاحتلال، وتحويله إلى قدر في الوعي الفلسطيني. وربما كل محاولات الاحتلال في فرض وجوده، والتي أطلق عليها تسمية «كي الوعي» في امتحان حقيقي مع الوعي الفلسطيني الذي تبلور تحت أسنة الحراب، أصبح اليوم في مواجهة مفتوحة على كل الأصعدة؛ فزيارة الشهيد ضياء ورعد، وأبناء اغبارية، وأبو القيعان، لمدننا المحتلة في العام 1948، رسالة واضحة من المقاومة الفلسطينية، بأنها قادرة على الهجوم وليس فقط الدفاع، وهي رسالة مهمة، أن الفلسطيني المقاتل قادر أيضاً على كي الوعي عبر تلك الكتائب، والعاقبة لأهل الأرض.

(أ ف ب)

> التجارب السابقة للآباء والأجداد، مدت في عضض الأبناء المنتسبين اليوم لهذه الكتيبة

مقالة

«الكارلو» يطل من الجراح

موسى السادة

قرابة الساعة التاسعة من ليل الخميس الموافق السابع من نيسان من العام الجاري، وتحديداً في شارع ديزنغوف في مستعمرة «تل أبيب» كان الشاب رعد خازم يمشي بخطوات ثابتة وهادئة على قارعة الطريق. ليس من الصعب هنا تخمين ماذا كان يفكّر؟ فنحن نعرف شبابنا، فدائيينا، فبكل تأكيد كانت لحظة روحانية، بمعناها الإيماني، أي صلته بالمُطلق، أي بالله. لكن أيضاً بمعناها الآخر، كتفيّض للمادي، فالعمل الفدائي بأحد أبعاده هو نقض طوعي لمحض الوجود المادي للإنسان المتفّد، أقصى درجات الإيثار التي يمكن أن يصل إليها بشري. من هنا نفهم منطلق العضلة الفلسفية الأزلية لجميع المجتمعات البشرية حول سحر مفهوم «الشهادة».

أكمل رعد خطواته وهو يرى بشراً يعيشون لياليهم العادية، لكن أي بشر؟ البشر المستعبرين. أسوأ أنواع البشر، بل المخلوقات الحية، ليس لأنهم قتلة، أو مجرمون، بل لأن الوجود المادي والجسدي الحيوي لهؤلاء البشر هو وجود استعماري، عبارة عن مركّب كيميائي، من ذرات وخلايا، كل جزيء مأ، داخل كل خلية فيه، كل عنصر فيه، هيدروجين، أوكسجين، كربون، كالسيوم، عبارة عن ذرات منهوبة ومسروقة، من غيرهم من البشر، منا نحن المستعمَرين.

لكن، ليس هذا ما رآه رعد، بل حين تمشي وسط مستعمرة كـ«تل أبيب» وفي شارع كديزنغوف، ترى تمظهرات ممارسات الترف الاستعماري بكل أشكاله. التقطت إحدى آلات التصوير رعد وهو يعبر أحد الشوارع، كانت هذه الكاميرا تصور وقفة احتجاجية ما للمستوطنين، حول شيء تافه، لا نعلم ما هو، لكنه بالتأكيد شيء تافه، ترف حياة. أكمل المشي، رأى ما لذ وطاب من الطعام، أناس يأكلون فائض سعرات حرارية لجوع المحاصرين في غزة ولبنان والشام، سمع الموسيقى تخرج من المحال، أناس تحتسي الشراب، يتسامرون ويصوت ضحكاتهم يعلو، شاب وفتاة في موعد غرامي يتمتمان الحديث، مجموعة تتحدث عن وظائف أو مشكلة مع مدير، خطة سفر للصيف، مرض قطته أو طعامها الجديد الذي لم يعجبها، أو بحث عن مغامرة استهلاكية جديدة، علها حقيبة جديدة أو جهاز جديد. وسط هذا الضجيج، امتشق رعد سلاحه «كارلو» محلي الصنع، بعد أن أخفاه تحت معطفه الكثيف، وأطلق النار.

ماذا يعني أن تأتي من جنين وتطلق النار في «تل أبيب»؟ إنها الجدلية على أرض فلسطين، المخيم والمستعمرة. في عالم مقسوم بين مركز إمبريالي في الشمال وأطراف مستغلّة في الجنوب، يوجد في فلسطين ما لا يوجد في أي بقعة أخرى في الكوكب. فهنا نقطة تماس، البرزخ ما بين العالم الأوّل والثالث، بين الغنى والفقر، الاحتلال والمحتل. تخرج من أزقة المخيم، حيث الموت ممارسة يومية، متوارثة، جزء من الحمض النووي للمجتمع، أو كما يقول الشهيد نزار بنات «نحن مجتمع الشهادة عندنا ثقافة». ثم بعد دقائق، تدخل المستعمرة، ترى الحياة كممارسة يومية، ممارسة البحث اليومي عن أقصى طرق إشباع الغرائز، السرقة والاستهلاك كثقافة. هنا، لا تحتاج لنظريات، ولا لكتب، لا لينين ولا ماركس ولا أي مفكر أو عالم أو كاتب أو غيره، هنا نقف جميعاً لنتعلم من أبناء المخيّم كيف نمارس الحرية والكرامة.

لماذا «الكارلو»؟

يجيب الشهيد غسان كنفاني على اختلاف الوضع في غزة مقارنة بالضفة، عبر مقارنة تاريخية موضوعية. حيث يشير أنه خلال الإدارة المصرية تم تدريب العديد من الغزاويين، على عكس الضفة. وحينما احتلت غزة، كانت لا تزال هناك خلايا للفدائيين. بينما سلّم الملك حسين الضفة للصهاينة «نظيفة» كما وصفها هو بنفسه. وكذلك فإن العامل النفسي في غزة مختلف، حيث أنها محاصرة، غرباً بالبحر وجنوباً بسيناء وشرقاً بالنقب، وشمالاً يكيان العدو. مضيفاً أنه، وخلال الأشهر الأولى من الاحتلال، كانت عمليات نقل الأسلحة والرجال والأموال للضفة أسهل، فلم يتمكّنوا من مقاومة تطوّر الأساليب المضادة للصهاينة، في حين أن الوضع في غزة كان أصعب وأكثر صرامة ممّا أجبر الفلسطينيين هناك على تبني تكتيكات أكثر نجاعة. الأمر الآخر يتعلّق بشبكة أموال الرواتب التي دفعها النظام الأردني وهي الطريقة التي تحافظ فيها الأنظمة على الولاءات، كما أن الإسرائيليين أيضاً دفعوا أموالاً. ويؤكد كنفاني هنا، أن هذا لا يعني أن الفلسطينيين في الضفة تخلّوا عن خيار المقاومة، أو أنهم كانوا ضدّها، بل إنّ هذه العوامل جعلت عملية ظهور العمل المقاوم عسيرة وأبطأ. أمّا في غزة فكان الوضع مختلفاً، حيث أن ظروف حياتهم كانت أصعب.

مع الانتفاضتين، عاد «الكارلو» للظهور، خصوصاً في غزة إبّان الانتفاضة الأولى، كتيبات لحديث غسان، حيث كانت كتيّاته أكثر، إذ كان مصدره مخازن الجيش المصري. وفي الضفة كما في القطاع، كان كغيره من الأسلحة، يدفن في التراب في الأيام الصعبة، ليبعث من جديد مع انتفاضة العمل المقاوم، وهذا هو الوجه الأوّل لرمزية «الكارلو». السلاح السويدي البسيط المصنوع خلال الأربعينيات، ثم لتعمل خطوط الإنتاج الحربي في مصر الناصرية على إنتاجه حتى نهاية السبعينيات، رافق الفلسطيني إخفاءً ودفناً عبر عقود مريرة ولم يتخل عنه، لترصده عدسات التصوير على سواعد المقاومين في كل مرة، وحتى بداية الألفية. في جرد لسلاح المقاومين أيّام معركة جنين الكبرى عام 2002 رصد المناضل جمال حويل وأحد المشاركين في الملحمة قرابة عشر قطع «كارلو» فكان أكثر الأسلحة عدداً. يمثل الوجه الأوّل لهذا السلاح مصداقاً لـ«ولا يمكن قوة في الدنيا تنزع من إيدي سلاحي» («معركة مخيم جنين الكبرى 2002: التاريخ الحي» 2022، جمال حويل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية)

بالعودة إلى رعد، فمع عمليته برز سؤال، لماذا «الكارلو»؟ خصوصاً أن الشهيد ظهر في مشاهد بأسلحة أخرى. الإجابة هنا تدلنا على الوجه الآخر لرمزية هذا السلاح، فهنا ومن بعد عملية ما يطلق عليه العدو «السور الواقي»، وعملية «التنظيف» الجديدة للضفة، والسيطرة الصهيونية التامة، وبداية الهندسة الأمنية والاجتماعية والاقتصادية للضفة. أصبح «الكارلو»، ولبساطته، رمزاً للإبداع والتصنيع من العدم، وعليه، يكون بعيداً من رقابة الإسرائيلي وعملائه في سلطة التنسيق الأمني، كما أن حجمه الصغير يمكّن حاملَه من تخطي الأساليب الرقابية. هذا التميّز لهذا السلاح، وفي هذه المرحلة الزمنية، وفي منطقة طبق فيها الاستعمار الصهيوني تراكم خبرات قرون من تجارب المستعمرين من السيطرة على الشعوب، معززة بتطور تكنولوجي لا سابق له في تاريخ البشر، تجعلنا نفهم مشاهد وصور شهداء كرعد خازم ومحمود كميل وأشرف نعالوة، بشكل مختلف، ضمن سياق معادلة خمسة قرون من الاستعمار الأبيض للكوكب.

في النصف الأوّل للقرن السادس عشر، كثّف المستعمرون الإسبان حملاتهم ضد إمبراطوريات الشعوب الأصلية في أميركا الجنوبية، ولأن المعادلة كانت مستعمرون ضد أصحاب الأرض، فإن قهر القوة المادية كانت حكماً للغزاة، فقد قدم الإسبان عبر خيالة مرتفعة، يراها السكان الأصليون للمرة الأولى في حياتهم، وعجزت سبلهم القتالية عن مجابهتها، ليتلقوا الهزائم تلو الهزائم. وذلك حتى طوروا تكتيكاً جديداً، يتمثّل في استدراج الإسبان إلى داخل المدن، لإجبارهم على الترجل من على صهوة الخيول، ثم كمنوا لهم بالنبال، وألحقوا بهم شر هزيمة، أجبرتهم على الانسحاب، وترك جثث قتلاهم. عندما أنهى رعد صلاته وغادر المسجد في مدينة يافا المحتلة، ثم اشتبك مع المستعمرين الصهاينة واستشهد، كان يمثّل الشكل التاريخي الراهن من نبال السكان الأصليين، تلك العزيمة والروح التي تقاتل وتهزم قهر القوة المادية للعدو. هذا الوجه لرمزية هذا السلاح هي بدورها الإفصاح المادي لـ«طل سلاحي من جراحي».

خاتمة: منة عام من القتال

بعد شهادة الشهيدين عبود صبح ومحمد العزيزي، ظهرت صورة تجمع أمهات شهداء الاشتباك أمام جدارية داخل غرفة العزيزي، ربما على الناظر للصورة بكل تفاصيلها أن يلاحظ ويستذكر أحد أبرز استراتيجيات الحرب للقائد ماو تسي تونغ: «يجب على المقاومين التحرّك بين الناس كالسمكة في البحر». أي أن بيئة المقاومة عليها أن تكون الماء الذي من دونه لا يمكن للمقاوم السباحة والاستمرار.

طوال سنين الصراع نجح الصهاينة في تجفيف البحار على المقاتل الفلسطيني، واللعب على التناقضات لقصور وتقصير من الثورة الفلسطينية في لبنان والأردن، لكن أحد أهم أسباب نجاح نموذج حركات المقاومة اليوم هو أن الفلسطيني يقاتل على أرض فلسطينية، عبر مجتمع فلسطيني، في بحر فلسطيني. فـ«الكارلو»، برمزيته، سواء بالحفاظ عليه لعقود ثم بإبداع مخارط التصنيع، يدل على استمرارية هذا القتال، منذ الإنكليز، ثم الصهاينة، وما بعد الصهاينة، منذ مئة عام والقتال يستمر. وإن كانت لصورة الأمهات هذه رسالة فهي على أن الرهان على جفاف هذا البحر مستحيل، وما على الصهاينة إلا أن يسجلوا العام تلو العام.

بسام السعدي بين جنين وبيروت

موسى جرادات

ليس سهلاً أن تبقى الأحداث في قلب الذاكرة، ذاكرتي، بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً، لولا أنها عصيّة على النسيان، فهي تشبه صاحبها الذي يروي ويروى عنه.

في آذار عام 1988، جاء المحتلون لاقتحام بيتنا في الفجر، على أطراف ريف مدينة جنين، حاملين معهم قراراً عسكرياً يقضي بنسف منزلنا، عقاباً لنا على مشاركتنا في انتفاضة الحجارة، أمهلونا ساعتين لإخلاء المنزل، وبدأوا على الفور بزراعة المتفجرات، وفي لحظات تطاير المنزل عالياً في السماء، وأصبح البيت ركاماً.

شاهدت موطن الذكريات أمام عيني يهوي قطعاً متناثرة على الأرض، كان الشعور مغيّباً لحظتها، وكان الأقارب والجيران يطلقون الوعود لنا، بأنهم سيعيدون البناء من جديد، لكنه الشيخ بسام السعدي وحده، الذي جاء بعد لحظات من انتهاء حظر التجول المفروض على قريتنا، يحمل اقتراحاً وجواباً عملياً لإعادة بناء المنزل، بدون وعود، وبدون انتظار، وبدون تلكؤ. «شاحنات مواد البناء ستأتيكم غداً»، سمعته يحدّث أمي، وفي مساء اليوم التالي، نفّذ الشيخ بسام السعدي ما قاله لأمي، أحضر مواد البناء، وبدأت عملية بناء المنزل الجديد، وأنا الفتى الشاهد على فعله الذي طابق قوله.

بعد تلك السنين، أسأل نفسي: كيف استطاع الشيخ الإنسان أن يحضر إلى قريتي، وبهذه السرعة ليلبّي نداء الواجب، تجاه أخيه الشيخ خالد، كما سمّاه، فلم تكن شبكة الاتصالات الهاتفية موجودة أصلاً في قريتي، يبدو أنها شبكة الانتماء والولاء للفكرة، هي التي كانت أقرب وأشد وصلاً ممّا هي عليه اليوم، شبكة تتّصل بالقلب وتعرف معاني مشاركة الوجع، كيف لا والشيخ بسام سليل عائلة مناضلة قدمت قوافل من الشهداء، من اللحظة الأولى التي داس فيها الأعداء فلسطين، فكان الشيخ العجوز فرحان السعدي أول فاتح لدرب الشهادة ضد الإنكليز، يلحق به الأبناء والأحفاد وأبناؤهم ليكملوا مسيرته.

> أكثر من أربعة عقود والشيخ بسام يحمل راية الحب للبلاد، ولأهلها، ولأجلها قدّم ولديه

تغيب السنوات، ونلتقي قدراً في بيروت، أنا الطالب في إحدى جامعاتها، وهو المبعد إليها قسراً مع ثلة من إخوانه المبعدين، ضمن ما صار يعرف بـ«مبعدي مرج الزهور» في عام 1992. بعد اللقاء بلحظات، طلب مني الشيخ بسام الذهاب معه إلى مخيم شاتيلا، بحثاً عن زوجة ابن عمّه الذي استشهد في حرب المخيمات، ذهبنا معاً نتفقّد أزقّة المخيّم، نسأل عن منزلها، ولفتني لحظتها أن الشيخ كان يتنقّل في تلك الأزقّة الضيقة كأنه يعرفها ويحفظها عن ظهر قلب، بينما أنا الريفي، لا أعرف أسرار المخيّمات. وصلنا إلى هدفنا، أدركت حينها أن الشيخ بسام يحمل قلب إنسان عطوف، خارجاً من كل دهاليز السياسة ولغاتها المتشابكة، لقد جاء حاملاً البشرى لزوجة ابن عمّه، بأن ولدها الذي انتقل للعيش في مخيم جنين قبل سنوات، يحمل لها السلام ويريد لقاءها.

خرجنا من المخيّم، عائدين إلى الضاحية الجنوبية لبيروت، لم أسأل الشيخ بسام عن سرّ وجود الولد في جنين، والأم في بيروت، لكن يبدو أنه انتبه بأنّ حيرة ما تلبّستني، فاخبرني أن الولد تربّى في منزله هو، بعدما أحضره شقيق الشهيد مع بداية انتفاضة الحجارة، مضيفاً بأنّ حبّه للولد لا يقلّ عن حبه لأولاده، لكنه أعطى الخيار لوالدته أن تذهب إلى مخيّم جنين للعيش مع ابنها، أو أن يأتي الولد للعيش معها في مخيم شاتيلا. بدت لي هذه القصة كأن رحلة إبعاد الشيخ بسام إلى لبنان كانت من أجل إتمام هذه المهمّة الإنسانية، لذا عمل سريعاً على إتمامها.

وبين اللقاءين اليتيمين بيني وبين الشيخ، كانت فلسطين حاضرة دوماً في حياته، حاضرة في سنوات المحنة التي عايشها حتى هذا الوقت، أكثر من أربعة عقود والشيخ بسام يحمل رايةَ الحب للبلاد، ولأهلها، ومن أجلها قدّم ولديه إبراهيم وعبد الكريم شهداء، فكرّس مدرسة للوفاء لتضحياته. فالسياسة عنده ليست مهنة، إنها جزء من تشكيل أقوى وأعمق، وأبهى، إنها حلم عودته إلى قرى مرج بن عامر التي غادرها الأهل مكرهين، وهي لحظة الفروسية التي يتقن معرفةَ كنهها، كيف لا وهو يعيشها في كل خلجاته، وليس مستغرباً رد فعل إخوانه على اعتقاله الهمجي.

لقب الشيخ الذي يطلق على بسام السعدي لقبٌ يتجاوز معنى شيخ الدين التقليدي، فهو لقب يطلق على كبار المجاهدين الفلسطينيين الذين يعيشون فلسطين بالفكر والعمل، ويتبنّون روح الثورة في الإسلام.

إضاءة

بريطانيا في الانتقال الغامض: يرحل جونسون... وتبْقى الأزمة

انتهى، عملياً، عهد رئيس الوزراء البريطاني، بوريس جونسون. فيما يُرتقب أن يحلّ محلّه ريشي سوناك أو ليز تروس في أيلول المقبل. لكنّ كلا المرشّحَين لا يبدّوان أفضل حالاً من سلفهما. في ظلّ افتقارهما إلى أيّ رؤية للتعامل مع المشاكل البنيوية التي تعانيها البلاد. مشاكلُ تَظهر معها بريطانيا وكأنها في خضمّ مرحلة انتقالية مظلمة بين قديم مات أو كاد، وجديد لمّا يولد بعد

لندن ـ **سعيد محمّد**

لم يكن بوريس جونسون أوّل رئيس وزراء بريطاني تطيح به أزمة داخل «حزب المحافظين»، المهيمن على السلطة في بريطانيا لأغلب القرنين الماضيَين. فللمرّة الثالثة خلال أقلّ من عقد، سقط رئيس وزراء المملكة المتحدة مجدّداً بيد رفاقه في السلطة، لا من خلال المعارضة، ولا نتيجة غضب شعبي. وإذا كان سلفاه (ديفيد كاميرون وتيريزا ماي) أزيحا من منصبَيهما بسبب مسألة خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، فإن الرئيس العتيد اضطرّ مُهاناً إلى الاستقالة بعدما تعاقبت الأزمات والفضائح في عهده، وأصبح استمراره - وفق سلسلة من استطلاعات الرأي - بمثابة تهديد حاسم لاستمرار «المحافظين» في السلطة بعد الانتخابات العامّة المقبلة (كانون الثاني 2025)، ليُطاح به من خلال عاصفة من استقالات الوزراء وكبار الموظفين، في مشهد «شكسبيري» شاهده الملايين على الهواء مباشرة.

لكن تغييب جونسون لن يكون بأيّ شكل نهاية لأوجاع بريطانيا، التي تعيش منذ تولّي «المحافظون» السلطة في عام 2010، على وقع الأزمة المالية العالمية وقرار الحكومة الكارثي آنذاك إنقاذ البنوك والمؤسّسات المالية المفلسة على حساب دافعي الضرائب، إذ افتتح هذا القرار عقداً من سياسات التقشّف القاسية، فيما تسبّبت سياسات الخصخصة النيوليبرالية التي استمرّت عابرةً للحكومات منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، بخنْق القطاع العام وإنهاك البنية التحتية لمصلحة رأس المال. أمّا المؤسّسة الإيديولوجية للمملكة فتلهّت بإطلاق حروب ثقافية مبنيّة على الأوهام، قاسمةُ الشعب البريطاني حول العلاقة باوروبا بين نقيضَين، ومُثيرةً عواصف من القبائلية وتململ الأقاليم من حُكم لندن المركزي، بينما التأثير الأميركي على القرار صار موضع تندُّر الشعوب الأخرى. وبدلاً من أن يلعب جونسون دوراً تاريخياً للتعامل مع ذلك التردّي إثر حصوله على أغلبية انتخابية حاسمة في عام 2019، وتوحُّد الشعب خلْفه في مواجهة جائحة «كوفيد 19»، اكتفى على صعيد الاقتصاد الكلّي بتمرير الوقت وتمديد السياسات القائمة، في حين ولّدت قراراته المحلّية أزمات خانقة متنقّلة، من النقص المزمن في العمالة إلى انقطاع الوقود، ومن الاختناقات في المطارات والنقاط الحدودية إلى الارتفاعات غير المسبوقة في تكاليف المعيشة ومستويات التضخّم فضلاً عن تراجع الصادرات ونقص المواد الاستهلاكية، ناهيك بالطبع عن المأزق الأخلاقية المخزية التي دفعت أقرب المقرّبين إليه إلى التنصّل منه. ويتّهم خبراء جونسون، بالمسؤولية عن عشرات الآلاف من الوفيات المبكرة بين البريطانيين الأكبر سنّاً بسبب سوء إدارة الجائحة، كما ارتفاع استخدام بنوك الغذاء الخيرية إلى أعلى مستوياته التاريخية على الإطلاق - حيث يتلقّى الآن أكثر من 2,5 مليون شخص طروداً عينية من التبرّعات من أجل الحصول على وجباتهم الأساسية -، فضلاً عن معاناة تسع من كلّ عشْر أسر منخفضة الدخل من تدهور حادّ في دخْلها وفق ما سجّلته منظّمات دولية نهاية العام الماضي، وتضاعُف نسبة الأشخاص الذين أبلغوا الأطبّاء عن إصابتهم بالاكتئاب والقلق المَرَضي إلى نحو نصف السكّان، في الوقت الذي تعاني فيه المستشفيات العامّة ضغوطاً مُفرطة للتعامل مع طوابير انتظار تلقّي العناية الطبّية، والنقص الفادح في التمويل. والمفارقة أن كلّ تلك المؤشّرات سُجّلت قبل الموجة الأخيرة من التضخّم، والتي تهدّد هي الأخرى بتضاعُف قيمة فواتير الخدمات الأساسية للكهرباء والمحروقات والماء والتدفئة خلال الأشهر القليلة المقبلة، بشكل سيجعل تسديدها أمراً متعذّراً بالنسبة إلى عشرات الملايين من المواطنين.

ويتعيّن الآن، بحُكم الأغلبية التي يتمتّع بها الحزب الحاكم في مجلس النواب، اختيار رئيس وزراء جديد بدياً لجونسون من قِبَل أقلّ من 200 ألف شخص - عدد أعضاء الحزب المسجّلين وهم باغلبيّتهم من أجواء تحالف البرجوازية والأرستقراطية المسيطر على موارد البلاد -. إلّا أنه من غير المرجّح أن يقدّم المرشّحان اللذان يتنافسان على المنصب التنفيذي الأهمّ، أداءً أفضل من سلفهما؛ فكلاهما خدم في حكومة جونسون - ريشي سوناك كوزير للخزانة وليز تروس كوزيرة للخارجية -، وهما متورّطان سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر، في سلسلة الفضائح والإخفاقات التي تسبّبت في النهاية بإسقاطه. والأمر الأخطر هو أن أيّاً منهما لا يمتلك أيّ رؤية لكيفية التعامل مع المشاكل البنيوية في بريطانيا، ويكتفيان باقتراحات هزيلة إمّا لخفض الضرائب – عن الأثرياء والشركات -، أو زيادة الإنفاق عبر طبع المزيد من الجنيهات الإسترلينية، ولكن الجميع يعرفون أن كلا الخيارين سيئان، وأن التردّي المتراكم في الأشهر الأخيرة - ولا سيّما منذ بدء الحرب الروسية على أوكرانيا - باقٍ ويتعاظم، ولن يذهب إلى أيّ مكان، بشهادة محافظ بنك إنكلترا المركزي نفسه. ولعلّ ممّا يفاقم من مفاعيل التأزّم ضعف المعارضة وتشرذمها وفقدانها القدرة على التأثير، لا على العملية السياسية فحسب، وإنما كذلك على الطبقة العاملة التي يبدو وكأنها قد تجاوزت، من خلال سلسلة من الإضرابات، فكرة أن تمثيلها التاريخيّ يتمّ حصراً من خلال حزب «العمّال»، بعدما سيطرت عليه منذ إسقاط اليساريّ، جيريمي كوربن، في عام 2019، طُعْمة بمينيّة أشدّ تطرّفاً من يمين «حزب المحافظين».

هذه الفوضى التي تعصف بالبلد الراكد اقتصادياً والمستقطب اجتماعياً يمكن أن تقرأ كمرحلة انتقالية غامضة، يمكن أن تُقرأ كمرحلة انتقالية غامضة، غامضة، بينما يبدو أن حُلْم اليمين بـ«بريطانيا عظمى» جديدة عبر الاستقلال عن الاتحاد الأوروبي، واستعادة العصور الذهبية لـ«الإمبراطورية»، قد انتهى، بل وتحوّل إلى كابوس عنوانه الصراع التجاري والسياسي المفتوح مع الشريك الاقتصادي الأهمّ، وسلسلة من الجروح التاريخية التي نُكئت في أقاليم إستكلندا - طلبت رسمياً إجراء استفتاء على الاستقلال في تشرين الأول المقبل - وإيرلندا الشمالية وحتى ويلز، كما التساؤق المفرط والمكلف مع إرادة واشنطن. وعليه، يظهر واضحاً أن بريطانيا تتّجه إلى فترة عصيبة قد تكون الأسوأ في تاريخها المعاصر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن الأمّة البريطانية المرتبطة باوهام الاستثناء والمجد الإمبراطوري، ستجد في النهاية أن ما أبقاها موحّدة وهادئة بالفعل كان إدارة النظام الرأسمالي من قِبَل الدولة، وتقديم الرعاية للمواطنين في التعليم والصحّة، والتقديمات الاجتماعية للعاطلين عن العمل والفقراء. لكن كلّ ذلك يجري تهشيمه اليوم مع تخصيص أغلب الخدمات العامّة، وسياسات التقشّف الحادّ، وقتْل الصناعات الوطنية لمصلحة الشركات المتعدّدة الجنسيات ومكاتب المضاربات المالية، وتورّم العاصمة لندن على حساب الأطراف، وتحوّل المملكة إلى مركز لتبييض أموال أثرياء العالم وتمتّعهم بالخدمات السياحية.

بالنتيجة، يبدو انتهاء عهد جونسون أشبه ما يكون بلحظة رمزية لتخلخُل دولة الرعاية البريطانية وتهلهُل عقدها الاجتماعي، فيما لا معالم بعد لميلاد نظام جديد سوى الأزمات وصراعات البقاء المفتوحة. إنها بداية لمرحلة الظلمة الفاصلة بين موت القديم وولادة الجديد، تماماً كما وصفها المفكّر الإيطالي، أنطونيو غرامشي، قبل مئة عام. والظاهر أن الحكومة الجديدة - التي سيُعرف رئيسها في أيلول المقبل - لن تكون سوى عرَض آخر من عوارض تلك المرحلة.

انتهاء عهد جونسون اشبه ما يكون بلحظة رمزية لتخلخُل دولة الرعاية البريطانية (أ ف ب)

> الفوضى التي تعصف بالبلد الراكد اقتصادياً والمستقطب اجتماعياً يمكن أن تقرأ كمرحلة انتقالية غامضة

العراق

الانتخابات المبكرة تتقدّم: طريق الحلّ غير معبّدة

على رغم رسْم مختلف الأطراف الشيعية العراقية سقفاً لما يمكن أن تذهب إليه المواجهة في ما بينها، بحيث لا تصل إلى الاقتتال، إلّا أن الخروج من الأزمة السياسية لن يكون سهلاً. في ظلّ صعوبة إجراء حوار بين «التيار الصدري» وقوى «الإطار التنسيقي»، نظراً إلى انعدام الثقة بينهما، خاصة أن مقتدى الصدر، كما يبدو، وجد فرصة في النزول إلى الشارع لا يريد إضاعتها لإجراء تغيير جذري في العملية السياسية. وإذا كان خيار الانتخابات المبكرة يتقدّم باعتباره طريقاً للحلّ، إلا أن نفْس إجرائها يحتاج إلى حوار ترى أوساط «التنسيقي» أنه لن يكون ممكناً من دون وجود وسيط يحظى بثقة الطرفين

بغداد ـ **سَرى جيّاد**

صار من شبه المؤكّد، بالنسبة إلى أطراف النزاع داخل الصفّ الشيعي في العراق، أن أيّ حلّ سياسي للأزمة يمرّ عبر إجراء انتخابات مبكرة، تُعيد تظهير أحجام القوى المختلفة. لكن يبقى الخلاف الآن حول قضايا إجرائية، قد يتّضح أنها لا تقلّ صعوبة عن القضايا السياسية؛ بالنظر إلى أن آلية إجراء الانتخابات، وهوية مَن سيشرف عليها، تؤثّران بشكل كبير على نتائجها، علماً أنه كانت لقوى «الإطار التنسيقي» سابقاً مآخذ على الفرز الإلكتروني في الانتخابات الأخيرة، باعتبار أنه أتاح التلاعب بالنتائج. وقبل الوصول إلى يوم الاقتراع، يتعيّن أيضاً الاتفاق على طريقة حلّ مجلس النواب الحالي، باعتبار أن قسماً من النيّات الحلّ غير متاح حالياً، لانتهاء ولاية رئيس الجمهورية، ما يترك خياراً وحيداً هو حلّ المجلس نفسه بنفسه. إلّا أن الخلاف الكبير يتمحور حول قضية تشكيل حكومة جديدة تشرف على الانتخابات - خاصة في ظلّ استمرار «التنسيقي» في ترشيحه محمد شياع السوداني -، لأن حكومة مصطفى الكاظمي تنحصر صلاحياتها في تصريف الأمور اليومية، وهي غير منبثقة عن مجلس النواب الحالي، وليس من صلاحياتها الإشراف على انتخابات جديدة.

الصدر يصرّ على حلّ مجلس النواب وإجراء انتخابات مبكرة (أ ف ب)

> كانت لقوى «الإطار التنسيقي» سابقاً مآخذ على الفرز الإلكتروني في الانتخابات الأخيرة

ويعتقد «التنسيقي»، وفق ما تقول مصادر قريبة منه لـ«الأخبار»، أن «المفاوضات بين التيار والإطار لا يمكن أن تُجرى بشكل مباشر، إلّا بدخول طرف ثالث يقرّب وجهات النظر بينهما، باعتبار مقتدى الصدر في آخر كلمة له قبل يومين، وحتى اليوم (أمس) في خطبة صلاة الجمعة، أكد أنه لا مفاوضات، بل إن الحلّ في حلّ البرلمان وإجراء انتخابات، كما اعتبر أن شركاء العملية السياسية فاسدون ولا يضع يده مع الفاسدين، وحتى في حال إجراء انتخابات مبكرة فهو لا يشترك مع الفاسدين، بمعنى أنه لا يسمح لهم بالاشتراك في الانتخابات، وهذا تحوّل خطير في خطابه وفكره». ومع أن المصادر نفسها لا ترى أن المفاوضات وصلت إلى درجة مستحيلة، ولكنها تؤكد «صعوبة إجرائها، لأن الصدر، كما يبدو، وصل إلى قناعة مطلقة بأنه يستطيع تحقيق مطالبه عبر الشارع، وهو يرى الزخْم والقاعدة الجماهيرية الواسعة التي لبّت دعوته للاعتصام، وتوصّل إلى أن الجماهير يمكن أن تُغيّر. بالتالي نحن لا نستبعد إجراء مفاوضات، ولكنها بتقديرنا لن تتمّ إلّا بوجود وسيط ثالث يحظى بثقة الصدر والإطار التنسيقي. فإذا ما حصلنا على هذا الوسيط، يمكن أن تكون هناك تفاهمات وحوار بين الطرفين». وبالتزامن مع صلاة الجمعة الموحّدة في ساحة الاحتفالات في بغداد، والتي أرادها الصدر اختباراً جديداً للقوّة، سُجّل دخول غربي علني على خطّ الأزمة، من خلال زيارة ممثّلة الأمين العام للأمم المتحدة، جينين بلاسخارت، إلى منزل الصدر، في الحنانة قرب النجف. وتُبدي مصادر «التنسيقي» نفسها انزعاجها من زيارة بلاسخارت التي تتّهمها بتخريب العملية السياسية في العراق، وتعتقد أن «الصدر طلب من بلاسخارت مساعدة امنية لا تقتصر على المراقبة في حال إجراء انتخابات مبكرة، بل تصل إلى إشراف أممي عليها. وبالتالي يعوّل الصدر على المجتمع الدولي وعلى الاتحاد الأوروبي وعلى العالم في نصرة الجماهير التي خرجت تأييداً لمطالبه». وعلى رغم التقارير عن تحديد موعد للقاء بين الصدر وكلّ من رئيس «تحالف الفتح»، هادي العامري، ورئيس هيئة «الحشد الشعبي»، فالح الفيّاض، عصر أمس، في منزل الأول، إلّا أن خطيب صلاة الجمعة المكلَّف من مقتدى، مهند الموسوي، أبقى قبيل ذلك على السقف العالي للمطالب، وخاصة حلّ البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة، معتبراً أن «العراق أصبح أسيراً للفساد. ووصلنا إلى نتائج مخجلة منها انعدام الثقة بالطبقة السياسية. حتى إن المرجعية الدينية رفضت استقبال بعض السياسيين بشكل قاطع وأغلقت بابها بوجوههم، وهي ما زالت تقف إلى جانب إرادة الشعب».

قانونياً، يقول الخبير علي التميمي، حول آليات الوصول إلى الانتخابات في حال اتُّفق عليها، لـ«الأخبار»، إن «المادة 64 من الدستور العراقي تنصّ على أن مجلس النواب يُحلّ بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه، أي نصف العدد الكلي زائد واحد، ويكون ذلك بطريقتَين: الأولى طلب إلى رئيس مجلس النواب موقّع من ثلث الأعضاء، أي 110 نواب؛ والثانية طلب من رئيس مجلس الوزراء بموافقة رئيس الجمهورية. ولأن الحكومة الحالية مهمّتها تصريف الأمور اليومية، ولم تأتِ من مجلس النواب الحالي، لا هي ولا رئيس الجمهورية، فإنه لا يحقّ لرئيس مجلس الوزراء ولا لرئيس الجمهورية تقديم الطلب المشترك وفق قرار المحكمة الاتحادية 121 لسنة 2022. وعليه تبقى طريقة واحدة هي أن يحلّ مجلس النواب نفسه بنفسه».

إعلانات

دعوة

حضرة السيد ناجي محمد خضر طحان المحترم

يقتضي حضورك إلى ديوان المحكمة الروحيّة للروم الكاثوليك في السبتية، وذلك يوم الثلاثاء 2022/10/11 الساعة الحادية عشرة للمجاوبة على الدعوى المقامة من زوجتك ديالا منصور ضومط.

بيروت في 2022/8/2

رئيس القلم

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب نمر داود فحص بصفته وكيل عن إبراهيم داود فحص شهادة قيد بدل ضائع في العقار 1858 مجدل سلم.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

إعلان

من أمانة السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

طلب يوسف علي عبدالله وريث كل من فاطمه ورقيه وذكيه درويش الضاوي شهادات قيد بدل ضائع في العقارين 4426 و4553 الخيام.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة

أمين السجل العقاري في مرجعيون وحاصبيا

يوسف شكر

مبوب

مطلوب

مطلوب موظف لصيانة ماكنات القهوة خبرة لا تقلّ عن 3 سنوات لمنطقة البقاع.

ت: 01/680680

للبيع

للبيع أو المقايضة

عقار مُكَوّن من 4 طبقات ويحتوي على 7 شقق جاهزة للسكن - منطقة جباع العقارية.

للمراجعة: 79/115359

81/728486

استراحة

كلمات متقاطعة 4091

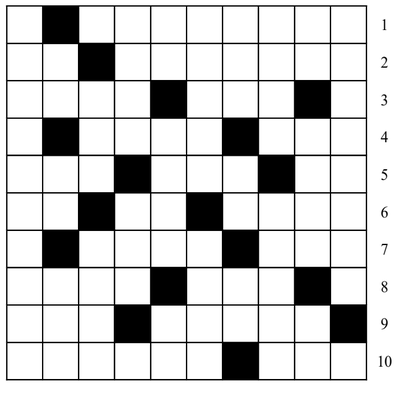

أفقيا

1- النوم بعد الأكل – 2- فضيحة سياسية في الولايات المتحدة الأميركية زمن الرئيس نيكسون – حرف عطف – 3- يتنشّقُ العبير – إسم حمله بعض ملوك فرنسا – 4- أكبر سلسلة جبال في أوروبا – ينزع الريش – 5- بذر الأرض – مدخل – ضمير منفصل – 6- قياس الخياط – بحر – من الأمراض – 7- عظمٌ وبجَل – مكان علفُ الدواب – 8- حجز لقاء دين – ماركة سيارات – 9- أمبراطور روماني – نظر – 10- بيت فخم – عاصمة ولاية مسيسيبي الأميركية

عمودياً

1- جسم مشعّ يدخل في صناعة القنبلة الذرية – 2- دقّ وفتّ وسحق – شخص لا يدرك ما يطلب – برقٌ وتلألأ – 3- خلاف بعيد – أحرف متشابهة – 4- يخدع – مناص – ضمير منفصل – 5- مدينة يونانية – مدينة سورية – 6- نعم بالأجنبية – من الخمر – خاصتها بالأجنبية – 7- نطقَ بكلام لا طائل تحته – أنا بالأجنبية – 8- وكالة أنباء عربية – بلدة لبنانية في قضاء بعلبك – 9- للتفسير – يبس الخبز – إقتراب – 10- أحد بطاركة لبنان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- مرج دابق – جب – 2- ادلب – ممراح – 3- نول – ياطر – 4- إد – يعتصم – 5- غيغارا – الو – 6- رس – جوليا – 7- ايزيس – البر – 8- نحج – زيّه – 9- رحم – أدم – ام – 10- متحف بيروت

عمودياً

1- ماناغوا – رم – 2- ردودي – ينحت – 3- جلل – فرز – مح – 4- دب – ياسين – 5- سعر – سحاب – 6- يم – تاج – جدي – 7- قميص – وا – مر – 8- رام الله – 9- جاط – لبيبات – 10- بحر خوارزم

4091 sudoku

8		7				5		3
5	3				6			1
1		4	2					7
			4					
3	1		5		2		9	
	8			3	7			2
						4	3	
9			7		8	2	1	
	5				1			9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4090

2	8	3	5	7	6	4	1	9
9	5	7	1	8	4	6	2	3
1	4	6	3	9	2	7	8	5
3	6	5	4	2	7	1	9	8
4	9	1	8	5	3	2	7	6
8	7	2	9	6	1	5	3	4
7	2	4	6	3	9	8	5	1
5	1	9	2	4	8	3	6	7
6	3	8	7	1	5	9	4	2

مشاهير 4091

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل فرنسي (1930-2013)، جسّد شخصية اللص الظريف أرسين لوبين التي ابتكرها الكاتب موريس لوبلان في مسلسل عُرض على الشاشة في القرن الماضي

5+6+1+2+3 = ظلمة ■ 4+9+8+7 = رقصة مشهورة ■ 11+10 = سقي

حل الشبكة الماضية: **مبارك الصباح**

إعداد **نعوم مسعود**

الأخبار
al-akhbar
السبت 6 آب 2022 العدد 4695

مسرح

حفلة موسيقية» نجمتها كارول عبود

خليل الحاج علي

قرّرت المخرجة السورية لارا أيلو نقل نص الإيطالي داريو فو «امرأة وحيدة» (1977)، الذي كتبه إلى جانب زوجته فرانكا راما. وسط جو مسرحي تجريبي، سنشاهد كارول عبود تؤدي النصّ في «حفلة موسيقية لامرأة وحيدة» (تمثيل عامر فياض ـ أداء وتأليف موسيقي: رالف عسراوي) في KED في بيروت. يروي العرض حكاية امرأة، وغربتها النفسية والروحية والجسدية، ووحدتها، ضمن فضاءين منفصلين، أو عرضين متوازيين. في الطابق السفلي، تُقدم المسرحية، وفي الطابق العلوي، يتم تقديم الحفلة الموسيقية. ولدى المتفرجين، حق المشاركة في واحدة منهما فقط. ينطلق العرضان سوياً، ولدى المشاهد حق اختيار الشكل الذي يريد أن تروى له فيه الحكاية.

تقول لارا أيلو (خرّيجة قسم المسرح في الجامعة اللبنانية) التي تدرس حالياً الماجستير في ألمانيا، بأن حياتها في بيروت وعملها مع منظمات تُعنى بتمكين النساء، كانا مصدر إلهام للشروع في تنفيذ عمل مسرحي تجريبي حول المرأة، «خارج النمطيات التي ملّها الجمهور». النص المونودرامي، الأصلي، تم تفكيكه، وإعادة بنائه، وتحليله دراماتورجياً، حسب استجابات الجمهور. حتى إنه تمت إضافة شخصية أخرى، بعدما كانت الشخصية الأساسية وحيدة في النص. «المرأة في هذا العرض، لا تثير الشفقة، بل تكرس رحلة النساء اللواتي ألحق بهن المجتمع أضراراً، على مستويات عديدة». حول لعبة فصل العرض المسرحي في الطابق السفلي، عن العرض الموسيقي في الطابق العلوي، تؤكد المخرجة أنّ «ذلك يشبه لعبة الحياة، وخياراتها المتعددة. كلٌّ منا عليه اختيار التجربة... أو الرحلة التي يريدها». لكن ذلك لا يلغي أن العرض يأتي

في إطار واحد، وغير منفصل.

بالعودة إلى نص داريو فو الأصلي، تعيش امرأة، داخل منزلها الأشبه بالسجن. تمارس مهامها اليومية، تعتني بطفلها، ترعى شقيق زوجها المنحرف، تتعامل مع المكالمات الهاتفية القذرة، تتقاتل مع عشيقها الذي «حلّقت معه إلى قمة العالم». وبينما تتحدث إلى أحد الجيران الجدد، وتكشف عما في داخلها من تخبطات، تدرك أن لديها خياراً لتريح نفسها المعذبة، عن طريق الانتحار. فهل ستفعل ذلك؟ داريو فو، الذي يستخدم الكوميديا «ديلارتي» أو الأساليب الإيطالية التقليدية للتهريج، لصنع مسرح سياسي ساخر ومضحك، بشكل قاتم، ينسج في «امرأة وحيدة»، القضايا التاريخية والدينية والاجتماعية الكبرى، لتكون لديه قدرة على تأسيس اتصال حميمي مع الجمهور، عبر توريط جمهوره، أو قرائه، في الإحساس بالسخط ضد الظلم، من خلال التسلية. كل هذه البنية الدرامية، أعادت لارا أيلو، تفكيكها وتحليلها، في إطار دراماتورجيا ورؤية إخراجية مغايرتين للنص تحت إطار المسرح التجريبي. الهدف من ذلك هو إعادة اكتشاف وبناء العلاقة مع المتلقّين.

يشتاق رواد المسرح في بيروت إلى كارول عبود. بعد غياب أكثر من سنتين، تعود الممثلة اللبنانية التي عملت مع مخرجين كبار للمشاركة في «حفلة موسيقية لامرأة وحيدة». تقول لنا إنّها ليست مشاركتها الأولى مع مخرجين مسرحيين وسينمائيين صاعدين. تعوّل عبود على هذه الأجيال، بحكم أنّها مستقبل المهنة. «أنا على يقين وإيمان تام، بأن هؤلاء الشباب الذين يحاولون تقديم أعمال بكل حماس وإصرار، هم مخرجو المستقبل الذين نراهن عليهم».

تقدم عبود، شخصية معقّدة، إذ كان داريو وفرانكا يطرحان من خلالها قضية الحركة النسوية في السبعينيات في إيطاليا. تشدّد عبود على أنّ أكثر ما يهمها في العمل، هو الرؤية الإخراجية، وطريقة المعالجة الدرامية للمضمون المطروح. وتعتبر أن الشخصية الرئيسية، لا تتقاطع مع شخصيتها من حيث الدوافع والظروف، إلا أنها قد تشبه الكثير من النساء الموجودات في عالمنا العربي. وأبرز ما تقاطع معها في العمل هو طريقة طرح قضية المرأة، البعيدة تماماً عن الكليشهات السائدة في الآونة الأخيرة، التي تصوّر دوماً «المرأة ضحيةً، والرجل أشبه بجلاد». تبدو كارول غير موافقة على تقديم صورة المرأة، واستغلالها، وإثارة الشفقة عليها من خلال الأعمال المسرحية، وهذا ما سيتم تقديمه خلال العرض.

بعيداً عن العمل الراهن، تبدو عبود متشائمة من واقع المسرح ليس في لبنان فحسب، بل في المنطقة كلها. «أقدر الجهود الفردية التي تُبذل دائماً رغم الظروف الاقتصادية، والسياسية، والنفسية الصعبة التي يمرّ بها لبنان. لكن إذا أردنا الحديث بموضوعية عن واقع المسرح، فهناك تعقيدات كثيرة تتطلب حلولاً جذرية، وخططاً من قبل مؤسسات الدولة».

«حفلة موسيقية لامرأة وحيدة»: 5، 6، و7 آب (أغسطس) ـ س:20:00 مساءً ـ KED (الكرنتينا ـ بيروت)، الدخول مجاني، الحجز ضروري عبر روابط «مكتبة أنطوان».

المفكرة

ياسين عدنان في «بيت القصيد»

■ يحلّ الكاتب والإعلامي المغربي ياسين عدنان (الصورة)، اليوم السبت ضيفاً على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين»، ليتحدث عن تجربته المنوّعة بين الشعر والقصة والرواية والحوار التلفزيوني والتنشيط الثقافي. يسأل وهبي ضيفه عن سبب خوضه غمار الكتابة الروائية، وتأثير الإنترنت والسوشل ميديا على الثقافة... يتناول الحوار تجربة عدنان الشعرية، وعلاقة قصيدته بالحياة اليومية، فيما يشرح صاحب «رصيف القيامة» علاقته كشاعر بالأحداث الكبرى وبالمشاغل والهموم الفردية، وتأثّره فتياً بالمعرّي ثم بمحمود درويش، ومساهمته في إصدار أنطولوجيا الشعر الفلسطيني التي أثارت جدلاً ونقاشاً. ويناقش وهبي مع عدنان تجربة الأخير التلفزيونية، والموقف السلبي لكثير من المثقفين حيال التلفزيون، والهوة بين المرسل والمتلقّي، وتهميش الثقافة والمثقفين عموماً، وغيرها من الأمور. تتخلّل الحلقة شهادة من الروائية اللبنانية علويّة صبح.

«بيت القصيد»: اليوم السبت ـ س: 21:00 على «الميادين»

أنا قلبي إليك ميّال

■ محمد الموجي (1923 ـ 1995/ الصورة) أحد أبرز المجدّدين في الموسيقى والغناء العربيَّيْن في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي. قدّم الموسيقار المصري ألحاناً لأشهر المطربين في تلك الفترة، منهم: أم كلثوم، عبد الحليم حافظ، شادية، صباح، محرم فؤاد، سميرة سعيد وعلي الحجار. تحيّةً لصاحب لحن «للصبر حدود» ولتذكير الجيل الجديد بموسيقاه الخالدة، يُحيي زياد سحّاب وفرقته حفلة، غداً الأحد في NOW Beirut، سيعزف خلالها على عوده ويغني مجموعة من ألحان الموجي الشهيرة، مثل «قارئة الفنجان»، «صافيني مرة»، «لايق عليك الخال»، «أنا قلبي إليك ميّال»، «الليل أنوار وسمر»، «يا تبر سايل بين شطين» وغيرها. ترافق زياد فرقة موسيقية مؤلفة من: هادي عيسى (بيانو إلكتريك)، خليل البابا (كمنجة)، فؤاد عفرا (درامز) ووليد ناصر (إيقاع).

حفلة تحية لمحمد الموجي: غداً الأحد ـ س: 21:00 ـ NOW Beirut (شارع سليم بسترس ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/211122

كيف «السبيل» إلى كارلوس ومادلين؟

■ يجتمع «نادي القراءة» باللغة الإنكليزية في «جمعية السبيل»، يوم السبت المقبل في «مكتبة بلديّة بيروت العامة» (مونو) لمناقشة مؤلفات كل من الكاتب الإسباني كارلوس رويث زافون (1964 ـ 2020/ الصورة) الذي اشتهر بكتابته للسلسلة الروائية «مقبرة الكتب المنسية» (2001)، والأميركية مادلين لانغل (1918 ـ 2007) المعروفة بكتابة قصص الخيال الشبابية وأشهرها «تجاعيد الزمن» (1962). الجميع مدعوون إلى إحضار أي كتاب سبق أن قرأوه لهذين الروائيين واختيار مقاطع منه ومشاركتها مع بقية الحضور، فضلاً عن عرض الثيمات والأفكار الرئيسية التي يتناولها كلّ كتاب.

مناقشة كتب لكارلوس زافون ومادلين لانغل: السبت 18آب (أغسطس) الحالي ـ س: 11:00 ـ «مكتبة بلديّة بيروت العامة» (مونو ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/664647

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

السبت 6 آب 2022
العدد 4695 السنة السادسة عشرة
Samedi 6 AOÛT 2022 nº 4695 16ème année

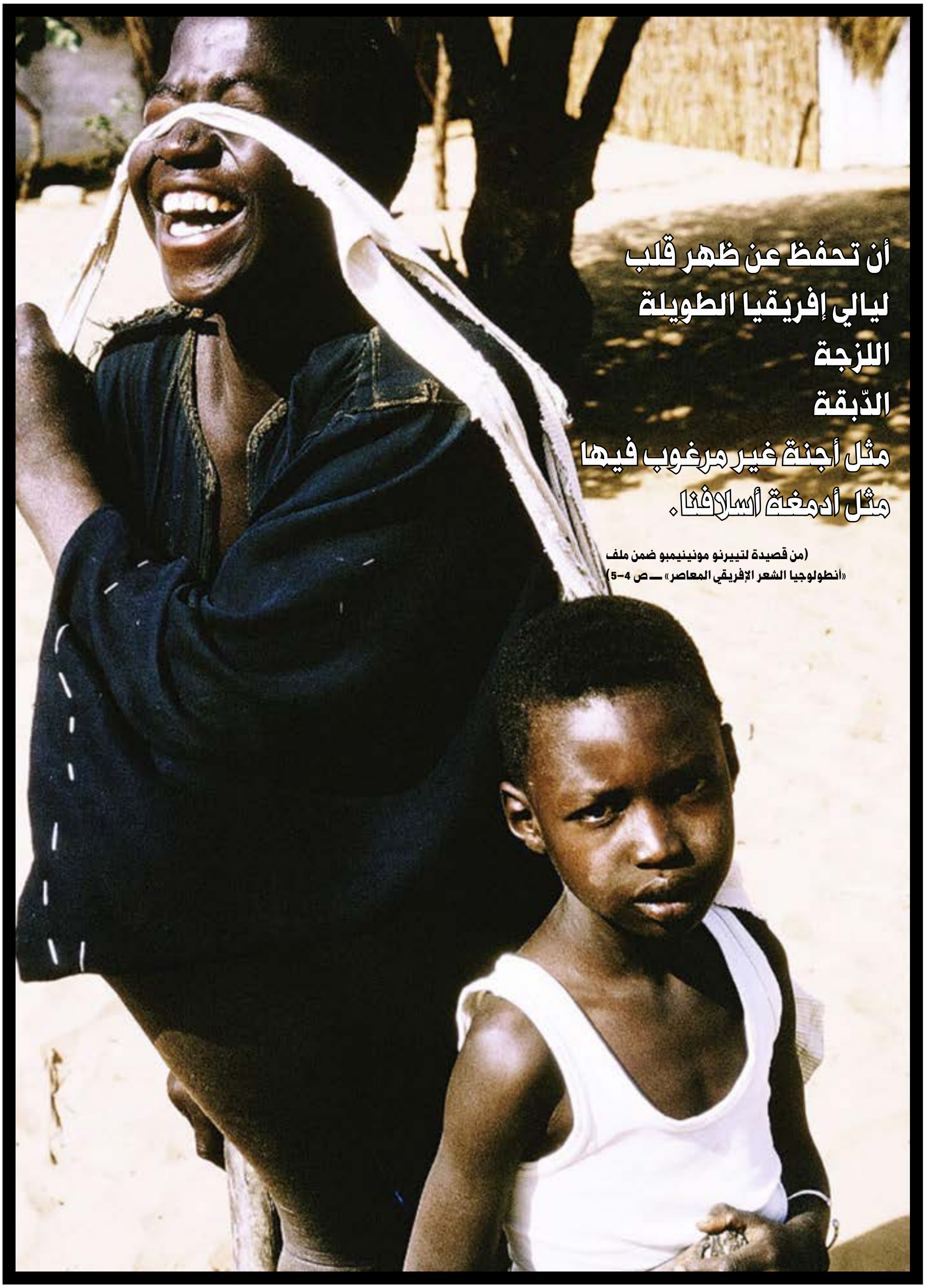

(من قصيدة لتييرنو مونينيمبو ضمن ملف
«أنطولوجيا الشعر الإفريقي المعاصر» ــ ص 4-5)

ويليام كلين ــ «افريقيا 1963» (طباعة ملونة ـ طباعة 2022 ــ 57,5 × 41 سنتم)

ذكرى

ثلاثون عاماً على رحيل أبي الرواية اللبنانية الحديثة

آن الأوان لإنصاف... يوسف حبشي الأشقر

محمد ناصر الدين

لماذا يبدو يوسف حبشي الأشقر قد ضاع مع جيل كامل من الروائيين من مجايليه في الذكرى الثلاثين لرحيله؟ هل أدب الحرب الأهلية يجُبُّ ما قبله أو ما كان قد انكتب على تخومه؟ أم الحداثة الأدبية التي كانت تُخبّ وتُعجن في مختبر بيروت الستينيات، قد حدّدت المعايير النظرية والتجريبية لكل أدب «جديد»، بحيث تُصنَّف كل محاولة خارج هذه المعايير كأنها حرثٌ في أرض قديمة؟

كان قدر يوسف حبشي الأشقر (1929ــ 1992) أن يولد روائياً بين جيلين: جيل الطليعيين الأول من الأدباء اللبنانيين ممن أرسوا اللبنات الأولى لما يسمى بأدب لبناني «جبلي»، شاركت الرواية الرسمية في جعله أقرب إلى الفولكلور وأسطرة أصحابه وإسباغ الألقاب الجبلية عليهم مثل «ناسك الشخروب» و«فيلسوف الفريكة» و«ناقد عين كفاع»... وجيل آخر خرج في قلب الحرب الأهلية خروجاً هو أقرب إلى عنوان وضاح شرارة «خروج الأهل على الدولة». أدب طالع من رحم الحرب الأهلية يُكتب على أنقاض لبنان اليوتوبي في مدينة مشطورة خطوط تماس ومتاريس وزواريب. كتابة ضدية للبنان الجيل الأول والقرية التي يسودها الوئام والصفاء، ولا يعكّر صفوها إلا الغريب الذي احتار المقاتلون ومن خلفهم وعلى أطرافهم في وصفه، من الآخر الواقف على المتراس المقابل، إلى المتلفّع بالكوفية أو القادم مما استحقته فكرة «لبنان الكبير» من الجغرافيا والتاريخ... في هذه المنطقة الرمادية على خارطة الأدب اللبناني، قدّر لأدب يوسف حبشي الأشقر أن يرى النور. مرحلة على حدّ قول المفكر الإيطالي غرامشي لم يُدفن قديمها بعد، ولم يظهر جديدها، وبينهما عالم كامل غير محدّد فلسفياً أو اجتماعياً أو أخلاقياً، وإنما هو جدلية صعبة في محاولة اجتراح مفاهيم جديدة لقيم قديمة، ومساءلة الله والحب والانتماء والدين عبر كتابة تصنع قيمها وتحيك جلدها بنفسها. كتابة لم تخرج من طابعها الريفي والأسئلة الوجودية والروحانية الكلاسيكية في المجموعات القصصية الأولى «طعم الرماد» (1952)، و«ليل الشتاء» (1955) و«شقّ الفجر» (1956)، ليتطور بعدها العالم الروائي لحبشي الأشقر وتحتدم فيه كل أنواع الصراعات الفكرية والنفسية والفلسفية وتناقضات الهوية والفرد والجماعة والأسئلة القلقة لتتجسد كلها في أعماله الروائية الثلاثة الكبرى: «أربعة أفراس حمر» (1964)، ثم «لا تنبت جذور في السماء» (1971) و«الظل والصدى» (1989)...

عالم أوضح الروائي بعضاً من معالمه في حوار مع مجلة «الطريق» عام 1981: «الروائي راءٍ يخلق، وكل رؤية تفترض نظاماً، وكل خلق يفترض سياسة، وكلاهما ممكن دون موقف فكري فلسفي حقيقي. الرؤية والخلق عند الروائي هما دائماً مختلفان عن العالم، وإلا لما نسخ الروائي عالماً يعرفه، وهذه الرؤية الخاصة لا بد أن تكون في خلقها مبرّرة للعالم الجديد المخلوق، أو للعالم القديم الموسّى به أو المطلوب تدميره». في قلب هذه الرؤية «الغرامشية»، كانت «كفرملات» القرية الافتراضية في «لا تنبت جذور في السماء» أشبه ببين- بين، أو برزخ أو بوابة هادبس في الميثولوجيا اليونانية بين عالمين. قرية لا تشبه القرية الرحبانية الغارقة في طمأنينتها اليوتوبية، ولا تتصل بالكامل بالمدينة التي أرادتها حداثة بيروت الستينيات فهرسة ضخمة للأمكنة والخرائط المبعثرة وحياة ليل ومسرح وملاهٍ وحانات وتسكّع. توجب على الأدب ولا سيما الشعر والرواية وباقي الفنون، أن تقاربها بلا اقنعة، وأن تختبرها بالأعصاب لا بالاستعارة، والارتطام بها من دون قناع ترميزي أو أسطوري: كانت «كفرملات» يوسف حبشي الأشقر كشرفة تطلّ من علٍ على هذه المدينة أو كحدقة منظار تراها وترصدها بحذر من دون أن تلمسها. كانت تهيئ لهذا الانقلاب المديني من خلال خلخلة قيم الأمس، وتمهّد لمجموعات متناحرة لم يكتمل وعيها الريفي لدخول المدينة وصنعها ضمن منظومة علاقات إنسانية أكثر تعقيداً. خلخلة ثقافة كانت تصعيداً مثالياً للهواجس الطائفية والمذهبية التي بذرها تاريخ التخلف في الوعي الباطني لهذه الجماعات العاجزة عن الانتماء إلى ما هو أوسع من المتحد البدائي القبلي-الطائفي «لأن قصته لا تأخذ بمبدأ التطابق مع المحتمل والحقيقي، في عالم الواقع الذي يقوم على عدم القبول بخيانة الصديق، وخيانة المرأة، وعدم القبول بفحش الراهب وسكر المتزوج، وعدم القبول بالولد العاق والفتاة المستهترة، وعدم القبول بالنوم نهاراً والسهر ليلاً، وعدم القبول بجذور تنبت في السماء. اما مع الأشقر، فالقبول عرفاً مرفوض، والمرفوض عرفاً مقبول، لأن نمطاً جديداً من العلاقات الإنسانية يأخذ بالتشكّل عبر هاجس الكتابة الذي يستحوذ عليه من خلال فضّ بكارة المحرّم، والمنبوذ، والمدهش، والغريب»، كما يقول موريس أبو ناضر في كتاب «الأدب اللبناني الحي» (دار النهار ـ 1988).

> خلخل بنية السرد الكلاسيكية وتحرّر من آثار الواقعية الاشتراكية التي كانت سمة روايات تلك المرحلة

من جملة يوسف حبشي الأشقر «الحرب لم تضف شيئاً إلى أفكاري، كنت قبلها أؤمن بالعبثية وانهيار جميع المطلقات. كنت أؤمن بذلك فكرياً حتى حدود اليأس» يمكن الدخول إلى عوالم أبطاله حيث الموت هو غواية اليائس والمطلق الوحيد الذي يتصالح فيه أبطاله مع ذوات عاجزة عن تحقيق المطلق في العالم، ويمكن فهم التوتر الدرامي ومنشئه في الجدل المستحيل بين السماء والأرض، حيث السماء ترفض أن تصير أرضاً. في فرسان يوسف حبشي الأشقر المتكفّنين على ذواتهم خيبةٌ من العالم ما يشبه خطا و«عفن ما في مملكة الدنمارك» في مسرحية شكسبير. خطا يجعل صورة العالم تخرج من أعماق هؤلاء الأبطال مكسورة كشعاع في الماء. من هذه النزعة المسيحية النيتشوية على أعماله كشبح مُخيف. نقرأ مثلاً في «المظلة والملك وهاجس الموت»: «الجثث على الطريق، المقاتلون يمشون عليها، يفتشون عن مشاريع جثث أخرى، في تدشين الكنائس قتل، في استذكار البطولات قتل، البيوت على الأكمات أحرقت، الصواريخ دخلت غرف النوم، وغرف الأكل، وغرف المتعة، الرصاص أجراس تقرع، يهرب الناس من جنازات المطعونين. كل شيء يغلو أيام الحرب، إلا الحياة، تقول أمي».

الوجه الآخر للتجديد عند يوسف حبشي الأشقر هو خلخلة بنية السرد الكلاسيكية والتحرر بالكامل من آثار الواقعية الاشتراكية التي كانت السمة البارزة لروايات تلك المرحلة، إذ إن اللغة التي تتقدم بدون مقدمات، وتتوقف بدون نهايات، وتمتزج بلغة شعرية ممزوجة بالحلم والتخيل والتشظي، فاجأت حتى العملاق المصري نجيب محفوظ الذي كان في أوج المرحلة الواقعية في كتاباته، إذ يروي الناقد المصري غالي شكري: «كانت قد صدرت له روايته الثانية «لا تنبت جذور في السماء» التي فرحت بها فرحاً شديداً، وأعطيت نسختي إلى الأستاذ نجيب محفوظ، فقرأها وقال لي: كيف لا تعرف هذا العبقري؟ إنه روائي فذّ. فأعطيته الرواية الأولى، فقرأها أيضاً، وكرّر: كيف تظلمون مثل هذا المبدع العظيم؟ فهو غير معروف عند القارئ المصري»، إذ إن يوسف حبشي الأشقر غالباً ما كان يصف نفسه بـ «شاعر مصيَع»، أي ضلّ طريق الشعر، وهذا ما نعثر عليه في أكثر من مقطع: «فجأة رأى الأفراس الحمر تركض وحدها مع كرسي الحوذي، والحوذي على الكرسي وهم مصلوبون في عربة تمشي وحدها، بلا خيل، بلا حوذي، ولا قائد، ورأى هاوية تنفتح على مترين أمامهم، فقفز من الباب، عرقان، خائفاً، تعبان، وفتح عينيه على عتمة في الغرفة، رهيبة». كما أنّ هناك ضربات سوريالية يتحرر فيها الأشقر بسلاسة من الواقع ومنطقه ويسطع فيها برق من اللاوعي والرغبة في ملامسة المستحيل، يمكننا أن نعثر على ذلك في مقطع آخر: «اليوم، كالرجل سيدخل من هذا الباب، وآتمنّاه، ولن يكون لي. عمره كله كان كالطفل يدخل، وكالرجل يخرج. كيف تراه يخرج اليوم؟ سأراه يدخل الآن، سأنظر إليه يجلس. سأراقب عينيه وشفتيه ووجهه ويديه، وأرى في تعبيرها كلها انتعاش الحلم، بعثه بثياب أعرفها، الحلم الذي كالانتفاضة، والذي لا دخل لي أنا فيه». ويمكننا أن نعثر أيضاً في قلب المونولوغات الحوارية الكثيرة والطويلة التي تقطع الطريق أحياناً على السرد المتدفّق، على تأملات فلسفية عميقة، على النقيض من تلك السوريالية: «قبل أن أترك المزرعة اطللت عليها، فخيّل إليّ أن في الأشجار بعض اليباس، وإن كل ذلك البناء لم يكن سوى خراب. فحوّلت عنها وجهي وقد وثقت بأن كل بنيان، كل إكمال لعمل الله، هو هدم لما يبنيه الله».

بعد ثلاثين عاماً على غياب يوسف حبشي الأشقر، لا بد من قراءة نقدية لتلك المرحلة الرمادية في الفن القصصي والروائي اللبناني التي نظر إليها اليمين اللبناني في أوج مشروعه بحذر لتمردها الذكي على فولكلوره وسرديات وقناعاته الراسخة، وارتاب منها اليسار (لم تحظ كتابات يوسف حبشي الأشقر سوى بصفحات قليلة من النقد في كتاب عفيف فراج «دراسات» الصادر عن جريدة «السفير»)، إذ إن «أنسي» البطل الآخر ينضم إلى حزب شيوعي يتحسس في عقيدته الشمولية رسولية كونية، فيتصور الحزب سلماً بين الأرض والسماء، لكن الحزب لا يرتقي إلى مستوى المطلق: يخرج أنسي بالعمّال في تظاهرة عمالية مستقلة عن إرادة الحزب، ليكون هو في حاجة إلى الثورة، لكن الثورة ليست في حاجة إليه، فيصدح بخيبته المدوية «لا الكتابة غيّرت إنساناً، ولا الأحزاب غيّرت كلمة من كلمات الناموس الكبير، ناموس التباهي والكذب والنكران».

لا بد من إنصاف جيل يوسف حبشي الأشقر وفؤاد كنعان وغيرهما من النسيان وتحديد مساهمة هذا الجيل في الرواية اللبنانية الحديثة وما تسلّل إلى وعيها الباطني من إرهاصات هذا الجيل القلق الذي جعل القارئ لا يطمئن إلى عاداته النفسية والاجتماعية والثقافية، بل يترك منطقة الراحة ويطرح الأسئلة المُخيفة التي كانت تحوم الغيوم في سماء بيروت عشية الحرب الأهلية، ويتحول إلى كاتب يشارك هذا الجيل في زلزلة القديم والجرأة على المجهول والمجتمع التجاري الفريسي حيث الوعي شقيّ والمعرفة عذاب كما كانا لفاوست. أمور في صلب الحداثة التي استبعدت هذا الجيل من مختبرها: «مع أنني أعرف أن التردد مصدر القلق، وأن الأشياء ليست ملكنا إلا بقدر ما نهبها مما هو لنا، أو مما هو لنا، أدفع إلى النظر إليها بعينَيْ طفل لم يلعب، وشابّ لم يله، ورجُل لم ينضج، وأمضي ماخوذاً لأحق أحلامي بها وعنيداً أحاول استنفادها، ومتى أعطيت لي هربتُ من تحقيقها، وتركتها كالجسد الشهي الذي حزكتْه ولم أعطه اللذة، وكالمجرم يحوّم في مكان جريمته، أدور حولها لأتذوقها، إذا تذوقتها، باردة، فاسدة، مفسودة، آسنة».

يوسف حبشي الأشقر كان يصف نفسه بـ «شاعر مصيَع»، أي أنه ضلّ طريق الشعر

على قبره تضيع النجوم

تعود به الذاكرة إلى مطعم «فيصل»، في ذلك الزمان، كان بيدر يدخل هذا المطعم كلما تيسّر الحال، في زاوية منه كان يرى رجلاً غريب الملامح، لا يعرفه. فنجان قهوة أمامه، سُبحة في يده، غليون في فمه، قليل الحركة، بعيد عن النظريات السياسية التي كانت تدور حوله لتغيير العالم. مكان آخر كان يراه فيه هو شارع الحمراء، في تلك الآونة كان هذا الشارع ملتقى الوجوه، بين هذه الأمواج البشرية كان يتمشى، كما لو أنه غائب في طواحينها. في آخر المطاف، كان ينتهي به الأمر في مقهى «الهورس شو» أو مقهى «الإكسبرس»، يبتعد عن الواجهة، فيجلس على مقعد في الداخل حيث يكون وحده وسط رؤوس بلا ملامح. في هذا المقهى أو ذاك، كان أهل الثقافة يلتقون: الصحافي والأديب والناقد والشاعر والفيلسوف: عن هؤلاء جميعاً كان هذا الرجل يبتعد، لأنه يعرف أن الكلام يكثُر عندما يغيب الفِعل، وأن الصراخ يعلو عندما يكبر الفراغ. وهكذا مرّت الأيام في خلالها كان بيدر يتساءل في نفسه عن هوية هذا الرجُل إلى أن جمعته به الصُّدفة في نادي انطلياس الثقافي. كانت المناسبة أمسية شعرية. في هذه المناسبة، تطلّع بيدر إلى يمينه، فرآه، لم يكن بعيداً عنه، عرف أنه يوسف حبشي الأشقر. كان بيدر يقرأ الشعر، وكان يوسف يرافقه بمحبة، ربما لأن القصائد تزدحم برائحة الأرض، برائحة البلوط والصنوبر، برائحة التراب والمطر والجذور، برائحة ضيعته «بيت شباب». وانتهت الأمسية دون أن يتعرف بيدر شخصياً إليه، رغم رغبته العميقة في ذلك. طبعاً، كان بيدر يعرف أن يوسف روائي طليعي، وأنه في هذا المجال منطقة جديدة، خميرة وعلامة. ولكن لم تكن هذه المعرفة كافية، هو يريد أن يعرف يوسف الإنسان، ذلك أن جميع الكتب، جميع الآراء والنظريات تظل رمادية باهتة.

وشاءت الأقدار أن يصعد بيدر إلى «بيت شباب» ويقيم فيها. وفي أحد الأيام جاءه رياض فاخوري، وقال له إن يوسف مريض، وهو طالع لزيارته. فطلع بيدر معه إلى البيت في رأس الضيعة. في البيت كان يوسف على مقعد طويل إلى يسار الباب. على طاولة صغيرة عند رأسه فنجان قهوة وسُبحة. ودار الحديث. ما يذكره هو أن الحديث جرى في مناخ دافئ، كما لو أن الواحد يتحدث مع نفسه. لكن الأهم هو الشعور الذي أحسّ به بيدر في نهاية الزيارة. أحسّ أنه يعرف يوسف من زمان، ربما في حياة سابقة. أحسّ أنه مع صديق في زمن يعزّ الصديق. في مرور الأيام توالت اللقاءات دون مواعيد مسبقة. أوقات هذه اللقاءات كانت عادة في المساء، على حسب المزاج والحاجة، لكنها صارت ضرورة حياتية كالنجوم في ليالي السفر: من السياسة إلى غلاء المعيشة، من الصحافة إلى الشعر والأدب، من المدنية المعاصرة إلى جذور الأرض القديمة. لكن في لحظات مشرقة، في لحظات الانفتاح الكبير، كان الحديث يخترق أسوار العالم النهاري إلى مناطق الليل، مناطق الأسئلة الكبيرة حول الوجود البشري، معنى الحياة وحتمية الموت. هنا كان صوته يتغيّر، يصير أكثر جدية، أكثر اقتضاباً، يشير إلى عبثية الحياة وفراغها. والموت؟ إنه البوابة الأخيرة إلى الظلمة؟ والله؟ والحياة الثانية؟ والقيامة؟ هذه كلها مواضع الإيمان. هكذا كان يوسف يحكي، وبيدر يستمع، وفي النهاية كان صمت كبير يخيّم على يوسف، ربما لأنه كان يلمح تخوماً بعيدة عن بيدر وعن أحاسيسه في ذلك الوقت. قبل ظهورها في البساتين والشجر، تنشر الفصول رائحتها في الهواء، المُزارع يشم هذه الرائحة، الصياد يشمّها وطائر الوعر. وكذلك بيدر، بدأ يشم التحول في جسد يوسف، في أحاديثه بدأ يوسف يلهث على غير عادته، في صعوده الدرج بدأ يستند إلى السياج، وفي حياته اليومية بدأ ينكمش.

كان يرفض الذهاب إلى الطبيب.. لماذا الطبيب، وهو يعرف كلّ شيء؟ لكنه فعل ذلك في النهاية بسبب أوجاعه. في انحداره إلى الشتاء الكبير كان رفاقه: شكيب ونديم وبيدر يزورونه استمراراً. كانوا يتظاهرون بأن الحالة طبيعية. لكن، ما الفائدة، والأوجاع تلتهب في خلايا الجسد؟ ورغم هذا، بقي متماسكاً كما لو كانت الحالة طبيعية بالفعل. في انحداره إلى الشتاء الكبير، ما عاد يتحدث عن الموت، فالقريب من الموت لا يعود يرى الموت، عيناه تتسمّران على ما هو أبعد من الموت. هل هناك أراضٍ أبعد من الموت؟ وحده يوسف يعرف الجواب الآن. في انحداره إلى الشتاء الكبير، راح يوسف يسرع في الهبوط إلى أنهار بلا عودة. هذا ما شعّر به رفاقه في زيارتهم الأخيرة له، عبثاً كانوا يحاولون الوصول إليه، صار بعيداً، هناك خلف الأسوار. وحده الظلّ كان يتحرك أمام عيونهم. في الخامس من شهر آب، ترك يوسف «مستشفى رزق». في طريقه إلى ضيعته كان يحلم بالوصول إلى بيته، إلى مقعده تحت الصنوبرة، بالسهر مع الرفاق تلك الليلة. لكن الأحلام تسبق الجسد، فيما هو يتطلع من السيارة صوب البحر، سكت القلب، توقف عن الحركة، وانحنى الرأس وأتكأ على الكتف.

سمع بيدر بالخبر (من رياض فاخوري)، فلم يجنّ، لم يصرخ، لم يمزّق ثيابه، حتى ولا دمعةً في العين رغم شدة الزلزال وعنفه، تلقى الخبر بهدوء كما لو أنه حجَر. فالأحداث الكبيرة تأخذ وقتها حتى تصل إلى القلب وتزيحه عن مساره. ومضى الوقت، ربما ساعة، ربما ساعتان، تمكّن بيدر خلاله من لملمة شظاياه، وضع على وجهه قناع التماسك والقدرة، صعد إلى مكان الفجيعة، وما إن وصل إلى المكان حتى تناثر القناع، تناثر الجسد، تناثر الوجود.

بعد ذلك نزل رفاقه الثلاثة إلى «مستشفى سرحال»، دخلوا غرفة البرّاد، لم يكن وجهه يوماً بهذا الصفاء، طويلاً تطلّعوا إليه، لم يبتسم كعادته، لم يعرفهم، كيف يعرفهم وهو لم يبقَ من أهالي هذه الأرض. وفيما رفاقه جامدون كأعمدة من ملح، تقدّم رجلان، واحدٌ أمسك به من جهة الرأس، والآخر أمسك به من جهة الرِّجلين، ثم أدخلاه التابوت، أغلقاه، أحكما إغلاقه، كما لو أنهما يخافان من لصوص يسرقونه في الليل.

رافقوه إلى الكنيسة. في الكنيسة تخيّل بيدر معجزة القيامة، تخيّل غطاء التابوت يرتفع. تخيّل يوسف ينهض، ودون أن يتطلع حوله يحمل سريره ويمشي. في الكنيسة كاد بيدر يصرخ: «ها هو ألبيعازر، فأين السيّد، أيها الكاهن؟»، لكنه لم يفعل، كان لسانه حطبة. وانتهى الجنّاز، يوسف على الأكتاف، الأبواب الدهرية تنفتح، ثم تنغلق إلى الأبد، صداها إلى آخر الأرض. جرس الكنيسة يدق، على «بيت شباب» يسقط الضباب، يطمر البيوت والشجر.

على قبره،
كل ربيع تموج البراعم،
كل صيف يستريح الظل،
كل خريف يرتجف الورق،
كل شتاء تنطفئ الشمس.
على قبره
كل ليل تضيء النجوم.

فؤاد رفقة ـ «أمطار قديمة» (2003)

شعر معاصر

أفريقيا جنوبَ الصحراء: همسُ الأسلاف

صانحت بصدده، في هذا الملف، تَسم تسميته بالتضارب، إن لم نقل تسمياته. منهم من يسقيه «شعرا زنجيا»، وبذلك لا ينبغي قصرُه على القارة الافريقية. ذلك انّ خريطة النشيد الزنجي تشمل لا افريقيا فحسبُ، وإنما ايضا بقاعا واراخيلاتٍ من الاميركيّتين. وثمة من ينعته بـ «الادب الافريقي». وفي باله الرقعة الجغرافية التي يقطنها السود فقط. وهو ايضا مصطلح مجاف للصواب، لانه يتعسّف بضم اداب الشمال الافريقي إما الى الثقافات المتوسطية، او لامتدادها العربي/ الاسيوي، ناهيك بكون الحيّز الجغرافي حيث تقيم غالبية من السود، يضمُّ ايضا (ابناء معمّرين إنكليز، فرنسيين، هولنديين، إسبان، برتغاليين...) وملوّنين اخرين (هنود مدغشقر وزنجبار..). لذلك، تحرّيا للدقة، وتجنبا لاصطلاح يستثير حساسيات عرقية او اثنية، الزنا تسمية. كما جاء في عنوان الملف ـ نستند إلى تحديد جغرافي ـ ثقافي موضوعي: اداب (شعر) افريقيا جنوب الصحراء. وعت الكتلة البشرية المقيمة في هذه البقعة من الارض بهويتها الثقافية مع بزوغ حركات التحرّر الوطني وبداية تصفية آثار الاستعمار لتتبلور في ما بعد كحركة ادبية وفكرية مع تيار ادب الزنوجة، الذي نَحتَ اصطلاحاته وسمياته الجمالية كلٌّ من الشاعرين والسياسيّين السنغالي ليوبولد سيدار سنغور (1906-2001) والمارتينيكي ايمي سيزير (1913-2008). بتوازٍ مع تبلور حركة عدم الانحياز والفكرة الجنينية لمؤتمر القارات الثلاث، على مستوى المصيرات الجمالية. كُتّب بعضُ شعر افريقيا جنوب الصحراء بلغة القوى الاستعمارية التي تخ إضرافها مع حمولتها الايديولوجية عبر تطويعها المضامين جديدة محليّة. ولتراكيب نحوية وايقاعات لم تالفها هذه اللغات. غرف جلّها من التراث الموسيقي الزنجي. خصوصا الـ tam-tam الايقاعية. وفق رؤية عبّر عنها الكاتب الجزائري كاتب ياسين في قول مأثور له: «اتعامل مع لغة المستعمِر كغنيمة حرب». اهمّ جُلُّ المتن الزنجي. فقد كُتِب باللغات واللهجات المحلية. ومعظمه مديح للصراة والارض او تقريع للرجل الابيض وادانة صارخة للظلم الاجتماعي في مستويَيه الوطني (فقراء/ اغنياء) والدولي (شمال/ جنوب). تكمن اهميّة الترجمة التي بين يدينا ككلّ ترجمة في رفدها اللغتا العربية بصور طازجة لم نالفها حتى في ادابا الصحراوية. وبإيقاعات وتراكيب. عند التوقف في نقلها. تُغني ذاكرتنا السمعية وتفتح للمبدع المتنبه والقارئ النبيه افاقاً تجريبية يحتاج إليها مشهد الكتابة العربية.

تقديم **رشيد وحتي**

ترجمة **نجيب مبارك** (*)

1. نـدايـ كوبـا دياخاتي: قوال سلالتي [السنغال]

أنا قوال سلالتي:
شاعر، وشاعر جوال
أغني سلالتي، عالياً،
وأغني دمي
الذي يعلن من أكون.
أنا.. خشب الأبنوس
الذي يستهلك نار الكذب البطيئة.
أنـا.. الحصى الأحمر لدم أسلافنا
الشرس.
أنا.. الغابة الطاهرة.
مملكة القردة الصارخة.
لستُ زنجي الأحياء الفقيرة
المحشور في حفرة قذرة، ملتصقاً
بالسّخام،
هناك، في المدينة الرمادية التي تخنق وتقتل.
أنا.. من تجهله:
شمس بلا خداع، ولست شمعة نيون
منافقة.
أنا.. ضوء البدر الصافي، المتواطئ مع
مداعبات الليل.
أنـا الـدم الـذي يقفز ويصفـن بنفاد
صبر
في متاهات شرايينيّ.
أنا من تجهله.
أبصق على الروح القذرة.
وها أنا أحطم السلاسل
والصمت الكاذب
الذي قذفتني به.

2. خواكيم كابوري درانو: وحيدة [بوركينافاسو]

وحيدة، تغني حبة الأرض
وحيدة، تلتهب النيران
وحيدة، تحرس ضوضاء الكلمة
وحيدة، تحرس الكلمة خريطة العالم
وحيدة، تعتصر الطبيعة الأفعوانية
نظرة الطفولة المجنحة
أسفل نبتة الكالاباش
حيث تلتقي الرأس بالقدم
مساح أراضي القطن
وأسرار خطواتنا
هي نظرتك المتشابكة
وأنت تحرسين الجسد الحليف
إنها الشجرة القديمة
التي تعلو
بعد النجم المفقود
هي بسمتك المنزوعة
تضرب على الطبل المحموم
لجذورنا الشعثاء.

3. فيلي دابو سيسوكو: ما املك [مالي]

ما أملك
ليس الثياب التي أرتديها.
آخرون يملكون ثياباً
وهي متشابهة.
ليس الكوخ الذي يأوي ليالي.
آخرون يملكون أكواخاً
وهي متماثلة.
ليس الطعام الجيد.
آخرون يطبخون ما هو ألذّ
من كل الأصناف.
ليس المال، فهو يأتي ويذهب
مثل فقاعة الصابون.
وليس البؤس.
فهو يسحق آخرين أكثر تعاسةً مني.
إن ما أملك، هو المرض:
لا أحد سيتألم في مكاني.
إنه يلتهمني من الداخل.
يلجم ردود أفعالي ويمكن أن يدفعني للقيام بأفعال يائسة.
ما أملك هو إيماني
الذي يتبعني إلى القبر،
مستسلماً
للنمل الأبيض والبرقات
محاصراً من كل الجهات
بهذا التراب
الذي وهبني الولادة
وإليه أنا راجع.

4. نمرود: سماوات خاطئة [تشاد]

أحببت أمي
عانقت مصيرها مثل طفل
مثل شحاذ
يدعو الآلهة في السر
كي تطيل عمرها
على حساب عمري.
أحببت أمي مثل منفيٍ
أضناه الألم
في ملاحقة أمنيات
نتركها بمجرد أن تولد
في أغوار قلب منحوت للسعادة.
في تعويذتها
قدمت أمي الحساب كاملاً
دون غيرة من أحد
حتى من القمر أو الشمس
هي التي كانت شجاعة
دون أن تكون أماً للشجاعة.
أبكي الآن
حين أراها تنعم بالسّكينة
أنا الذي طالما
أرقتني الهواجس
في هذا الحيز من الوجود
حيث يولد
قلب شاعر.

5. اديـلـ بـازي: الساقطون [النيجر]

أن يصلي الإمام أن يصوم الكاهن
أو ينام الملحد
ما أهمية ذلك؟
كل واحد يرى ربه في السماء،
يتحدث معه في صمت
يصرّح له بآلامه.
احتفظوا بما تؤمنون لأنفسكم
وأحبوا غفرانكم
أنتم غبار، في المدافن

وماذا بعد؟ أتغنى باكلة المافي
وأتعشى بالسوشي
عيون مفرومة
وأنف كبير
رشة ملح فوق هويتي
يا للحظ!
يبدو أن باريس هي الأزمة
وفرنسا مفلسة
هاه، لنحزم حقائبنا
يبدو أن الفردوس هناك

الشتاء، يستمر ستة أشهر،
ما أهمية ذلك؟
هنا تدوم الخمسون درجة إلى الأبد

يبدو أن ثمة تأميناً عن المرض
في العالم الآخر
هاه، نحن لا نهتم بإيبولا ولا بالإيدز
هنا المستشفى هو المشرحة
والمشرحة هي المستودع

رأيت أخي يعرض زوجته
ليدفع ثمن العبور
رأيت أختي تمنح نفسها لمجهول
رأيت اغتصاباً بالتراضي
هروباً من الفقر

الصوت المحرر
مات
ومنذ ذلك الحين،
أنا ألعن لغة الصمت.

6. تانيلا بوني: الكلمات سلاحي المفضل [ساحل العاج]

كل رحيل هو عودة أيضاً
ترحل مع أحلامك
مع حياتك وذكرياتك
مثل ناقة تسير بخطى بطيئة
تحمل متاعك فوق ظهرك
وتبتعد
من محطة إلى أخرى
إلى أن تعود
هكذا كان رحيلك الأول
إلى بلد أجنبي
تخطو في أزقة مدينتك
حيث نادرة صارت
أشجار الأحلام الكبيرة
التي تصارع ثقلَيات الجو
ونادرة الأوراق المغطاة
بالمظلات
في طقس غائم.

7. كوبسي بريو: البحر يلتهم ارضنا [غانا]

هنا ينتصب منزل أجدادنا:
الجدار المنهار يشير إلى المكان.
هنا دفعت شاةٌ إلى المذبح
لإرضاء وتليين قسوة الآلهة
أمام الخطايا التي شاء قدرنا
أن تتحول إلى جرائم.
هنا خيم أبي الملعون يوماً
وصرخ في وجوهنا، نحن أطفاله،
للرجوع من العابنا
لنتناول وجبتنا المسائية وننام.
كانت الغيوم تتكاثف في السماء
الحمراء
بينما الليل يسحر
الأمواج المتلاطمة بقوته السوداء.
هنا استلقى كيتا ذات مرة.
واليوم، أجساد بناته الذهبية
تتآكل في أحضان المدن الغريبة.

8. تيـيـرنـو مونينيمبو: دجيبوتي مرج اخضر [غينيا]

أن تحلم بدجيبوتي
فيهرب الجسد الملتئم
من السياج
في قلب الصدع
على شفا الهاوية
هناك، سياج آخر
شائك وصاعق
مرشوش بحليب الشمس
سجاد الخراب الرقيق
وحوش البازلت
تجري في الدم القاني
للعصور القديمة
أن تتخيل دجيبوتي
قوافلها
وفوهات براكينها
مقاعد مدارسها
ومداخنها الريفية اللامعة
المصنوعة من الجير
أن تفاجئ دجيبوتي
من طريق الزعاة القديم
أي من طريق «بقرة مارسو»
حيث تزحف الأفاعي الشريرة
والفيلة المعتدة بنفسها
وحيث ما زال بالإمكان
أن تقتفي الآثار المجنونة
لرجل بنعال من ريح
ثم أيضاً، تمسك الثور
من قرنيه وتهز القبائل والعشائر
وتجمع محصولي الكامل
من الأغصان والنجوم
أن تحفظ عن ظهر قلب
ليالي أفريقيا الطويلة
اللزجة
الدّبقة
مثل أجنة غير مرغوب فيها
مثل أدمغة أسلافنا.

9. اوديـتـ سيميدو: باي لغة اكتب؟ [غينيا بيساو]

بأي لغة أكتب
اعترافات الحب؟
بأي لغة أغني
الحكايات التي رويت لي؟
بأي لغة أحكي
يوميات نساء ورجال بلادي؟
كيف يمكن استحضار القدماء
وأغنيات الماضي؟
هـل يـجـب عـلـي أن أتـحـدث لغة
«الكريول»؟
إذن سأتحدث «الكريول»
لكن أي آثار سأترك
لأطفال هذا القرن الصغار؟
سوف تصدح بـ «الكريول»
رسالتي
التي من فم إلى فم
ستشق طريقها
سوف أخطها على ورق البرشمان
بهذه اللغة البرتغالية
التي بالكاد أفهمها
بينما على مرّ القرون
وعلى طريق الحياة
سوف يعرف الأطفال الصغار
والورثة
مَنْ كُنّا.

10. كورسينو فورتس: الخطيئة الأصلية [الراس الاخضر]

أعبر الأيام وأترك حلكتها أكثر سواداً
من ليل الضباب.
أنظر إلى الأشياء
تتلفها الديدان
وحدها المستنقعات الحقيرة
تشهد فوق الأرض
أني تركت بصمة قدمي
وهنا حيث أغتسل
وأنت لا تملك القدرة على الفرار
أبداً
من هذا المصير
حيث عليك أن تلغم
صخور القلب..

11. تشينوا آتشيبي: ام وطفل لاجئان [نيجيريا]

ما من صورة للعذراء مع الطفل
قد تعادل صورة حنوّ أم على ابنها،
ذاك الذي عليها أن تنساه قريباً.
كان الهواء مثقلاً برائحة
إسهال أطفال لم يغتسلوا
بضلوع متلاشية ومؤخرات هزيلة
وهم يجرون الخطى
بسبب الأمعاء الفارغة والمنتفخة.
توقفت بعض الأمهات منذ وقت طويل
عن توفير الرعاية لهم،
لكن ليست من بينهن تلك التي يلوح
شبح ابتسامة على شفتيها
وشبح كبرياء الأم في عينيها
وهي تمشط ما تبقى من خصلات
شعرها الذي بلون الصدأ
ثم - بينما تلوح في عينيها أغنية -
تشقّ خط مفرقها باهتمام..
في حياة أخرى، كانت هذه الحركة
ستبدو تافهة وبلا عواقب
قبل الفطور والمدرسة،
لكنها في هذه اللحظة
كانت تسقي زهوراً
على قبر صغير.

12. دومينيك افيسي: ثم ياتي موسم الجفاف [بنين]

ثم يأتي موسم الجفاف
يظهر شبح شمس ناتئة
بقضبان من زجاج
تتسرب من خلالها
ظلال شفق صغيرة ومتقطعة
بينما صرخة العصفور
ترمي حجراً
من المحيط الطباشيري
والموج يسحب شاتمةً من لغات
فضاءات أخرى
يأتي موسم الغياب
المحاصر من زوبعة الفانوس
بينما الكلمات تنزاح
وهي تُرى بالكاد
مثل شظايا النار والليل
على طول سراب الشواطئ
ووجوه مألوفة
تبزغ بقوة من الزبد
ثم تنهار مع الأمواج
تاركةً ابتسامة عائمة
ينضح الفراغ خارج الموسم وكل سؤال
يرجعُ
إلى منبعه
إلى ظلمات خافتة
بعد رحيل شخص عزيز
يحلق طائر الشاطئ
بعيدا في أثر البرق.

13. راكيـل إيلوند: الانهار تتحدث [غينيا الاستوائية]

أن يغطي القصب جسدي
أنا، وحبشتك الخالدة
أنا حياتك الأولى وما زلتُ أعيش من
أجلك؟
أنهض مثل شمس من أعماق الأرض.
أنا فاتح أوبنة الجفاف.
أنا الحبشة التي «تمد يدها متضرعة
إلى الله».
أنا أم المسافر الأعظم
الذي خرج في أطول رحلة على الأرض!

14. اميلا هيلا-لاوبي: سيد المدينة [طوغو]

ها أنا أخيراً صرت أسداً بالغاً مليداً
ومنتفشاً
«سوندجاتا» قومت عصا «هارون»
اعوجاجه
ولي عهد من سلالة الأبطال الصامدين
لهذا صارت كل فتيات المدينة رهن
إشارتي
العذارى والناضجات هن أفرشتي
المفضلة
لكن أنا بطل الموسم، المختار، معتدل
القدّ
عضوي منتصب بفخر كأنني فحل
القطيع
وكلامي فاتك وسمّ من سموم القاتل
المحترف
فتعالين يا فتيات الساحل الطليفات، يا
نعاج المراعي
تعالين لتمتد مسامراتنا إلى ما لا
نهاية.

15. تسيـغـاي غـابـري-ميدهين: النيل [إثيوبيا]

أنا الأرض الأولى وأم كل خصوبة.
أنا المنبع، أنا النيل، أنا الأفريقي، أنا
البداية!
آه يا جزيرة العرب، كيف نسيت بهذه
السهولة،
بينما لا تزال أنفاسك على ضفاف
منابعي؟
آه يا مصر، الفتاة المذهلة التي ولدت من
حبي الأول،
أنا ملكة مياهك العذبة اللانهائية،
وضعت رأسي في حضن الفرعون
مينا
عندما وجدنا الأراضي العليا والسفلى
لنخلقك!
آه أيها السودان، يا من ولدت من ثدي
كينونتي،
لماذا اقتطعت لنفسك بسهولة
قطرات أبدية من هذا النيل الواهب
للحياة
عبر مليارات بائسة من الأحواض
الصغيرة؟
كنت موفقاً في البداية قبل أن تسقط
الأرض من مدار السماوات
يا أيها النيل، الذي تدفّق من أنفاس
حياتي
على وديان لا حصر لها من حشود
عطشى الأرض،
آه أيها العالم، كيف نسيت بسهولة
أنني نافورتك الأولى،
قدم الصمت ثديه لي
وموسيقاه البسيطة والصادقة
انسابت مثل ماء الوضوء،
مبشرة بآذان الصلاة
الكلمات المزهرة على شفاه المرشد
نقلت إلى العربات براميل كاملةً
من خمر المعرفة
وأنا ركضت وراء هذا الإكسير
في وقت مبكر من الرافة
والشمس احتست، من معبد إلى آخر،
هذا الحجاب فوق عيني وإشفاقاً علي،
منحني القمر حصاةً يتيمة
من محل سهرته أمس
وتقدمت شبكة نور أمامي
وكان ظهري
يعكس بدوره
في وهن
قيثارة الوجود الرفيعة
التي تكرّمت بوضع
خطواتها في خطواتي المتعثرة
كان تمرّدي بلا جدوى
لست نادماً
الطريق طويل
سأرحل غداً
وعلى كتفي الفجر.

16. ويليام ج.-ف. صياد: رمل في جوف اليد [الصومال]

مثل ريح الخماسين في الصحراء
عبرت من حياتي
ولم تتركي أثراً
سوى أخاديد
واسعة
وهذه الراحة
المؤجلة.

آمل أن تصدقيني
أنا لست شاعراً
ولا كاتباً
ومع ذلك تدفعني روح
للإمساك بالقلم
وخربشة بعض الأفكار الواضحة
التي أحاول
أن أتلمّسها بإصبعي
بين هواجس حالة

آمل أن تصدقينني
أنا لست شاعراً
ولا كاتباً
ومع كل ذلك تتقلّبين بداخلي
مثل فكرة غريبة
تأتي لتعكر اللحظة
التي أعيش

17. عبد الرحمن ا. وابري: مدخل [جيبوتي]

كان تمردي بلا جدوى

18. ريسوم هايلي: انت هو آدم [إريتيريا]

آدم، يا ابن اليوم السادس
من الخلق،
ألست أكثر من عبد؟
ألست أسداً
ولا نمراً
ولا نسراً؟
أنت خنوع
مثل حمار،
بغل
أو بقرة -
لست سوى عبد.
لماذا لا تكون حراً؟
ماذا؟

أسلافك يقولون
إنني أنا العبد
حين ألقي عليك اللوم
وأطلب مساعدتك؟

19. جوناثان كاريارا: كنت مستلقياً تلك الليلة [كينيا]

كنت مستلقياً تلك الليلة
وحلمت أن التعليم الأجنبي
صبغ أجسادنا بالطين الأبيض
فاختنقنا،
اختنق الرجل الأسود
النّائم في الداخل،
يا ترى، هل يستيقظ
مثل لؤلؤة في محارة
أم يتعفن؟

20. إبراهيم حسين: جدار برلين [تنزانيا]

كان لديّ حلم
حلم حقيقي
كان لدي حلم
لقد أخذوا اسم العمال
لكي يبنوا به مملكة
لم تكن لديها مبادئ ولا نظرة ولا أنف
كان لدي حلم
حلم حقيقي
انهار الجدار في رمشة عين
جدار بلا مبادئ، بلا رقبة، ولا كرامة
كان لدي حلم
حلم حقيقي
لم يكن سوى جدار - آلة للقتل
أحمر
بلون دم الأطفال الذين قتلهم
فرح
كان ثمة فرح
لرؤية جدران متصلة بجدران
وجدران تهدم جدراناً
بلا مبادئ ولا إنسانية
جدران
لم تكن سوى جدران،
آلات للقتل
كان ثمة فرح
بكرامة
محسوسة وعالمة.

21. كيتي نيفيابانجي: ثلاث مجموعات عرقية [بوروندي]

ثلاث مجموعات عرقية
ثلاث ابتسامات جميلة
ثلاثة مصائر يافعة
ثلاث فتيات صغيرات
ثلاثة انفجارات من الضحك تدغدغ
أشجار المانجو.
ثلاثة أحلام مرحة،
ثلاث أغان.

يلعبن الدائرة، متماسكات الأيدي،
بينما الصنادل والمخاوف في مهب
الريح،
واحد، اثنان، ثلاثة، ثم يقفزن،
فترفرف الجدائل في الأفق.
واحد، اثنان، ثلاثة، ثم يقفزن،
فتحط ستة أقدام صغيرة فوق الأرض
المحمومة
المختصة حديثاً من طرف أبنائها،
المخصبة والحاملة بداخلها ما هو
«شائن».
واحد، اثنان، ثلاثة، ثم تنفتح الأرض
الملغومة
الهادرة والمجوفة بعمق،
المتقيحة بوحوش صغيرة،
لتبتلع الأغاني الثلاث.
تفجرت ثلاث قطع صغيرة من
الطفولة.
تمزقت ثلاثة أحلام وثلاث ضحكات
صامتة.
اختفت ثلاثة مصائر وثلاثة براعم
زهور مسحوقة.
ولم تكتمل الأغاني الثلاث.
واحد، اثنان، ثلاثة دموع متطابقة
ارتفعت في سماء الكارثة
واستلقت ثلاثة أجساد ترتدي لباس
الإيمفوتانو الأسود،
برؤوس حليقة، وأرواح متفحمة.
ثلاث أمهات.
ثلاثة جروح.
ثلاثة قلوب محطمة إلى الأبد.
الهوتو. التوتسي. الثوا.
ثلاث مجموعات عرقية.
احتضار واحد.
نهر واحد من الدموع يجري ويتدفق
بلا نهاية.
وهذا الصمت
الصمت القرمزي الثقيل لدم الأبرياء.

22. سـوزان ن. كيغولي: سأتكلم بدون لف ودوران [اوغندا]

سأتكلم بدون لف ودوران.
لاننـي أرغـب فـي التخـلي عـن لعبة
التخمينات.
سأخبركم كيف حملنا رؤوسنا
في أيدينا
لأن اليومة كانت تصبح طوال الليل
والكلاب تعوي كأنها في حداد.
كنا ننتظر أخباراً سيئة.
وقد وصلت أخيراً.
كانت والدتنا عمياء، بعين واحدة.
وحُرِّم عليها استعمال الرجل اليمنى.
لأنها لم تصوت لفائدة مرشح زوجها.
دعوني أذكركم
يوم وضعت الموز المقشر
في قدر المطبخ.
كنا قد ذبحنا الديك،
وننتظر وصول ضيف مميز.
وقد وصلت أخيراً.
ابنتنا - قطع لحم في كيس -
هدية من زوجها.

23. إيبيفاني موكاسانو: جبك كليمنجارو [رواندا]

سنة جديدة: قرارات جديدة
سنتي فريدة، هائلة وواضحة
فدع الأرض تنهار
ودع الروح تشرق
ولتعلن الحرب على قوانين نيوتن
حقيبتي زرقاء: عب، ثقيل
يأكل البرد أظافري
تسحبني قدمي إلى مرتفعات بيانو
بيانو
لتستريح مؤخرتي
على قمة جبل يغطيه البياض
ومرتجفاً
أصافح يد الرب العظيمة
من أعلى قمم أفريقيا
سأعود بيدي مثقلتين
وفي حقيبتي الزرقاء: بركة
هي عودة موسى الأسود
الحلم الذي أصبح حقيقة
وحتى لا أنسى
سأقوم بحفر أرضي بعمقٍ
سأتحدث لغة أبي
سأجلس على سجاد منسوج
سألتهم صحناً أصفر
فيه موز الهند
ممزوجاً مع اللّوبيا.

(*) مقتطفات من كتاب بعنوان: «همسُ الأسلاف، أنطولوجيا الشعر الإفريقي المعاصر: 100 شاعر وشاعرة من 40 دولة أفريقية» صدر حديثاً عن «دار خطوط وظلال» (عمان/ الأردن).

مذكرات

صوفيا لورين... مونواليزا بخاتم آخر

خليل صويلح

كان «صندوق الذكريات» يرقد فوق أحد رفوف المكتب، فيما كانت صوفيا لورين (1943) قد أنهت للتو صناعة فطيرة حلوى لأحفادها. ما الذي قادها إلى هذا الصندوق المهمل في هذا التوقيت الملتبس؟ حملت الصندوق واتجهت إلى سريرها في استراحة قصيرة، لكن هذه الاستراحة ستدوم طويلاً، فما إن قلّبت محتويات الصندوق حتى انهمرت من داخله رسائل وصور فوتوغرافية ووجوه وأسرار، لطالما رافقتها في رحلتها السينمائية الطويلة المشبعة بالألم والعاطفة والحنين. هذا الأرشيف الضخم سيشكّل المادة الأساسية في كتابة مذكرات إحدى أيقونات السينما الإيطالية التي حملت تواقيع أبرز مخرجي الواقعية الإيطالية الجديدة على الشاشة، لتعبر مثل شهاب من روما إلى هوليوود، كأول نجمة إيطالية تفوز بجائزة الأوسكار عن فيلمها «امرأتان» (1960) المقتبس عن قصة لألبرتو مورافيا.

المذكرات التي حملت عنوان «أمس واليوم وغداً: حياتي» (1983 ـ انتقلت أخيراً إلى العربية عن «دار المدى»، ترجمة علي عبد الأمير صالح) تتكئ على اسم أحد أفلام صوفيا لورين، لكن تحديقتها نحو الأمس ستكون أبعد في نبش طفولة بائسة وعذابات عائلة بلا أب، نشأت في الملاجئ أثناء الحرب العالمية الثانية، بكل ما فيها من فقر وعوز وجوع. لكن الأمّ التي ربّت ابنتها على القواعد الريفية والدينية الصلبة، والاعتناء بطهو الخيال أكثر من عنايتها بالخبز والحب، ستحمي خطوات الابنة من الفشل وحفر الطريق. هكذا، ستغادر بلدتها إلى نابولي للمشاركة في مسابقة لملكات الجمال، بعدما خلعت الأم ستارة النافذة وحوّلتها إلى فستان. وستفوز بلقب أميرة لا ملكة، ما أتاح أمامها العمل في مجلات القصص المصوّرة.

ذكرياتها الأكثر حميمية ودفئاً وإشراقاً، تبقى مع ماستروياني

الفتاة النحيلة التي كانت تُلقّب بـ «عود نبش الأسنان» لفرط نحافتها تمكّنت أخيراً، من الوقوف أمام كاميرا السينما ككومبارس، إلى أن اكتشفها المنتج كارلو بونتي ودعاها إلى «اختبار شاشة». سيحتج المصوّر السينمائي الذي تكفّل بالمهمة قائلاً: «من المستحيل أن نصوّرها فوتوغرافياً. وجهها قصير جداً، فمها كبير جداً، وأنفها طويل جداً». تعلّق على هذا الهراء بقولها: «لا أريد أنفاً صغيراً، مرفوعاً للأعلى. كنت أعرف تمام المعرفة أن جمالي هو نتيجة كثير من الأشياء الشاذة امتزجت كلها في وجه واحد، وجهي. سواء فرّتْ أو خسرتْ سيكون في نسخته الأصلية». في مدينة السينما، ستلتقي بالمصادفة المخرج العظيم فيتوريو دي سيكا الذي سيختارها بطلة لمعظم أفلامه اللاحقة، المخرج الذي منحها نصيحة سترافقها طوال حياتها المهنية: «مثّلي بكل جسمك إلى أطراف أصابع قدميك وأصابع يديك، إنها باهمية صوتك وعينيك ووجهك». هذه النصيحة النفيسة ستضعها أمام فلسفة جديدة لحياتها: «عليّ أن أعرف أن الأشياء الجيدة تأتي من امتلاك الجرأة على الحلم، فقد حرّر دي سيكا قلبي من قيوده كلها» تقول. هكذا وجدت «البطة الصغيرة» نفسها بجعة: «كنت أود الغطس في بحر أوسع. لا يهم إذا لم أكن قادرة على السباحة». وتضيف: «وجدتني أعيش في جسد متوهج، ممتلئ بالحياة والوعد».

الأضواء الكشّافة التي كانت تشع على حياتها في روما، بعد زواجها من كارلو بونتي، لم تنسها سحر نابولي مرّة واحدة: «الحياة أخذتني بعيداً عن جذوري، إلا أن قلبي سيكون هناك على الدوام، في الضوء، في اللغة، في المطبخ، فأنا أعبّر عن نفسي على نحو أفضل باللهجة النابولية». على فراشها، تستدعي شريطاً مضيئاً من الذكريات، من دون أن تتخلى عن النظر إلى المستقبل ودرب الأحلام التي لا يزال بوسعها أن تتحقق. تضيع في بحر الذكريات، تنحسر حياتها وتتدفق «وأنا أسلّم نفسي ثانية لجريانه» تقول. صورة فوتوغرافية تجمعها مع كارلو بونتي تنبئ باشتعال الغرام بينهما، كما تستدعي ذكرياتها عن فيلم «امرأة النهر» (1954)، وهو أول فيلم ينتجه رفيق دربها من أجلها فقط، كما سيهديها خاتماً من الماس. في رحلتها الأولى إلى لوس أنجلوس، أحسّت صوفيا لورين بأنها تقوم بقفزة في العتمة، في داخل عالم من السليلويد في بلاد أخرى، لكن ذكرياتها الأكثر حميمية ودفئاً وإشراقاً، ستجدها بصحبة مارسيللو ماستروياني، إذ تشاركا 12 فيلماً: «كانت بيننا كيمياء، في الزاوية القريبة يكون هو المفاجأة»، و«أتصفح ماضي حياتي كأني أتصفح كتاباً، كما لو أنها قصة شخص آخر». سوف يعلّمها شارلي شابلن أهمية أن تقول «لا»، وكيف أصبحت حياتها أكثر يسراً. صور فوتوغرافية أخرى ستعيدها إلى ذكريات متناوبة مع أبرز ممثلي حقبة الستينيات: غريغوري بيك، وبول نيومان، وعمر الشريف، ومارلون براندو، وغاري غرانت. تذكر حادثة مرحة أثناء عملها مع عمر الشريف، إذ شكى عمر الشريف من وجبة الطعام كريهة المذاق التي أحضرتها شركة الإنتاج بقوله: «كيف يتسنى للمرء أن يأكل هذه النفاية، كم أحب أن أكل شيئاً من باندجان أمي في هذه اللحظة بالذات». تؤكد صوفيا أن طهي أمها للباذنجان يتفوق طهي أي امرأة أخرى. يقع رهان بينهما، وتنتصر «مسقعة» أم عمر الشريف على ما عداها. تعقّب على هذه الحادثة بقولها: «الطعام يجعل البشر سعداء، إنه يعيدك إلى الديار، إنه يقول أشياء كثيرة جداً، لا تستطيع أن تقولها الكلمات». لاحقاً سيزج بها في السجن مدة 17 يوماً، بذريعة تهرّبها من الضرائب، وهو ما يضعها في موقف سيء أطاح زمن البهجة، وستوثقه في يومياتها داخل الزنزانة: «أنا في السجن، بهجتي فارغة، وحتى حزني إلي».

في متحف اللوفر ستقف طويلاً أمام المونواليزا لتكتشف أنها هي مونواليزا أخرى لحظة تأمل سحرها الداخلي وصفاء روحها، وثقتها بنفسها، تلك التي تغذّي الجمال الساكن في كل واحد فينا: «مونواليزا فهمت هذا الأمر». تدافع صوفيا لورين عن النواة الصلبة لثمرة الفاكهة، تلك التي ينبغي أن تبقى سرّاً، ولهذا السبب تأملت دفتر ملاحظاتها، وقررت التخلّص منه: «لفت إلى الحمام مع علبة من عيدان القاب، أشعلتُ واحداً، وأضرمت النار في اليوميات. كلماتي العادية التي لا تكترث بنقض الغبار عن أسرار حياتها: «أحياناً، الضوء الخفي أندم على ذلك».

ولم تخذلنا هذه الكيمياء البتة». بعد سنوات طويلة من الصداقة، ستكتب له رسالة في عيد ميلاده تختصر الشغف التاريخي بينهما: «ماريسللو: أسلّم نفسي ثانية لجريانه» تقول. صورة فوتوغرافية تجمعها مع كارلو بونتي تنبئ باشتعال الغرام بينهما، كما تستدعي ذكرياتها عن فيلم «امرأة النهر» (1954)، وهو أول فيلم ينتجه رفيق دربها من أجلها فقط، كما سيهديها خاتماً من الماس. في رحلتها الأولى إلى لوس أنجلوس، أحسّت صوفيا لورين بأنها تقوم بقفزة في العتمة، في داخل عالم من السليلويد في بلاد أخرى، لكن ذكرياتها الأكثر حميمية ودفئاً وإشراقاً، ستجدها بصحبة مارسيللو ماستروياني، إذ تشاركا 12 فيلماً: «كانت بيننا كيمياء، في الزاوية القريبة يكون هو المفاجأة»، و«أتصفح ماضي حياتي كأني أتصفح كتاباً، كما لو أنها قصة شخص آخر». سوف يعلّمها شارلي شابلن أهمية أن تقول «لا»، وكيف أصبحت حياتها أكثر يسراً. صور فوتوغرافية أخرى ستعيدها إلى ذكريات متناوبة مع أبرز ممثلي حقبة الستينيات: غريغوري بيك، وبول نيومان، وعمر الشريف، ومارلون براندو، وغاري غرانت. تذكر حادثة مرحة أثناء عملها مع عمر الشريف، إذ شكى عمر الشريف من وجبة الطعام كريهة المذاق التي أحضرتها شركة الإنتاج بقوله: «كيف يتسنى للمرء أن يأكل هذه النفاية، كم أحب أن أكل شيئاً من باندجان أمي في هذه اللحظة بالذات». تؤكد صوفيا أن طهي أمها للباذنجان يتفوق طهي أي امرأة أخرى. يقع رهان بينهما، وتنتصر «مسقعة» أم عمر الشريف على ما عداها. تعقّب على هذه الحادثة بقولها: «الطعام يجعل البشر سعداء، إنه يعيدك إلى الديار، إنه يقول أشياء كثيرة جداً، لا تستطيع أن تقولها الكلمات». لاحقاً سيزج بها في السجن مدة 17 يوماً، بذريعة تهرّبها من الضرائب، وهو ما يضعها في موقف سيء أطاح زمن البهجة، وستوثقه في يومياتها داخل الزنزانة: «أنا في السجن، بهجتي فارغة، وحتى حزني إلي».

في متحف اللوفر ستقف طويلاً أمام المونواليزا لتكتشف أنها هي مونواليزا أخرى لحظة تأمل سحرها الداخلي وصفاء روحها، وثقتها بنفسها، تلك التي تغذّي الجمال الساكن في كل واحد فينا: «مونواليزا فهمت هذا الأمر». تدافع صوفيا لورين عن النواة الصلبة لثمرة الفاكهة، تلك التي ينبغي أن تبقى سرّاً، ولهذا السبب تأملت دفتر ملاحظاتها، وقررت التخلّص منه: «لفت إلى الحمام مع علبة من عيدان الثقاب، أشعلتُ واحداً، وأضرمت النار في اليوميات. كلماتي العادية التي لا تكترث بنقض الغبار عن أسرار حياتها: «أحياناً، الضوء الخفي أندم على ذلك».

رواية

أحمد عبد اللطيف: دانيال الطفل الإلهي

مي المغربي

يبني الكاتب والمترجم والصحافي المصري أحمد عبد اللطيف لعبة على شكل مدينة في روايته الجديدة «عصور دانيال في مدينة الخيوط» (دار العين ـ القاهرة). مدينة منقسمة إلى طبقتين سفلية وعلوية. شخصيات اللعبة كأنها خرجت للتو من دماغ عالم النفس كارل يونغ. تقابل دانيال المنقسم إلى عدة دانيالات. كل دانيال منهم موجود في جزء من هذه المدينة وزمانها حيث يقابل كل دانيال الآخر سواء في ذكرى أو حلم أو يشاهده عبر النافذة أو حتى في الأرشيف: «وأنا أسكن الطبقة السادسة، وفيما أنا في شرفة هذه البناية أتطلع إلى الطبقة الخامسة في البناية المواجهة. وأراني. أراني أكتب وأرصّ ورقة فوق ورقة. ليس لأني كاتب وإنما لأني أفهم حين أكتب. ولأنّ الصور التي تلاحقني، لا سبيل للتخلص منها إلا بكتابتها».

تتداخل الدوائر ويسلمنا عبد اللطيف من دائرة إلى أخرى، ومن دانيال إلى آخر. ومع كل صفحة تقلب لصالح جديدة، نعتاد على اللعبة ونرى أن كل ما يحدث طبيعي وممكن، وأننا نحتاج إلى تفتيش أنفسنا عن آخرين يشبهوننا، وقد توقف بهم الزمن في لحظة معينة لكنهم ما زالوا يحرّكوننا في اتجاهات لا يراها سوانا، مثل دانيال تماماً.

يتحرك دانيال في الرواية، كطفل إلهي كما يحب أن يسمي يونغ هذا النمط من الشخصيات، نمط يوجد بداخل شخصية تعطل نضجها بسبب حادثة أو صدمة نفسية، سببت ولادة هذا الطفل وربما عدة أطفال. في الرواية، لدينا دانيال الأصلي، وإبراهيم، ودانيال الذي يراقب دانيال الأصلي، والشاهد على تاريخهم. لا نستطيع في البداية أن نرى الوصلة بينهم، عالم الرواية يغلفه الارتباك والترقب. لكن على مدار السرد، تنكشف شخصية وتاريخ كلّ منهم وعلاقته بالآخر. نفهم أنّ دانيال لا يفكر، بل إنّ هناك شيئاً ما يفكر فيه. هذا الشيء هو دانيال آخر، أو دانيال الطفل.

يخادع عقل دانيال الأصلي بجعله عاجزاً عن أي جهد واع للإرادة. يفعل ذلك ليُنجّيه من صراعات أكبر منه. يرى يونغ أنّ للطفل حياة نفسية قبل أن يحصل على وعيه بفعل الزمن. يعلل ذلك بأن المرء منا لا يزال يقول ويفعل الأشياء التي لا يدرك أهميتها إلا لاحقاً، إن وجدت.

هذه الانفصامات بداخل دانيال، تعمل سوياً بنظام يرمي إلى التعويض أو التصحيح، بطريقة جادة. في حالتهم، كان الغرض بشكل خاص هو التطهير. كل هذا يحدث في منطقة لا واعية في الشخصية الأصلية. هذا الطفل الإلهي هو رمز للإنسان البدائي، والعقلية البدائية لا تخترع الأساطير، إنما تجرّبها. يولد دانيال بعدما مات لأبويه ثلاثة أطفال، لكل منهم صورة على الحائط. حينما حملته أمّه، جاءتها عزافة تخبرها بأن عليها تسميته دانيال كي يعيش. وهذا ما حدث بالفعل. عاش بدون صورة على الحائط، لكن كطفل داخل أسطورة هو بطلها. ولأن كل الأبطال الأسطوريّين لديهم عجز ما، ولأن دانيال خلق كاملاً بشكل كبير، كان يجب أن تتدخّل اليد نفسها التي أرسلت العرافة كرسولة لتؤكد على اسمه المختار. هذه اليد تتجسد في الأب وتجعلها تقطع لسانه، ليصبح عاجزاً. وليكون لدينا مساحة أوسع لرؤية ما يستطيع دانيال فعله في هكذا مدينة بلسان مبتور.

يرى دانيال نفسه كطفل، لكن باسم آخر هو إبراهيم. في الحلم واليقظة يراه، ولا أحد آخر قادر على رؤية هذا الطفل حين يتجلى لدانيال على أرض واقع الرواية. هناك أحلام كانت تعبّر عن صراعات الماضي مع القتل، والاعتداء الجنسي الذي تعرّض له دانيال في طفولته، وأحلام يمكن اعتبارها عرفانية تمثّل بوصلة للتحرك. أحلام تؤكد على احتمال تغيير المدينة. وفي الحلم، هناك عدد لا يحصى من الترابطات التي لا يمكننا أن نجد موازيات لها إلا في الأسطورة التي بطلها دانيال. هو يحلم في الصحو أو وهو نائم. كتب عبد اللطيف حلماً يخصّ كل دانيال، وكل حلم ورؤية أو ذكرى قصة مستقلة يمكن تجريدها من الرواية وقراءتها منفردة. هذه التجارب الرؤيوية المربكة لدانيال ولنا هي أثر الفراشة الذي أهّله ليكون موظفاً في الأرشيف.

وحده دانيال كان يملك نوراً أو يمكن أن نقول وعياً وسط عتمة لا وعي مدينة بأكملها. حين أصر القدر أن تنقطع الكهرباء عن المدينة، كان دانيال يشعل شموعاً كثيرة حتى في النهار. كان يصر على أن يكتب وعلى أن يرى.

ولذلك كان يتحرك تجاه الأرشيف أو الطبقة السفلى من المدينة التي ظلّ طويلاً يعتقد أنه يعرف كل شيء فيها ليعرف نفسه وليعرفنا على أنفسنا نحن أيضاً: «قلت لنفسي ربما يكون ذلك هو الخلود أن يصل أرشيف شخص إلى قارئ غير متوقع، إلى قارئ لم ير كاتب الأرشيف ولا يتخيل هيئته، إلى قارئ يقرأ حكايته ذاتها مكتوبة بتوقيعه ذاته لكن بخط شخص آخر، وفي اللحظة التي يتعرف فيها إلى الكاتب، يتعرف إلى نفسه وينظر إلى حياته كأنّه ينظر في بئر ممتلئة، فيرى فيها ليس وجهه فحسب وإنما شوارع روحه وأزقتها بأبوابها ونوافذها. وفي آخر الملف يوقّع باسمه لأنّ الحكاية حكايته ولأنّه عثر على ذاته في هذه الحكاية».

الحياة عبارة عن تدفق، تدفق إلى المستقبل. لذلك ليس مستغرباً أنّ الكثير من المنقذين الأسطوريين هم آلهة أطفال يمهّدون لهذا المستقبل. وأروع ما يمكن أن يحدث في هكذا أسطورة هو هلاك هذا الطفل، لينتهي الصراع. وكأي طفل لا يمكن أن يتحمّل العثرات الصغيرة الممثلة في علامات الترقيم داخل اللغة المكتوبة بها حكايته، لولهلة نشعر أنّ أحمد عبد اللطيف كتب الرواية بعدما أخذ نفساً عميقاً، ثم انطلق قلمه بلا توقف حتى انتهت الرواية. لكن في مقال له، يشرح لماذا لا يستخدم علامات الترقيم فيقول: «ماذا لو استغنينا عن علامات الترقيم تماماً لخلق موسيقى أخرى في النص وإيقاع لغوي جديد في اللغة العربية يكون هدماً فعالاً لإيهام باننا نحاكي اللغة ببناء فعال هو محاكاة اللغة بالفعل بكل ما فيها من ثرثرة وتلعثم وتردد ووساوس، لتكون اللغة نفسها قادرة على كشف المضمون. وبدلاً من إشارة الراوي في النص السردي مثلاً إلى أن البطل يعاني من الوحدة أو التلعثم أو التكرار أو التيه أو الذهان، يمكن للغة نفسها بتوترها وسيولتها أن تقول ذلك لأنّ اللغة بالفعل بوسعها أن تقول ذلك ولأن اللغة العربية أكثر من أي لغة أخرى تستطيع أن تقول ذلك».

شخصيات اللعبة كأنها خرجت للتو من دماغ عالم النفس كارل يونغ

قصة

ماهر رجا: حكايات تكتمل بالنقصان

تغريد عبد العال

تشدّنا أحياناً الحكايات الناقصة، ونود أن نكملها كما نحبّ. وفي فن القصة القصيرة، ليست مهمة السرد أن يقول القصة كاملة. أحياناً، تترك القصة لنا فجوات ليذهب خيالنا بعيداً. لكن في «زمن الحكايات الناقصة» (دار دلمون ـ 2022)، يذهب الكاتب الفلسطيني المقيم في سوريا ماهر رجا نحو اكتشاف قصص حدثت أمامه وكتابتها بطريقة أخرى، كأنه يبحث عن معانٍ أخرى لها. معانٍ قد تبدو أعمق، حين يترك الباب مفتوحاً على التأويل.

تدخل القصص إلى أجواء الحرب في سوريا، لكنها لا تغرق فيها. تتمسك بطرف الأحداث لا بهولها. كأنها تدور حول الأحداث، لتطل على لحظات مختبئة داخلها. يأخذ الكاتب زمن الانفجار ليكون عنوان القصة ومضمونها هو ثلاثون ثانية. الزمن الذي حدث فيه الانفجار كان يكفي ليعود البطل إلى البيت. هذا الزمن هو ما يضع له الكاتب «زوم» بكاميرا اللغة ليكتب عنه، لا الانفجار، هي اللحظة التي يحدث فيها الموت، وقد يكون هناك ما يحدث أثناءها. تحضر أيضاً الجثة في قصته «جثة على الطريق»، لكن في سؤال عن معنى وجودها على الطريق، والمرور بقربها واكتشاف في النهاية بأنّ لها اسماً وملامح. هكذا تغادر القصص حيز الواقع والحرب إلى أسئلة أخرى، لنكون صوراً أخرى داخل هذا الواقع، فننتقل إلى أسئلة عن وجودنا. لا مكان أيضاً للمأساة والتفجع، رغم حضور الألم الذي يقول أشياء كثيرة عما خلفته السياسة.

هنا يطمح الكاتب ليقول أشياء أخرى عما حدث لنا، كأن تلك الحكايات هي فكرتنا عن أنفسنا، التي نود أن نتأملها كل مرة من جديد، تماماً كما يقول في قصته «زمن الحكايات الناقصة»: «أحداث تروى مبتورة حيث لا وقت لنهايات واضحة». في هذه القصة أيضاً، يظهر الانشغال الحقيقي بفكرة البحث عن القصة الحقيقية. نرى الكاتب يتتبع قصة المقاتل الفلسطيني أحمد في البلدة الجنوبية مرجعيون، هو الذي كان يرى الأشباح تبكي. يلتقي بحبيبته سميرة لتحدّثه عن قصة أحمد، ثم تخبره عن اختفائه. نشعر هنا أن حكاية الأشباح شبيهة بتاويلنا للأحداث من حولنا. الواقع الذي يحتاج منّا إلى قراءة أخرى وفهماً أعمق، تماماً كما بحث الكاتب عن قصة أحمد. ويذكر الكاتب أنه لا يتوقع أن يرى أحمد ليخبره عن هؤلاء الأشباح كأن أحمد هو طيف آخر. من هنا، نفكر بدور الأدب، هو لا يريد هنا أن يعكس الواقع، بل أن يذهب إلى مناطق سرية داخله ليجعلنا نتساءل أكثر عنه. ولعل هذا هو السبب الذي جعل الكاتب أيضاً يبتعد عن جدية الأجواء، لنكتشف الدعابة والمرح في بعض القصص. في قصة «القديفة سرقت حذائي»، نتأمل كيف تصبح الحرب طرفةً ما، كما كان سليم مع الركاب الذين يرافقهم إلى برلين. ليس الابتعاد عن الجدية هنا سوى محاولة للاقتراب من لحظات هاربة وسط الجو المثقل بالحزن والألم.

وهناك جزء آخر من تلك الحكايات المبتورة التي يبقى سحرها مضيئاً وهي حكايات الحب التي نكتشفها في قصة «رسائل الليل». يتأمل الكاتب تلك الجمل المكتوبة بالطباشير على الجدران مثل «أنا أحبك» وما تثير هذه من شكوك وسرد حكايات حولها وملاحقة أسرار تلك الحكايات، لتصبح تلك الحكايات «الشيء الغامض الذي منح الحيّ حياة أخرى» كما يقول الكاتب.

هكذا يصبح الغموض جزءاً من هذه الحكايات، وجزءاً من لغة الكاتب التي لا تود أن تشرح، بل أن تشير إلى الأشياء. فالكاتب لا يقحم اللغة في وصف ما يحدث، كما في قصة «الطريق إلى شجرة السدر». هنا يطمح الكاتب إلى جعلنا نرى غرائبية أن تختفي قرية كانت مسقط رأس «عباد» الذي هاجر في سنوات الحرب إلى كندا. نرى معنى أن تمحو الحرب قرية كانت موجودة. أحداث غريبة، لكنّ غرابتها تكمن في ابتعاد الكاتب عن شرح تفاصيلها، بل تتبّع دهشة صاحبها الذي لا يقتنع بأنّها اختفت.

تقول الكاتبة الكندية مفيز غالانت في مقابلة مع «باريس ريفيو» بأنّ قراء القصة القصيرة مثل قرّاء الشعر، هم نوع خاص من الأشخاص. وتقول أيضاً بأنّ المجموعة القصصية لا تُقرأ كالرواية دفعةً واحدةً. قول يجعلنا نقرأ هذه المجموعة بطريقة مختلفة عن الرواية. لكن رغم تغيّر الشخصيات والأمكنة والحالات، يبقى هناك فضاء ما تتداخل فيه غيوم السرد وتبقى اللغة التي تؤسس هذا الفضاء واحدةً، تميل إلى البساطة والإيجاز رغم شاعرية الوصف أحياناً.

وبالعودة إلى «زمن الحكايات الناقصة» وهي القصة التي تحمل عنوان المجموعة، وتربط القصص بفضاء واحد، تختبئ داخلها أسئلة المجموعة: هل تحول هؤلاء الأبطال داخلنا إلى أطياف؟ كيف أصبح المكان شاهداً على الغياب؟ وماذا نفعل بقصصنا التي نعيدها دائماً ونتذكرها؟ هي جزء من هويتها ومن غربتنا أيضاً. هذه المجموعة تحاول أن تذهب بعيداً بهذه الأسئلة وطرحها بطريقة غير مباشرة. تستفيد القصص أيضاً من الفانتازيا لاكتشاف أجواء غريبة لكن قريبة مما يحدث حولنا، كما في قصة «غرفة الأسئلة الخمسة» التي ينقذ فيها صبحي طفلاً، بينما يعجز عن إنقاذ رجل يدعى سين، وهناك يبدؤون باستجوابه. يركز الكاتب على تلك اللحظات التي تطرح عليه الأسئلة وكيف يفرح بها ليكتشف أمراً آخر في النهاية. إنها الأسئلة إذاً التي تتحول إلى رقيب من دون أن نعلم.

مجموعة هادئة ومتأملة، ربما أفاد الكاتب كثيراً من أجواء الشعر في هذه المجموعة لتصبح القصة القصيرة سؤالاً عن الأشياء واستفزازنا لنتأمل ذلك. هكذا تبتعد عن الواقع في كونها تقرأ حكاياته بطريقة مختلفة، وتحاول أن تقول عنه أشياء لم تنقلها الأخبار ولا الكاميرات. هو زمن الحكايات التي تحتاج إلى مخيلتنا.

تستفيد من الفانتازيا لاكتشاف أجواء غريبة لكن قريبة مما يحدث حولنا

لمحات

عاطف الحاج سعيد

يُقارب الروائي السوداني عاطف الحاج سعيد مواضيع الهوية الجنسية والوطنية والهجرة واللجوء، في «شمسان على النيل» (دار هاشيت/ نوفل). تسرد الرواية قصة الشاب شمس الدين ورحلة بحثه عن هويته في مجتمع بطريركي. يعبر من السودان إلى الضفة الأخرى من النيل، وهناك يتحول إلى أنثى اسمها شمس. تبدأ شمس حياتها الجديدة في القاهرة، وتلتقي بمُهمّشين آخرين يبحثون عن أحلامهم وهوياتهم بدورهم. وينتظرون مغادرة النهر نحو البحر لتحسين ظروف حياتهم. في القاهرة تستعيد شمس ذكريات الماضي الأليم حين كانت لا تزال شمس الدين، فتتذكر زوربا السوداني أيام الجامعة، ورقة ولدتها وقسوة والدها. لكن الصوت الذي يرافقها دائماً هو صوت جدّتها مريم التي عاشت طوال حياتها ضحية للمجتمع الأبوي، قبل أن تموت ضحية للاستعمار البريطاني.

كريم جمال

يتناول «أم كلثوم والمجهود الحربي» (دار تنمية) سيرة «كوكب الشرق» الوطنية التي حوّلتها في الوعي الشعبي إلى أحد الأهرام القومية المصرية. لعبت أم كلثوم أدواراً عدّة في تاريخ مصر الحديث، واختلفت وتنوعت صُور حضورها بما يتناسب مع كل مرحلة، لكن بعد نكسة عام 1967، استطاعت تجنيد صوتها الجبّار كرمز للإرادة المصرية التي أبت الانكسار، وكنموذج للفنان الذي لم توهن عزيمته الشدّة ولم تُسكت له صوتاً. هكذا أصبحت «ثومة» صورة جديدة للآلهة المصرية «إيزيس» التي بُعثت هذه المرة من تحت ركام المعركة، لتُدرك حدود الواجب وتُقدّر حجم المأساة، فهبت واقفة وراء المجهود الحربي تجوب الكرة الأرضية من مشرقها إلى مغربها، في محاولة للبعث وإعادة الروح إلى «أوزوريس»، ذلك الإله المتجدد في الشعب الذي منحها هالات القداسة، ورفعها إلى مصاف أنبياء الوطن وبطلات السِيَر الشعبية.

حلمي النمنم

«ربط البعض منّا بين بعض الممارسات في التاريخ الإسلامي والإسلام نفسه، وهؤلاء يتصورون أننا حين نتحدث عن ظلم سليم الأول للمصريين واستيلائه على أموالهم وديارهم، فإننا بذلك نمس الإسلام ذاته. ولذا فهم حين يتحدثون، يذكرون فقط ما يعتبرونه مفاخر العثمانيين، مثل وصول جيوشهم إلى أبواب فيينا وفتح القسطنطينية، ويغضون الطرف عما دون ذلك». اختار حلمي النمنم في «أيام سليم الأول في مصر» (دار الكرمة) أن يقف أمام لحظة دخول العثمانيين إلى مصر. كيف تم هذا الفتح؟ وما الذي وقع خلاله؟ وكيف كانت مصر قبله؟ ثم كيف أصبحت بعده؟ الكتاب قراءة ممتعة ومتعمقة في لحظة تاريخية عاشتها مصر وعاشها أبناؤها. لحظة نتجاهلها باستمرار أو نهرب منها، ثم جاء بعضهم محاولين تجميل هذه الصورة، متناسين أنها حتى بمقياس ذلك العصر، كانت لحظة مهينة لمصر وللعرب جميعاً.

منير الحايك

شاهد زور أم بطل؟ صفتان تتأرجح بينهما شخصية مصطفى بطل «جامع أعقاب السجائر» (الفارابي) لمؤلفها منير الحايك. تدور معظم الأحداث خلال الستينيات وصولاً إلى الحرب الأهلية اللبنانية، مروراً بعامَي 1971 و1974، حيث سُجن البطل مصطفى بعدما أدلى بشهادة زور في المحكمة. يتخلل الرواية سرد لقصص شخصيات ثانوية ترتبط بالشخصية الأساسية بطريقة أو بأخرى. هي شخصيات عادية، لكن يتبين في ما بعد أنّها لعبت دوراً بطولياً في مرحلة ما من حياتها. يُجري الكاتب مقارنة بين الأمس واليوم ويستحضر لقطات سريعة لأحداث معاصرة، تحديداً في ما يتعلق بانهيار سعر صرف الليرة وتقنين ساعات الكهرباء وأزمة البنزين لإبراز أوجه الشبه بين الحرب الأهلية والحرب الاقتصادية التي يعيشها لبنان اليوم.

هيرفي لو تلييه

يتقاطع المنطقي والعجائبي في رواية هيرفي لو تلييه «الخلل» (دار غالبمار ـ 2020) الفائزة بجائزة «غونكور» والصادرة أخيراً بترجمتها العربية عن «دار الآداب» (ترجمة محمد آيت حنا). تحكي الرواية عن حادث يقع في شهر حزيران (يونيو) 2021 لمجموعة من الرجال والنساء، لا يجمعهم شيء سوى أنهم ركّاب على متن طائرة تتعرّض لخلل تقني جرّاء عاصفة هائلة أثناء رحلة جوية تربط نيويورك ببباريس. وعلى إثرها تتغير حياة الركاب ووجه العالم أيضاً. يمزج هيرفي لو تلييه بين الثريلر والرواية النفسية الغرائبية والخيال العلمي، ويجمع تشكيلة عجيبة من الشخصيات التي تعتقد أنها تعيش حياة سريّة. الرواية عبقرية البناء وتدفع القارئ إلى سبر الأغوار العميقة من نفسه.

غزافيي دوميستر

ما الذي يمكن أن تفعله فينا العزلة؟ هل ستجعلنا نُبدع أدبياً وفنياً أم أننا سنقضي الوقت في تأمل السقف والحلم بالخروج من المنزل؟ مرّ الكاتب الفرنسي غزافيي دوميستر بتجربة شبيهة بما مررنا به في أزمة كورونا، فكيف كانت النتيجة؟ «رحلة حول غرفتي» (1794) الذي انتقل أخيراً إلى العربية (منشورات المتوسط ـ ترجمة أيمن حسن) كتاب فلسفي وفكاهي. في هذا النص السردي البديع، يتتبع البطل نفسه وهو يرتدي ملابس السفر ويرتحل من سريره الوردي والأبيض إلى كرسيه، ثم إلى مكتبه، محكوماً بالإقامة الجبرية لمدة 42 يوماً في عام 1790 بسبب مبارزة مع ضابط زميل عشية كرنفال. يمكن اعتبار الكتاب لحظة أدبية وحداثية فريدة من نوعها من خلال جمعها بين عقلانية فكر الأنوار الذي هيمن على القرن الثامن عشر، والرومنطيقية التي ستولد في أواخر التسعينيّات من هذا القرن، وبداية القرن التاسع عشر.

أوراق

نهر النيل وروزنامات العصور الحجريّة

زكريا محمد *

في كتابي «سنة الحية: روزنامات العصور الحجرية» الذي صدر قبل شهور، بيّنت أن سنة العصور الحجرية تقوم على حركة الماء السفلي الكوني، وتنقسم إلى ثلاث فترات:
فترة تتكوّن من 243 يوماً، وهي فترة بيات الماء السفلي في الأعماق.
فترة تتكوّن من 81 يوماً، وهي فترة خروج هذا الماء من بياته في الأعماق إلى السطح.
فترة مشتركة بينهما مكوّنة من 40,5 يوماً.
وقد رسمت دورة الماء هذه على شكل دائرة، كما تظهر الصورة أدناه.

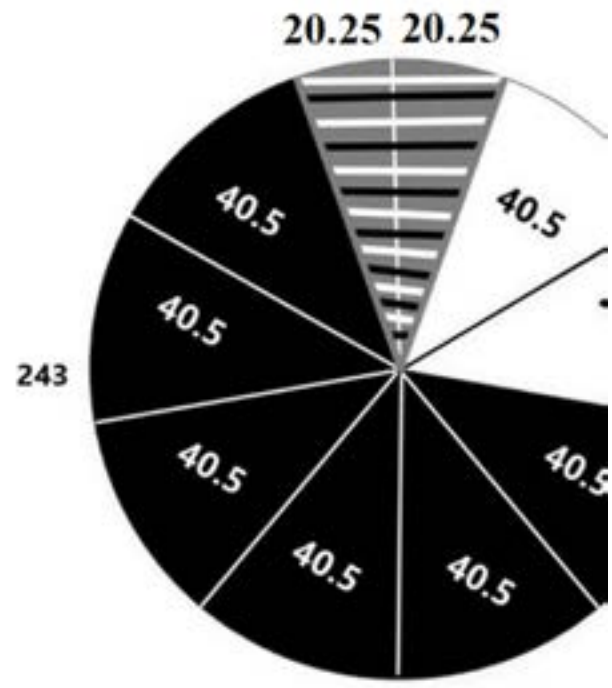

لكنّ هذه الأقسام الثلاثة كانت تتبدّى أحياناً كشجرة مكوّنة من ثلاثة أفرع في أذهان القدماء أحياناً كي تمثل الفترات الثلاث. هذه الشجرة هي أصل شجرة الحياة الأسطورية. ذلك أن الماء أصل الحياة وواهبها. وأقدم تمثيل نملكه لهذه الشجرة هو رسم بالمَغَرة الحمراء في كهف إلكاستيللو في إسبانيا من العصر الحجري القديم الأعلى. الفرع الأطول من هذه الشجرة يمثل، فترى بيات الماء السفلي، والفرع المتوسط الحجم يمثل فترة الخروج من البيات. أما الفرع الأقصر فهو يمثل الفترة المشتركة بين البيات والنشاط.

لكن لدينا صورة أوضح لهذه الشجرة في داخل دائرة على صخرة في المغرب. وظنّي أنّ هذه الشجرة تعود إلى ما قبل العصر الحجري الحديث، أو ربما إلى بداياته. وكما نرى، فالشجرة داخل الدائرة تملك ثلاثة أفرع. ورغم أنّ تلفاً ما أصاب الأفرع، فإن فرضيتي تقول إنّ فروعها مقسومة إلى: كبير، متوسط وصغير. يؤيد هذا أنّ الدائرة ذاتها مقسومة عبر الشجرة إلى ثلاثة أقسام: كبير إلى اليسار، وهو يمثل فترة البيات، ومتوسط إلى اليمين، وهو يمثل فترة النشاط والخروج من البيات، ثم قسم ثالث صغير في الأعلى مقسوم إلى قسمين بالفرع الأوسط لأنه شركة بين فترة البيات والنشاط

بالتالي، يمكن ترقيم الشجرة المغربية بالأرقام التي تحدّثنا عنها.

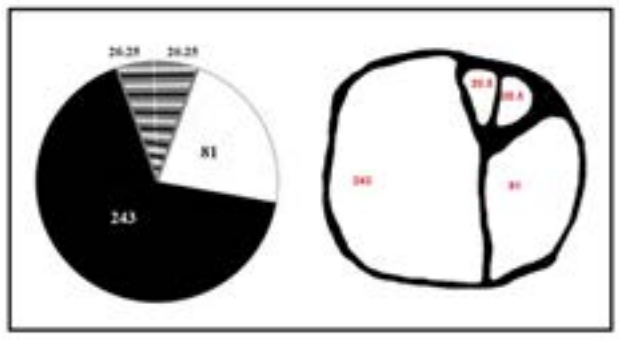

لكن الأكثر إثارةً في الدائرة المغربية وجود ما يبدو ثقب في المنطقة التي تمثل فترة النشاط، ووجود خرزة مستديرة سوداء اللون يبدو أنها سدّادة الثقب.

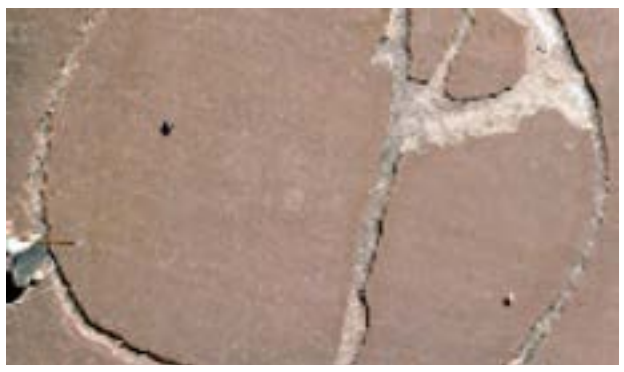

وإذا صحّ ذلك، فقد فتح الثقب لسبب طقسي في ما يبدو. فحين تحل فترة الخروج من البيات يخرج الماء السفلي من الأعماق، وتنساب على السطح، كما تنساب الحيات عند انتهاء فترة بياتها الشتوي. ولكي يجري تمثيل خروج الماء فتح الثقب في القسم اليمن، قسم الخروج من البيات. وهذا يعني أن الخرزة السوداء وضعت لكي تسدّ الثقب بعد انتهاء فترة النشاط. وإذا صح ما أقول، فإن الخرزة ظلت في مكانها لأكثر من عشرة آلاف، أو ربما عشرين ألف سنة.
عليه، فالدائرة- الشجرة التي رسمناها لم تكن اختراعاً منا، بل كانت موجودة في عقول القدماء وتصوراتهم، كما تؤكد الشجرة المغربية.
ومن هذه الشجرة انبثقت في ما يبدو لي فكرة شجرة الحياة الشهيرة في الثقافات القديمة. ذلك أن هذه الشجرة تمثل حركة الماء الكوني، والسفلي منه على الأخص كما سنرى لاحقاً. فالحيات هي الماء في نومه ويقظته. كذلك يبدو أنه من هذه الشجرة أيضاً انبثق في ما يبدو علامة السلام في العالم الحديث. أصول هذا الشعار تكمن في الشجرة التي نتحدث عنها.

(علامة السلام في العالم اليوم)

والتغير الوحيد الذي جرى هو تحويل الشكل إلى سيميتري منتظم. أي جعل فترة البيات وفترة الانسياب متساويتين.
وفي العادة، فإن فترة البيات تُصور على شكل حية متطوّية، وفترة النشاط تُصور على هيئة حية منسابة. لكنّ تغيراً طرأ على هذا في العصر الحجري الحديث، كما تبين شجرة ثلاثية عُثر عليها في غوبكلي تبي في الأناضول، وتعود إلى العصر الحجري الحديث.

وكما نرى، فهناك شجرة مثل شجرة إلكاستيللو فيها ثلاثة أفرع، واحد طويل وواحد متوسط وواحد صغير. وإلى يسارنا توجد حيّة، وإلى يميننا يوجد طائر. الطائر حل محل الحيّة المنسابة. ذلك أن الحية المنسابة تصعد من الأسفل إلى الأعلى. والطائر يحلق في الأعلى. أما الحيّة فصارت، مهما كان شكلها، تمثيلاً لفترة البيات من دون لزوم أن تكون متطوّية. تغيرت الأشكال، لكن المفاهيم الأساسية ظلت كما هي. كما أن الأرقام ظلت كما هي.

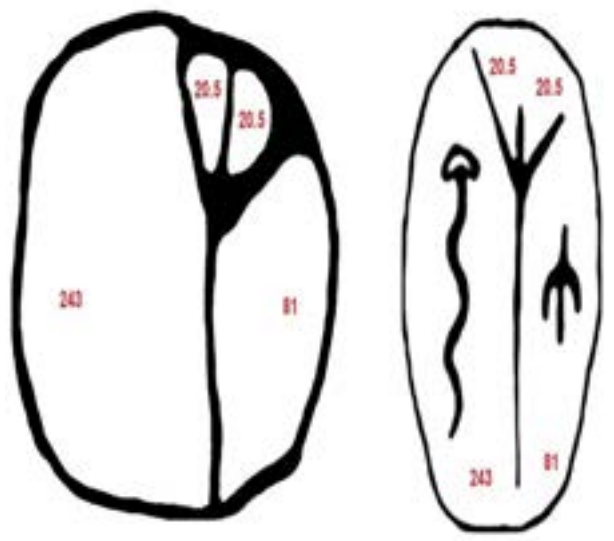

والحيّة والطائر يذكّران بالتقليد البابلي، تقليد شجرة أنانا. فعلى الشجرة كان يقيم طائر، وفي أسفلها كانت تقيم حيّة. الطائر هو فترة الصعود والانسياب، والحية هي فترة الهبوط والتطوّي، والصراع يجري بينهما.
لكن الأهم، وهو ما كُتبت هذه المادة من أجله، فهو أن الشجرة المثلّثة تشبه نهر النيل مع فروعه في الدلتا. بالطبع يملك النيل سبعة فروع أساسية حسب التقليد الشائع، لكن يمكن القول إن هناك فروعاً ثلاثة أساسية تتفرّع منها الفروع الأخرى. ولو وضعنا صورة النيل مع فروعه في الدلتا مع صورة الشجرة الغربية لاتّضح لنا الشبه بقوة.

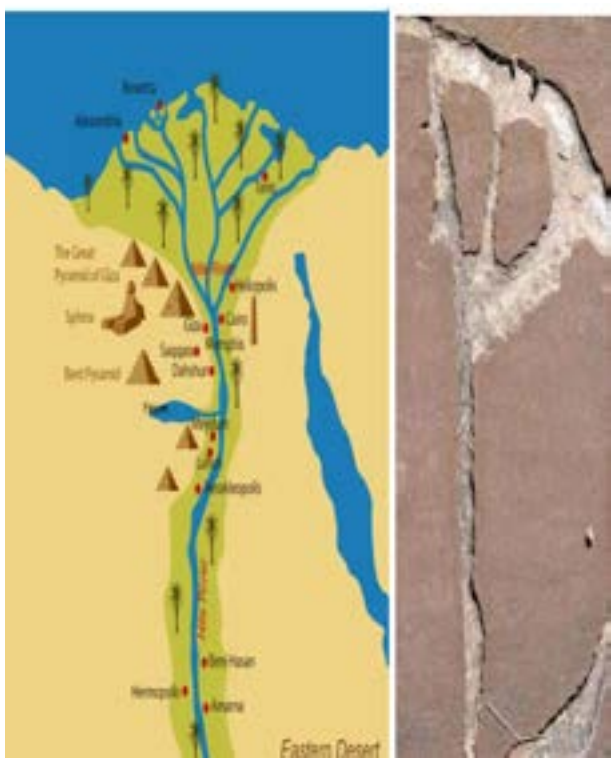

هذا الشبه يدفعني دفعاً إلى افتراض أن شجرة التوقيت في العصور الحجرية، أُخذت من صورة النيل. وإذا صحّ هذا، يكون توقيت العصر الحجري القديم الأعلى (40 ألف سنة) قد انبثق من مصر، وكان مثاله نهر النيل، لكنه صار توقيتاً كونياً. وهذا ليس غريباً، فالحركة النموذجية لفكرة بيات الماء ثم خروجه من البيات موجودة في النيل فقط. فماء النيل ينام ساكناً في الأعماق طوال شهور، ثم ينبثق من الأعماق من جديد مع طلوع نجمة الشعرى، ويتموّج على سطح الأرض كما تتموّج الأفاعي المنسابة. بذا فالنيل حية متطوّية في بياتها الشتوي في جزء كبير من السنة، ثم هو حية منسابة في الصيف وبدايات الخريف.
وأظن أنه إذا ثبتت هذه الفكرة، هذا الفرضية، فإن تاريخ البشرية كله سيتغير.
مرّت هذه الفرضية في بالي وأنا أعمل على كتابي «سنة الحية»، لكنها لم تكن متبلورة وقتها، لذلك لم أتحدث عنها في كتابي، رغم أن نهر النيل موجود على مدى صفحات الكتاب.

* شاعر فلسطيني

Samedi 6 Août 2022 no28
السبت 6 آب 2022 العدد الثامن والعشرون

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

... على دولابين

3-2

(أرشيف ـ مروان طحطح)

كيف تقع حوادث السير القاتلة؟

5-4

«السلامة العامة» ... آخر الهمّ؟

7-6

في الواجهة

حرية التنقل ... على دولابين

عائلات «معلّقة في الهواء» على متن دراجات نارية. في الحوادث، من ينجو منها من الموت يخرج بكسور وجروح، أو بإعاقات وصدمات نفسية. الأزمة الاقتصادية الخانقة، وانهيار القوة الشرائية، وارتفاع كلفة صيانة السيارات وقطعها، لم تعد تسمح لشريحة واسعة من السكان في لبنان بشراء سيارة ولو «وفّيرة». ومع ارتفاع تعرفة المواصلات نتيجة الارتفاع الكبير في سعر صفيحة البنزين، وغياب النقل العام المنظّم، اصبح «الموتوسيكل» من وسائل الصمود امام الأزمة، ووسيلة «رخيصة» للانتقال إلى العمل او قضاء الحاجات اليومية. لكن المخاطر المرتبطة باستعماله يمكن ان تحوّله، ببساطة، من وسيلة نقل إلى وسيلة «قتل»

■ بشرى زهوة

أم ورضيعها فارقا الحياة تحت دولاب شاحنة صدمت الدراجة النارية التي كانا على متنها، فيما أصيب الأب السائق بجروح بالغة. حدثت الفاجعة عندما كانت العائلة في طريقها الى عيادة طبيب الأطفال. خبرٌ يمكن أن يتكرّر يومياً مع ارتفاع أعداد من يلجأون إلى وسيلة النقل هذه.

تكفل المادة 13 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حرية التنقّل لجميع الأفراد، لكن هذا الحق بات عبئًا على المواطن، مع تفاقم الأزمة الاقتصادية وارتفاع أسعار المحروقات بشكل صاروخي، ما زاد من استعمال الدراجات النارية كوسيلة نقل أقل كلفة. علماً أن الدراجة النارية تخضع للقوانين نفسها التي تسري على السيارات، من حيازة رخصة لقيادتها، والتسجيل في مصلحة السير، والتأمين الإلزامي، وحتى المعاينة الميكانيكية ورسومها.

صُمّم «الموتسيكل» (باللهجة الشعبية) لينقل شخصًا واحدًا، أو اثنين في حال كان مجهّزًا بمقعد خلفي خاص محكم الإثبات وبمسند قدم عند كل جهة، كما تنص المادة 282 من قانون السير. اما على أرض الواقع، فالمشهد مغاير تماماً، حيث بات معتاداً رؤية عائلات بكامل أفرادها، بمن فيهم الرضّع، على متن الدراجات. ومع ان هذا المشهد ليس جديدًا، الا أنه انتشر بكثرة في الآونة الأخيرة، ولم يعد يقتصر على العائلات الفقيرة.

محمد، مهندس اتصالات يسكن في الشويفات ويعمل في بيروت، يقول لـ«القوس» إنه اضطر إلى بيع خاتم ذهبي هدية زفافه لشراء دراجة نارية بعد أزمة المحروقات، «لأن بدّي معاشين لغطّي مصروف سيارتي، فيما أجرة المواصلات يوميًا لا تقل عن 200 ألف ليرة». وعن تنقّله مع عائلته على الدراجة يُجيب: «بعرف خطر، بس إذا بدي ضهّرهم بالسيارة أو آخدهم تاكسي رح إدفع 500 ألف ليرة. بيركبوا عالموتو وبصرف الـ 500 عليهم».

أمام بوابة حديقة عامة في صيدا، تترجّل عائلة من «فان» للركاب. إمرأة أربعينية تُمسك بيديها الاثنتين طفلين لم يتجاوزا الأربعة أعوام، وإلى جانبها زوجها وطفل في العاشرة تقريبًا، تتوسّل الحارس أن لا يُقفل الحديقة باكرًا: «الله يخلّيك حتى يحرز أجار الطريق بلّي دفعناه»، بعدما قطعت العائلة مسافة طويلة، ودفعت مبلغًا ضخمًا أجرة تنقّلها، للوصول إلى الحديقة التي تضمّ ألعابًا مجانية للأطفال. يجيب الرجل الذي يرافقها بصوتٍ منخفض: «كنّا رحنا على البحر بجدرا عالموتو»، من دون اعتبار لتعريض الأطفال للخطر من أجل أجرة الطريق.

«ها تسترخص بحياتك»

لم يهدأ حراك أصحاب الدراجات النارية في صيدا للمطالبة بإعادة السماح باستخدامها في المدينة والجوار، بعد قرار منعها إثر جريمة اغتيال القضاة الأربعة عام 1999. ويلاحظ وجود عدد كبير من الدراجات النارية في شوارع صيدا، رغم أن قرار المنع لا يزال ساريا. وفي هذا الشأن، يوضح مسؤول قطاع الدراجات النارية في جمعية «يازا» Yasa، ومدير النشاطات في النادي اللبناني للدراجات النارية، فؤاد الصمدي،

> **ضُمّم «الموتوسيكل» ليقل شخصًا واحدًا او اثنين في حال كان مجهّزا بمقعد خلفي محكم الإثبات وبمسند قدم عند كل جهة**

بأنّ القوى الأمنية تغضّ النظر عن الدراجات النارية مؤقتًا بسبب الأزمة الاقتصادية الحالية. ويقول: «نحن كجمعية، والنادي اللبناني للدراجات النارية، نُطالب بتطبيق آلية لسير الدراجات النارية في المدينة في هذا الوقت الاقتصادي الصعب، كآلية بين سائق الدراجة وبلدية صيدا مماثلة لتلك التي طُبّقت في بيروت سابقًا، عبر تقديم الأوراق الثبوتية المطلوبة للدراجة والسائق، ليُعطى بموجبها بطاقة ترخيص من البلدية تسمح له بالسير قانونيًا، وبهذا نكون قد حلّينا أزمة سير الدراجات، في وقت كل اللبنانيين في أمسّ الحاجة إلى وسيلة نقل رخيصة».

واقترح الصمدي إعفاء الدراجات النارية التي تراكمت عليها دفعات الميكانيك لعدة سنوات، ليستطيع المتخلّف تسجيل دراجته والسير بشكل قانوني على الطرقات، لعدم قدرة كثيرين على دفع المبالغ المتراكمة.

وحول الاستياء من الحملة الأخيرة للقوى الأمنية واحتجازها عدداً كبيراً من الدراجات المخالفة، قبل أن تتراجع بعدها بقرار من الوزير بفكّ الحجز. يقول الصمدي: «لم يعد يوجد تشديد حاليًا، فالكثير من الدراجات النارية بلا نُمر بسبب إقفال النافعة منذ أكثر من شهرين». فكيف تعني المطالبة بتوقيف الدراجات النارية المخالفة لقانون السير إذا كانت مصلحة تسجيل السيارات مقفلة؟ هنا تظهر الفجوة بين التزام الدولة بتطبيق قانون السير على المواطنين، بينما هي عاجزة على توفير مقوّمات تطبيقه.

عائلة على دولابين

حول ظاهرة «العائلة على دولابين»، التي زادت أخيراً مع اقتناء كثيرين دراجة الـ "Part 150 CG"، التي تتّسع لركّاب إضافيين، عدا عن أنّها رخيصة الثمن. يؤكد الصمدي أن «الحد من هذه الظاهرة يجب أن يكون من أولويات الدولة في الوقت الحالي، وعليها أن تخلق شبكة تنقّل شبه مجانية على كافة الأراضي اللبنانية، ومن الممكن أن يتم ذلك بالتعاون مع البلديات، كي لا تكون العائلات الكبيرة مجبرة على لركوب الموتوسيكل بشكل غير مقبول قانونيًا ولا حتى إنسانيًا، فقط لتوفير كلفة النقل».

الخوذة ليست للزينة

يُحظر قانون السير في المادة 18على سائقي الدراجات الآلية قيادة الدراجات من دون إعتمار خوذة واقية مربوطة بإحكام، تقيهم الصدمات أثناء القيادة، تُحدّد مواصفاتها بقرار يصدر عن وزير الداخلية والبلديات.

ويُشدد الصمدي على أهمية عدم التساهل في موضوع الخوذة، خصوصاً أنّ الناس في الأزمة يبحثون عن الأرخص، ويقول: «ما تسترخص بحياتك" مشيرًا بأن الخوذ التي يتراوح سعرها بين 5 و10 دولارات هي للزينة فقط، كي يمرّ بشكل قانوني على مرأى من القوة الأمنية ويسلم من الضبط، لكنه لن يسلم لاحقًا! مؤكدًا بأن الخوذة يجب ان تكون D.O.T أي مطابقة للمواصفات العالمية لتحمي الفرد بنسبة 95% في حال وقوع أي حادث.

وبعد جولة على عدة محال تجارية كبيرة في بيروت وضواحيها مخصصة، أكد أصحابها بأن أسعار الخوذ التي تحمي السائق في حال أي إصابة تتراوح بين 75 و150 دولاراً، وقد يصل بعضها إلى 300 دولار بحسب المواصفات. وعن إمكانية الحصول على خوذة بسعر أرخص ونوعية جيدة، أجاب أحد أصحاب المحال: «أقل من هيك سعر، بتوقع عالأرض بتنكسر وبيموت صاحبها».

نساء يتحدّين العادات

كثرت أخيراً رؤية النساء يتحدّين العادات ويستخدمن الدراجات النارية للمواصلات، باعتبارها أنّها وسيلة أسهل وأقل كلفة. كانت أزمة المحروقات المحفّز الأساسي لتعلّم نور (26 سنة) قيادة الدراجة النارية، بعد تخلّفها عن الحضور إلى عملها محاسبة في أحد المطاعم بسبب انقطاع البنزين وانتظارها الطويل في طوابير المحطات، وكذلك بسبب التعرفة العالية التي كان يطلبها بعض سائقي التاكسي مستغلّين الأزمة. تقول نور لـ«القوس» إنها اشترت دراجة صغيرة، مع خوذة شبه جديدة من متجر لبيع المعدّات المستعملة، رغم معارضة أهلها الذين يعتبرون بأنّ قيادة الدراجات حكر على الشباب. وتُضيف: «عم أوصل على شغلي بوقت أسرع وكلفة أوفر»، مشيرة إلى أنّها بذلك أيضًا تتفادى المضايقات التي قد تتعرض لها في سيارة الأجرة.

كذلك دفعت الأزمة رنا كرزي إلى ابتكار فكرة خلقت تفاعلاً على وسائل التواصل الاجتماعي، بعد أن نشرت على الفيسبوك صورًا لمهنتها الجديدة الـ«موتو تاكسي» لنقل النساء حصرًا داخل بيروت.

اوتوكار «عالموتو»

لم تقتصر أفكار «الموتو تاكسي» على نقل الأفراد إلى أعمالهم، بل نشطت في العام الدراسي الفائت ليُصبح الموتوسيكل «اوتوكار» لنقل الطلّاب بسعر أقل من كلفة النقل بحافلات المدارس، وشوهدت أعداد كبيرة من الدراجات النارية على متنها أطفال بزيّهم المدرسي وحقائبهم من دون أي مراعاة لسلامتهم.

يقول والد أحد الطلاب: «كنت مجبرًا على أن طلب من صديقي بنقل ابنتي إلى المدرسة على دراجته مقابل بدل مادي، رغم معرفتي بالمخاطر التي قد تنتج عن ذلك، لكنّني لم أكن أملك حلًا، فمعاشي لا يكفي ثمن صفيحة بنزين كل يوم. كان عليّ أن أختار بين قسط المدرسة أو الأوتوكار». وأضاف: «لا قدرة لدي لشراء خوذتين لهما، لكنّني في الشتاء استطعتُ تأمين ملابس خاصة (بانشو) تقيهما من المطر».

(عباس سلمان)

(عباس سلمان)

«مش اوفر بكتير»...

«بطّل فينا نقول أوفر بكتير، صار في مصروف». بهذه الجملة يبدأ علي الحاج حديثه لـ«القوس». يعمل الحاج في تصليح الدراجات النارية في محلّه في منطقة بئر حسن. يخبرنا بأن أعطال الدراجات في الفترة الأخيرة تزايدت ويعود ذلك إلى تدني جودة البنزين «اللي عم تخرّب الموتسيكلات بسرعة، في قطع عم نغيّرها بس من ورا البنزين»، مؤكداً أن البنزين في السوق «مضروب» أو يتم تخزينه لفترات طويلة. ولهذا يلجأ بعض الدراجين إلى زيادة مادة الأوكتان إلى البنزين ليدوم لمدّة أطول، بعدما تبيّن أنّه «يتبخّر» بسرعة.

وهذا ما أكده شاب كان في المحل، وهو سائق دراجة منذ أكثر من 10 سنوات ويعمل دليفري حاليًا، قائلًا: «كانت موتسيكلي تعمل حوالي 420 كلم بالتفويلة، هلّأ أنجا عم تمشيني 225 كلم».

أمّا عن المصروف الثانوي فيقول: «كل 1000 كلم بدها غيار زيت، الدليفري عم يمشي الألف بأسبوع، وصار بدي كل يوم أكتر من 100 ألف بنزين، ما عم توفّي معي».

تحت القوس

حقوق الفلسطينيين في البحر

■ عمر نشابة

تنشغل أوساط سياسية واقتصادية وإعلامية في لبنان بموضوع ترسيم الخط البحري الجنوبي وعملية التفاوض غير المباشر مع العدو الإسرائيلي. وبعد جدل بشأن التحديد العلمي والحقوقي للخط الذي يفصل المصالح اللبنانية عن المصالح الفلسطينية التي استولى عليها الإسرائيلي، تبنّت الدولة اللبنانية الخط 23 إضافة الى حدود حقل «قانا»، علماً أن مراجع قانونية واكاديمية كانت قد حددت الخط البحري 29 كخط يضمن حقوق لبنان بدقة في المنطقة البحرية المتنازع عليها. (راجع القوس عدد 29 كانون الثاني)

ان عدم اعتماد الدولة اللبنانية المعايير القانونية والعلمية التي تخلص الى تبني الخط 29، وقبولها تولي ديبلوماسي أميركي على صلة وثيقة بالعدو الإسرائيلي ملف التفاوض غير المباشر بشكلان، جزءاً أساسياً من المشكلة. لكن الجزء الأصعب من المشكلة هو عدم شرعية الجهة التي يتم التفاوض معها، ولو بشكل غير مباشر. فلا حق للعدو الإسرائيلي في مياه فلسطين ولا في ارضها ولا في المنطقة الاقتصادية الخالصة. وبالتالي، فإن القبول بإجراء تفاوض غير مباشر مع الإسرائيلي قد يعد اعترافاً غير مباشر بشرعية احتلال فلسطين.

هذه المشكلة الأخلاقية والحقوقية ليست جديدة، بل قد يكون مفيداً التذكير بها مع اقتراب موعد الاتفاق بشأن المنطقة البحرية المتنازع عليها. فصحيح، مثلاً، ان قرارات مجلس الامن الدولي 78/425 و67/242 تناولت وجوب انسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي المحتلة. لكن هذه القرارات التي حظيت بتأييد واسع عربياً ودولياً، أخفت بين سطورها اعترافاً بملكية الاسرائيلي الشرعية للأرض المطلوب منه الانسحاب اليها.

قد يصنّف هذا الكلام بالخشبي من قبل بعض هواة الدبلوماسية والساعين الى المكاسب على حساب المبادئ واتباع البراغماتية الواقعية. وقد يستغله البعض الآخر في محاولات تبرير التطبيع بحجة ان "إسرائيل" باتت كياناً علينا التعايش معه. غير ان ذلك لا يغيّر حقيقة عدم شرعية قيام الكيان العبري على ارض فلسطين. ولا ولن يمرّ الزمن على هذه الجريمة الدولية المتمادية حتى لو تمت تصفية كل المطالبين بحقوقهم، وحتى لو طبعت كل الدول، واستسلمت وتأمرت كل الأنظمة.

بعد اندحار العدو الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000، أقيم ما يسمى «خط أزرق»، وهو خط تقني يحدّد خط الانسحاب وليس رسماً للحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة. وقد يكون مفيداً اعتبار الخط البحري 29 او أي خط آخر تقرر الدولة اعتماده حتى لو لم يضمن حصول اللبنانيين على حقوقهم كاملة، خطاً ازرق بحرياً لمنع عده حدوداً دائمة. خط مؤقت يفصل بين المنطقة البحرية التي ما زال العدو الإسرائيلي يسطو عليها بغير وجه حق من جهة والمنطقة البحرية التي قرر لبنان القبول بتحديدها لأنها تشكل جزءاً من حقوقه. فلا يفترض منح العدو الإسرائيلي أي حق في ما يعدّه البعض، حتى في لبنان، ملكاً اسرائيلياً بينما هو أملاك فلسطينية مسروقة.

في 29 كانون الثاني نشرنا عدداً خاصاً يحدد علمياً وقانونياً حق اللبنانيين في المنطقة البحرية المتنازع عليها، فماذا عن حقوق الفلسطينيين؟ الا يفترض ان نطالب بها أم ان العدل والانصاف ينطبقان على البعض ولا ينطبقان على البعض الآخر؟

أهمية تأمين الدراجات الآلية

■ **تأمين المسؤولية تجاه الأضرار الجسدية والمادية:**
يغطّي قيمة الأضرار التي لحقت بالمركبات الأخرى، والممتلكات العامة (الأسوار، إشارات المرور..)، كذلك إصابات السائقين الآخرين: الدراجة الآلية والركّاب.

■ **التأمين الشامل والذي يوفّر تغطية على مستوى أوسع، بما في ذلك:**
تغطية الأضرار الناجمة عن السرقة، التخريب، السطو بالقوة، وحتى الأضرار الناجمة عن العواصف أو الحرائق أو أي كارثة طبيعية أخرى. والأهم من ذلك: التغطية الطبية التي تتكفّل بمصاريف العلاج الطبي (للسائق والركّاب) بعد وقوع الحادث.

كذلك يُطلب الأخذ بعين الاعتبار "المسؤولية تجاه الركّاب" في حال اصطحاب شخص آخر على متن الدراجة، وتأمين المسؤولية تجاههم.

المختبر الجنائي

لم يكن انفجاراً او حريقاً ولا حتى نزاعاً مسلحاً ذلك الذي أودى بحياة عائلة كاملة من آل الفليطي في بلدة عرسال في البقاع الشمالي مساء السادس عشر من تموز الجاري، قبل كشف ملابسات الحادث وختم التحقيقات، استعجل البعض في تحديد اسباب الحادث، بين حمولة زائدة للشاحنة، وتعطل المكابح، والبنى التحتية المهترئة وغيرها، فيما لم يصدر حتى الساعة اي بيان رسمي يوضح اسباب الحادث. للتحقيق الجنائي الشامل والدقيق اهمية كبيرة في مثل هذه القضايا من اجل بناء مقاضاة فعالة في المحكمة. واجب الخبير الجنائي تفسير الآثار والادلة الموجودة في مسرح الحادثة وعلى جثامين الضحايا، وجمع العيّنات وتحليلها. وللحؤول دون تكرار هذه المأساة، لا بد من اعتماد البروتوكولات والإجراءات العلمية الصحيحة، بغية كشف الاسباب وإعادة تركيب الاحداث التي ادت الى وقوعها، إضافة الى ضرورة تنفيذ خطة شاملة لتحسين السلامة المرورية

كيف تقع حوادث السير القاتلة؟

■ جنان الخطيب

لم تتكشف بعد أسباب الحادث المروع الذي وقع في بلدة عرسال في 16 الجاري عندما اجتاحت شاحنة محمّلة بـ40 طنًا من الحجارة والصخور عدداً من السيارات والمركبات في محلة وادي عطا، ما أودى بحياة ثمانية أشخاص، بينهم سائق الشاحنة، ديب محمد غداده، وسبعة من عائلة واحدة، هم: يوسف الفليطي وزوجته فطوم شحادة وأولادهما الأربعة (محمد، نورا، هدى، بهاء)، وصهرهما شحادة الفليطي.

ورغم فظاعة الحادث، الا انه ليس مفاجئاً، اذ يشهد لبنان ارتفاعاً ملحوظاً في عدد حوادث السير وضحاياها. وبحسب احصاءات غرفة التحكم المروري، وصل عدد حوادث السير إلى 433 في أشهر أيار وحزيران وتموز، وبلغ عدد القتلى 72، وعدد الجرحى505. وتفيد جمعية «يازا» أن عدد ضحايا حوادث السير منذ بداية السنة وصل العدد إلى 170 حتى آخر تموز، وهو رقم مرشح للارتفاع في حال لم تتم معالجة علمية فعالة ودقيقة لأسباب تلك الحوادث. من هنا أهمية الدور الأساسي الذي يلعبه التحقيق الجنائي في حوادث السير بما يساعد المحقق في بناء مكان الحادث وتسلسل الوقائع وفهم ظروفه وأسبابه. ويمكن أن يوفر التفسير الصحيح لأنماط الإصابة معلومات مفيدة لإعادة بناء الحوادث، وأن تكون إصابات الجسد معادلة لشهادة الشاهد الوحيد المحايد على الحادث.

التحقيق الجنائي في حوادث السير

موضوع واسع يشمل تقييم كل من الأدلة المادية والإلكترونية. يبدأ التحقيق الفعال بجمع المعلومات ذات الصلة بالحادث، مثل إفادات الشهود والأطراف المعنية، وتقارير الحادث التي أعدّها ضباط الشرطة، وما إلى ذلك، يليها فحص المركبات المعنية ومكان الحادث. ويعتمد مدى التحقيق على نوع الحادث وتعقيده والأدلة المتاحة.

الحفاظ على الادلة العادية

يوثّق الخبراء الحالة الدقيقة للمركبة كما تم العثور عليها وقت وقوع الحادث، بحيث يمكن إعادة تسلسل الأحداث بدقة.

غالبًا ما تكون الأضرار التي لحقت بالممتلكات من قبل السيارة هي الأداة الأكثر قيمة في إعادة بناء هذا التسلسل، كما يمكن للخدوش على السيارة وهندسة الضرر نفسه أن تشير غالبًا إلى مصدره وأسبابه المحتملة.

عادة، تلحق بالمركبات التي تصطدم ببعضها بعضاً أضرار متطابقة. و يمكن تحديد سرعات المركبات قبل الاصطدام عن طريق قياس التشوه في كل منها واتباع عملية منهجية، مثل الحسابات باستخدام مبادئ الزخم.

التحليل الفيزيائي للحادث

يؤدي اصطدام المركبات إلى عمليات تبادل للطاقة الحركية والزخم الديناميكي بشكل معقد. يستخدم المحققون هذه الرياضيات المعقدة - غالبًا بمساعدة نمذجة الكمبيوتر - للتوصل إلى سيناريوهات تصادم محتملة من خلال النظر في متغيرات مثل قوة السحب، والزخم الكلي، والكتلة الإجمالية للسيارات المعنية.

حسابات الوقت والمسافة

يستخدم المحققون بيانات الوقت والمسافة لتحديد ما إذا كان السائقون قد استخدموا الفرامل ومتى. يساعد ذلك في تحديد وقت رد فعل السائق وقد يشير إلى القيادة المشتّتة. بمجرد أن يقوم محقق حوادث السيارات بتقييم البيانات، يعمل على إجراء حسابات تتعلق بالسرعة والمسافة ووقت رد الفعل وقوة التصادم. كما يقوم الخبير بالنظر إلى علامات الانزلاق والأضرار التي لحقت بالمركبات. وأحياناً، يمكن أن تكون هذه العوامل حاسمة لتحديد الخطأ.

كسور زجاج

ربما تكون قطع الزجاج أكثر الأدلة المادية فائدة التي يعثر عليها في مسرح الحادث. ويمكن في وقت لاحق مطابقة هذه القطع مع قطع الزجاج المتبقية في المصباح الأمامي أو الزجاج الأمامي لسيارة المشتبه به. هذه مطابقة فيزيائية وتشبه تركيب قطع الأحجية jigsaw puzzle.

الطلاء

لطخات الطلاء مفيدة للغاية كدليل في حالات حوادث السيارات. يميل الاصطدام بين سيارتين أو بين سيارة ومشاة إلى تكسير الطلاء عند نقطة التأثير، ويمكن العثور على رقائق الطلاء في مكان الحادث، أو على السيارة الأخرى، أو على ملابس الضحية.

بقع الدم او اللعاب

قد يكشف فحص السيارة عن بقع تظهر على شكل دم أو لعاب. في بعض الأحيان، عندما يُضرب أحد المارة في صدره، فإن الهواء، الذي يُدفع بعنف من الصدر، يحمل معه بعض اللعاب أو المخاط، تمامًا كما عند السعال. قد يتم كشط بقع الدم أو اللعاب من على سطح السيارة، ويمكن للفحص المعملي أن يبيّن ما إذا كان الدم بشرياً، وإذا كانت هناك عينة كافية، يمكن أن يشير إلى أي من المجموعات الرئيسية من الدم البشري ينتمي هذا الدم.

> التحقيق الجنائي الدقيق يلعب دوراً اساسياً في بناء مكان الحادث وتسلسل الاحداث وفهم ظروف الحادث واسبابه

«يازا» yasa

تأسست جمعية «يازا» عام 1995 وأطلقت حملات وطنية جادة لتوعية الشباب للوقاية من حوادث السير وتوعية المواطنين حول المخاطر الداهمة على الطرقات من خلال مقابلات اعلامية وندوات توعوية ومشاركات في معارض ومهرجانات شبابية في الجامعات والمدارس في كافة المناطق اللبنانية بهدف التثقيف والتأثير، وتعزيز السلامة ورفع مستوى الوعي العام حول الوقاية من الإصابات غير المتعمدة. من بين الخدمات التي توفرها «يازا»:

- مناورات حية للإنقاذ والإسعاف من حوادث السير.
- برامج تدريب شرطة البلدية.
- تعليم مبادئ القيادة السليمة.
- برنامج تحسين القيادة.

علامات الانزلاق skid marks

هناك ثلاثة أنواع مختلفة من علامات الانزلاق: التسارع والفرملة والانعراج. يمكن أن تشير علامات الانزلاق إلى أن الراكب حاول تجنب الاصطدام عن طريق الضغط على الفرامل، كما تساعد في تحديد اتجاه السير ووقت تعشيق المكابح.

يعتمد مدى التحقيق على نوع الحادث وتعقيده والادلة المتاحة (ارشيف ـ الاخبار)

اخطاء شائعة

في بعض الحالات، قد تخضع المركبة للتنظيف أو التصليح بعد الاصطدام وقبل الفحص. لذلك من المفترض فحص السيارة المشبوهة بطريقة دقيقة بحثًا عن دليل على حدوث تلف أو عملية إصلاح حديثة، إضافة إلى البحث عن عناصر مختلفة للأدلة المادية الأخرى مثل الصواميل التي تم استبدالها مؤخرًا، مسامير التثبيت على لوحات الترخيص، مقابض الأبواب وما إلى ذلك.

89

وفقًا لاحدث بيانات منظمة الصحة العالمية المنشورة في عام 2020، بلغ عدد الوفيات الناجمة عن حوادث الطرق في لبنان 1127 او 3,28٪ من إجمالي الوفيات، مايجعل لبنان في المرتبة 89 في العالم من حيث ضحايا حوادث السير.

(ارشيف ـ مروان طحطح)

◆ احدث تقنيات التحقيق

البيانات الإلكترونية لإعادة بناء الاصطدامات

توفر الوحدات الإلكترونية للمركبة معلومات دقيقة ويمكن تنزيلها وحفظها في خادم آمن. عند الاحتفاظ بالمعلومات القيمة من المركبات، يمكن للخبراء استخدام هذه البيانات للرجوع إليها في المستقبل وضمن تحليل الحوادث.

أصبحت البيانات الإلكترونية ذات قيمة متزايدة للتحقيق في حوادث السيارات لأنها يمكن أن تحمل معلومات مهمة وتحدد سبب الحادث. معظم السيارات المصنعة بعد عام 2012 مجهزة بمسجل بيانات إلكتروني EDR(Event Data Recorder) ، يُطلق عليه أيضًا «الصندوق الأسود». في الثواني التي تسبق وقوع حادث سيارة، سيسجل EDR العديد من المعلمات parameters حول ما كان يقوم به السائق والمركبة. على سبيل المثال، يمكن تسجيل سرعة السيارة والفرملة وزاوية التوجيه وتخزينها لاسترجاعها في وقت لاحق بواسطة محققي الحوادث.

في العمق

قوانين وقواعد تستدعي التطبيق الجدي والمتابعة الدائمة

«السلامة العامة» ... آخر الهمّ؟

■ صادق علوية

حرص معظم التشريعات اللبنانية على إدراج عبارة «السلامة العامة» في متن القوانين والمراسيم والقرارات التنظيمية. هذه العبارة السحرية التي أجازت القوانين للسلطة التنفيذية اتخاذ كل ما يلزم استثنائياً للحفاظ عليها هي التي ترافق عبارة «الصحة العامة»، وكانت بمنزلة الإجازة التشريعية لاتخاذ قرارات استثنائية.

ليست السلامة العامة محصورة بقانون السير أو البناء أو بالسلامة في العمل، بل السلامة العامة التي تعني السلامة في كل مكان وزمان. في المقابل، يبدو ان السلامة عموماً منعدمة الى حد كبير في لبنان، وكل ما نورده يبدو حبراً على ورق: لا قدرة للدولة ولا نية للقيمين عليها ربما للالتزام به.

فور اتخاذ أي قرار يحدّ من الحريات العامة تلجأ السلطة التنفيذية إلى عبارة «مقتضيات السلامة العامة»، لتبرير اتخاذها قراراً استثنائياً يحدّ من حرية الأفراد والجماعات. وقد درج المشرّع اللبناني على الاعتماد عليها وجعلها غاية يسعى لإدراكها، بدءاً من قانون السير الى البلديات الى قانون البناء والأشغال العامة وتأمين السلامة في الأبنية والمنشآت والغذاء وغيرها. وحين طلبت الحكومة عام 1967 من المجلس النيابي الإجازة لها بالتشريع في قضايا الأمن والاقتصاد، لم تنس أن تذكر عبارة القضايا المتعلقة بالسلامة العامة من بين هذه القضايا، لاعتبارها عبارة مطاطة تحتمل التشريع في كل أمر يتصل بها، وطبعا كل أمر متصل بالسلامة العامة. حتى أن نقل دعوى من محكمة الى اخرى جائز بموجب المادة 340 من قانون اصول المحاكمات الجزائية حفاظاً على «السلامة العامة».

السلامة المرورية

قانون السير الجديد الصادر سنة 2012 يشير الى الحفاظ على سلامة الركاب ومستخدمي الطريق المشاة والسائقين على حد سواء، وقد أدرج هدف سلامة مستخدمي الطرق من ضمن التزامات وأخلاقيات السائق أثناء القيادة، ونصّ على وجوب التزام السائق بعدم التسبّب بتهديد السلامة العامة، فمنع التوقف المفاجئ والقيام بمناورات خطرة تحت طائلة توقيع عقوبات ممثلة بغرامات قد تصل الى السجن في حال التعرض الفعلي المباشر لسلامة الآخرين، إضافة إلى إلزامية المعاينة الميكانيكية للسيارات.

كما حظر قانون السير كل ما من شأنه التعرّض للسلامة العامة، ومنع:

- رمي النفايات والتراب والحجارة ومواد البناء وكل ما من شأنه التسبب بخطر على الطرقات العامة أو على جوانبها.
- إلحاق الضرر بالطريق العام أو حفر الطريق بدون ترخيص.

وأشار القانون الى سلسلة ممنوعات في ما يخص الدراجات الآلية، أهمها منع:

● قيادة الدراجات الآلية دون اعتمار السائق والراكب الإضافي الخوذات الواقية بشكل سليم ومحكم.

● ركوب شخص آخر خلف سائق الدراجة، إلا إذا كانت مزودة، بحسب تصميمها الأصلي، بمقعد خاص مُحكم الإثبات، وبمسند قدم من كل ناحية مُخصص لتثبيت رجل الراكب، على أن لا يقل عمر الراكب الآخر عن عشر سنوات.

● تجهيز الدراجات الآلية بصندوق لنقل البضائع إلا إذا أجاز المصنّع بذلك، ويشترط

> **قانون السير الجديد الصادر سنة 2012 يشير الى الحفاظ على سلامة الركاب ومستخدمي الطريق المشاة والسائقين على حد سواء**

فيه أن يتوافق مع القياسات والأبعاد المحدّدة من قبله وأن يكون محكم التثبيت ومزوداً بموانع اهتزاز مناسبة وكافية، وأن يدوّن ذلك في رخصة السير.

● نقل ما من شأنه ان يعيق القيادة أو أن يشكل خطراً على التجول.

● القيام بالحركات البهلوانية أثناء قيادة الدراجات الآلية على الطرقات العامة كالسير على عجلة واحدة أو الوقوف على المقعد أثناء السير أو التعرج بين المركبات.

سلامة الطرقات

تعدّ الأشغال التي تجري على الطرقات من دون ترخيص تخريباً عن قصد في طريق عام، يعاقب فاعلها بالحبس من 6 أشهر الى سنتين اذا نشأ عن الفعل خطر على «السلامة العامة»، بموجب قانون العقوبات (المواد 595-600). كما يعاقب بالحبس حتى سنة على الاكثر المتعهد أو المنفذ أو الوكيل أو المشرف على أشغال الكهرباء أو المياه أو الهاتف أو المجاريأو ترميم الطرقات أو أصلاحها عند ترك بقايا أو مواد أو حفر أو فجوات أو آثار على الطرقات أثناء الاعمال أو بعد انجازها من شأنها أن تعرقل دون مبرر حرية السير عليها، أو تحد من اتساعها السابق بشكل يصعب معه السير ويعرض السلامة العامة للخطر. ويفرض العقاب نفسه على الموظف أو المستخدم المسؤول عن الرقابة والاشراف على هذه الاعمال وحسن تنفيذها.

كما يعاقب بالحبس حتى سنة كل من يجري أشغالا خاصة أو عامة على الطرقات العامة دون أن يكون لديه ترخيص بذلك من السلطات المختصة.

وتشدد العقوبات ويزاد عليها النصف اذا أصيب أحد الناس بعاهة دائمة ويقضى بالاعدام اذا أدى الامر الى موت أحد الأشخاص. على القائمين بورش الأشغال المرخصة على الطرقات العامة أن يتخذوا إجراءات السلامة اللازمة لتنبيه وحماية مستخدمي الطريق.

في حال إغفال وضع آلات او إشارات لمنع طوارئ العمل، يعاقب الصناعي أو رئيس الورشة بالحبس من 3 اشهر الى سنتين وبالغرامة (المادة 601 من قانون العقوبات).

معاهد مجالس وهيئات ولجان للسلامة المرورية

● معهد متخصص بالاعداد والتدريب على ضابطة السير والثقافة المرورية وعلم الحوادث أنشأ قانون السير معهداً متخصصاً بالاعداد والتدريب على ضابطة السير وعلم الحوادث وعلى السلامة والثقافة المرورية والقيادة، على أن تُحدّد مهامه وصلاحياته بمرسوم يتّخذ في مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية والبلديات بعد استطلاع رأي مجلس القيادة في قوى الأمن الداخلي.

المجلس الوطني للسلامة المرورية

يتشكل مجلس وطني للسلامة المرورية برئاسة رئيس مجلس الوزراء، وفي حال غيابه يرأس المجلس نائب رئيس مجلس الوزراء، وعضوية كل من:

1- وزير الداخلية والبلديات.
2- وزير الأشغال العامة والنقل.
3- وزير العدل.
4- وزير التربية والتعليم العالي.

اللجنة الوطنية للسلامة المرورية

يرأسها وزير الداخلية والبلديات، وتتألف من:

- مدير عام هيئة إدارة السير والآليات والمركبات.
- مدير عام النقل البري والبحري.
- مدير عام الطرق والمباني.
- مدير عام التعليم المهني والتقني.
- مدير عام وزارة السياحة.
- قاض متخصص في شؤون السير يمثل وزارة العدل.
- ضابط متخصص بشؤون السير يمثل المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي.
- ممثل عن مجلس الإنماء والإعمار متخصص بهندسة المرور.
- ممثل عن نقابتي المهندسين متخصص بهندسة المرور.
- رئيس إتحاد النقل البري.
- رئيس نقابة مدارس السوق.
- رئيس نقابة خبراء السير.
- رئيس لجنة مراقبة هيئات الضمان.
- رئيس جمعية شركات التامين.
- رئيس جمعية مستوردي السيارات في لبنان.
- ممثّلان عن الجمعيات الأهلية المعنية بالسلامة المرورية، يختارهما رئيس اللجنة.

وحدة المرور

تُنشأ في قوى الأمن الداخلي وحدة للمرور، تُعنى بشؤون ضابطة السير وتأمين السلامة العامة وتنظيم حركة المرور وتطبيق قانون السير على الطرقات العامة.

السلامة في اماكن العمل

يتوجب على صاحب العمل أن يؤمن للعمال سلامة المكان والأدوات واتخاذ كل التدابير التي تؤمن شروط السلامة والصحة في أماكن العمل. كما تنص المادة 131 موجبات وعقود على ان حارس الجوامد المنقولة وغير المنقولة يكون مسؤولاً عن الاضرار التي تحدثها تلك الجوامد حتى في الوقت الذي لا تكون فيه تحت ادارته او مراقبته الفعلية .

تعتبر طوارئ عمل تلك الحوادث التي تصيب الأجراء المضمونين خلال عملهم على آليات

> **في حال إغفال وضع آلات او إشارات لمنع طوارئ العمل، يعاقب الصناعي او رئيس الورشة**

تملكها المؤسسة التي يعملون لحسابها، وكذلك تعتبر طوارئ عمل الحوادث الحاصلة أثناء نقل الأجراء من وإلى عملهم من قبل صاحب العمل أو تحت إشرافه أو على نفقته الخاصة.

نصت المادة التاسعة والخمسون من قانون الضمان الاجتماعي على تأليف لجنة عليا للوقاية والصحة بالتعاون مع وزير العمل والشؤون الاجتماعية ووزير الصحة العامة ومع الهيئات المهنية لأرباب العمل والأجراء والمؤسسات الفردية والصندوق، على أن يحدد في النظام الداخلي كيفية تأليفها واختصاصاتها. ويساهم الصندوق في التدابير المتخذة للوقاية من الأمراض والطوارئ بالتعاون مع الهيئات المار ذكرها، وذلك بعد بدء تطبيق فرع طوارئ العمل والأمراض المهنية في قانون الضمان الذي لم يبدأ تطبيقه لغاية تاريخه. لذلك، فإن النص القانوني المطبق حاليا والذي يتناول سلامة العمال في إطار قانون العمل هو المرسوم الاشتراعي رقم 136 الصادر في 1983/9/16 بسبب عدم وضع فرع طوارئ العمل والأمراض المهنية في الضمان موضع التنفيذ.

نصت المادة 16 من المرسوم الاشتراعي الخاص بطوارئ العمل على التدابير العامة والخاصة المتعلقة بالسلامة والوقاية والصحة والإسعافات الأولية الواجب تطبيقها في أماكن العمل. ولكنه قضى بأن تحدد بقرارات تصدر عن وزير العمل والشؤون الاجتماعية، بعد أخذ رأي وزارة الصحة العامة، وذلك حسب طبيعة ونشاط وعدد الأجراء العاملين. وهذا الأمر أيضا يتوافق مع مرسوم تنظيم الوقاية والسلامة والصحة المهنية في كافة المؤسسات الخاضعة لقانون العمل رقم 11802 تاريخ: 2004/01/30 الصادر بناء على المرسوم رقم 6341 تاريخ 1951/10/24.

قانون طوارئ العمل المرسوم الاشتراعي رقم 136 تاريخ: 1983/09/16

من يضبط المخالفات المتعلقة بالسلامة العامة؟

تُضبط مخالفات القوانين المتعلقة بالسلامة العامة بمحاضر ينظمها:

- عناصر قوى الأمن الداخلي.
- عناصر شرطة البلديات المختصة أما المتعلقة بمخالفات قانون السير في البلديات فيتولاها عناصر البلدية المولجون بأعمال ضابطة السير.
- موظفو الإدارة المعنية المختصة بالمخالفة، كمراقبي وزارة الاقتصاد في ما يتعلق بمخالفات السلامة العامة في المؤسسات وقانون حماية المستهلك وقانون المنافسة.
- مفتشو الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في ما يتعلق بمخالفات قانون الضمان الاجتماعي ذات الصلة.
- مفتشو وزارة العمل في ما يتعلق بمخالفات قانون العمل ذات الصلة بالسلامة العامة وطوارئ العمل.
- مفتشو وزارة الصحة في ما يتعلق بالسلامة العامة.

في حال غياب اي تنظيم تشريعي لمهنة ما فانه يبقى لسلطة الضابطة - التي يعود لكل وزير ان يمارسها ضمن اختصاص وزارته - ولأسباب تتعلق بالانتظام العام، ومن ضمنه السلامة او الصحة العامة، ان تقيّد ممارسة هذه المهنة ببعض الشروط حفاظاً على الانتظام العام او السلامة او الصحة العامة (هيئة الاستشارات والتشريع، استشارة رقم 2010/451 تاريخ 2010/06/03).

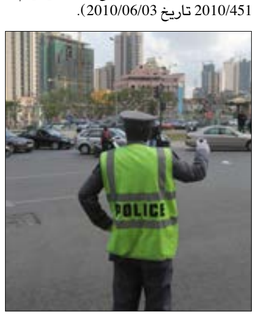

قوات الردع للسلامة العامة؟

في العام 1967 صدر القانون الرقم 45 الذي أعطى الحكومة حق التشريع بمراسيم تتخذ في مجلس الوزراء في القضايا الاقتصادية والمالية وفي القضايا المتعلقة بـ«السلامة العامة» والامن الداخلي والأمن العام. وحينذاك، أجاز القانون للحكومة تحت حجة وعنوان «قضايا السلامة العامة» ادخال قوات عربية الى الاراضي اللبنانية بعد استطلاع رأي القيادة اللبنانية مع وضع الترتيبات اللازمة ضمن المحافظة على السيادة اللبنانية.

الاتفاقيات لدولية بشأن السلامة في العمل

◄ اتفاقيات العمل الدولية المبرمة بموجب المرسوم الاشتراعي رقم 70 تاريخ 25/6/1977 ورقم 115 (الحماية من الاشعاعات) ورقم 120 (القواعد الصحية في التجارة والمكاتب) ورقم 127 (الحد الاقصى للوزن) ورقم 77 (الفحص الطبي للاحداث في الصناعة) ورقم 78 (الفحص الطبي للاحداث في المهن غير الصناعية). والاتفاقيات رقم 136 (بشأن البنزين) و139 (بشأن السرطان المهني)، و176 (بشأن السلامة والصحة في المناجم) التي انضمت اليها الحكومة اللبنانية بموجب القانون رقم 116 تاريخ 25/10/1999.

◄ الاتفاقية الدولية المتعلقة بتفتيش العمل رقم /81/ المبرمة بموجب المرسوم رقم /9825/ تاريخ 22/6/1962.

◄اتفاقية العمل الدولية رقم (120) الخاصة بالقواعد الصحية (التجارة والمكاتب)، 1964 المبرمة في لبنان بموجب المرسوم الاشتراعي رقم 70 تاريخ 25/6/1977.

◄ اتفاقية العمل العربية رقم (19) لسنة 1998 بشأن تفتيش العمل.

◄ الاتفاقية رقم 147 المتعلقة بالشروط الدنيا للسلامة والضمان الاجتماعي والعمل المتوجب التقيد بها على ظهر السفن التجارية.

◄ الاتفاقية رقم (176): السلامة والصحة في المناجم 1995.

◄ القانون رقم 567 تاريخ 11/2/2004 الذي أجاز للحكومة الانضمام الى اتفاقية العمل الدولية رقم (152) بشأن السلامة والصحة في عمليات المناولة بالموانئ 1979، المعقودة في جنيف بتاريخ 25/6/1979.

◄ التوصية رقم 198: وهي توصية منظمة العمل الدولية بشأن الإطار الترويجي للسلامة والصحة المهنيتين، 2006.

تنشأ في قوى الامن الداخلي وحدة للمرور، تعنى بشؤون ضابطة السير وتامين السلامة العامة (ارشيف ـ مروان طحطح)

سرقة «الموتوسيكل»

عدد الدراجات الآلية المسروقة في لبنان

2021 **884**

(ارقام رسمية من قوى الامن الداخلي)

2022 **496**
لغاية 7/25

يتم سرقة الدراجة الآلية عادة بواسطة شخصين يقومان بـ

- كسر «رقبة» الموتوسيكل او نزع «الفيبرا» (مكان وضع المفتاح تشغيل الدراجة الآلية) وسحبها
- دفش الدراجة الآلية بعيدا عن مكان السرقة لتشغيلها وسحبها من المكان بسرعة

إذا لم يتم سرقة الدراجة النارية بأكملها، يتجه المجرم إلى قطع من الدراجة

الدراجات الآلية الصغيرة

- سرقتها عملية سهلة
- لا تحتاج للكثير من التخطيط
- نظام الحماية المعتمد فيها بدائي
- يكفي ان يقوم السارق بوضع قدمه على مقود الدراجة، ويلويه بقوة لكسر القفل (مثال عبر فيديو على اليوتيوب). ليتم بعدها سحب الدراجة او إزالة «الفيبرا» التي تبلغ كلفتها حوالي 20$

بعض انواعها

الدراجات الصينية مثل «سويت» و«لاندي» - الدراجات اليابانية القديمة مثل «جوج» و«GR» - «artistic» - «125 سوزوكي»

الدراجات الآلية الكبيرة

- سرقتها «صعبة»
- تحتاج للتخطيط والتنظيم الدقيق
- وجود نظام حماية قوي
- كسر «رقبة» الدراجة الكبيرة عملية صعبة جدا، ولا يمكن نزع «الفيبرا» بسهولة. والحل الانسب هنا يكون بتحميل الدراجة على «بيك اب» او «رايد». ما قد يعرض السارق للكشف

بعض انواعها

YAMAHA: T-max, N-max, R1
BMW, Harley Davidson

إذا وقعت ضحية سرقة دراجتك

1. توجه على الفور الى المخفر التابع لمكان وقوع الجريمة
2. قدم كل الاوراق الثبوتية إذا كانت متوفرة ومعلومات مفصلة عن الدراجة وعن مكان السرقة واي معلومات إضافية يمكن ان تكون مفيدة للمحقق
3. بحال كانت الدراجة غير مسجلة لدى الدوائر الرسمية، او لم تكن مسجلة باسم المالك الفعلي ولا يوجد وكالة: لا يمكن تقديم شكوى امام الضابطة العدلية كون الدراجة النارية مخالفة للقانون. عند استرجاع الضابطة العدلية الدراجة المسروقة، هناك مهلة شهر لتقديم المستندات الرسمية وتسجيل الدراجة والا يتم تلفها

2. قدم الشكوى خلال مهلة 24 ساعة بعد وقوع السرقة. إذا تعذّر تقديم الشكوى ضمن الـ 24 ساعة يمكن تقديم شكوى امام النيابة العامة ضمن المحافظة التي وقعت فيها الجريمة (المواد 24-25-27-47-48 من قانون اصول المحاكمات الجزائية). إذ لا يُعد المخفر او الضابطة العدلية المرجع المختص لتقديم الشكوى كون الجريمة اصبحت غير مشهودة. فلا يمكن للضابطة العدلية إجراء التحقيقات في الجريمة غير المشهودة عبر شكوى من قبل الضحية بل فقط عبر توجيهات من النيابة العامة

«الموتوسيكلات» المسروقة او غير المسجلة التي تعثر عليها الضابطة العدلية

يتم حجزها ونقلها في شاحنات تابعة لقوى الامن الداخلي إلى اماكن مخصصة لاحتجازها. يُنقل قسم منها مباشرة إلى المديرية العامة لقوى الامن الداخلي: كالكفات والنفاط الامنية. والبعض الاخر يُنقل إلى «بورة» كسر السيارات.
عندما تحتجز القوى الامنية الدراجة الآلية يتم التعاطي معها وفق احتمالين:

- **بيعها في مزاد علني** — تباع الدراجة الآلية القانونية والمسجلة في المزاد العلني بعد سنة من تاريخ حجزها
- **التلف**

اجهزة الانذار او ادوات حماية الدراجة النارية من السرقة

- قفل الحديد والجنزير
- جهاز انذار صوت خفيف على الدولاب 15$
- جهاز انذار على الدولاب صوت قوي 25$
- ربط الدراجة بجسم ثابت بواسطة سلاسل حديدية
- تجنب ترك الدراجة على الطرقات العامة والارصفة
- اهمال الدراجة الالية لناحية النظافة والشكل الخارجي لعدم لفت الانظار
- جهاز إنذار يفصل التغذية عن الدوائر الكهربائية الخاصة بالدراجة، وهو مركب من قبل الشركة. ويفضل الكثيرون شراء دراجة مجهزة مسبقًا بهذا النظام كدراجة "GR"

القوس

■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، شفيق طبارة**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

alqaous · al_qaous · alqaous22 · alqaous · 01/34 99 54
info@alqaous.com · www.alqaous.com